

١٩٥٩ / ٢ / ١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط حامية اللاذقية

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأعبر لكم عن تقديرى البالغ لهذه المشاعر ولهذا الحماس، الذى لمستته منذ وصلنا إلى مدينتكم بالأمس. (هتافات).

وفى الحقيقة، فإن هذه المشاعر متبادلة بيننا، فنحن أيضاً نشعر نفس هذا الشعور، ونحس بنفس هذه الأحاسيس، وتتملكنا الحماسة ونحن نسير بينكم. هذه الحماسة المتبادلة وهذا الشعور المتبادل، وهذه المحبة المتبادلة إنما هى سبيلنا لبنى بلدنا؛ المحبة بين الجميع.

نبنى بلدنا على المحبة، وبالمحبة - أيها الإخوة - نستطيع أن نوفر الكثير من الجهد الذى كان يضيع فى البغضاء، وفى التنافس وفى الخلافات، هذه المحبة التى جمعتنا جميعاً اليوم فى هذا الميدان.

هذه الألوف المؤلفة، وهذه القلوب المؤمنة، هذه المحبة التى جمعت هذا الشعب.. هذه المحبة التى تتمثل فى حب الوطن، حب الجمهورية العربية المتحدة. (تصفيق وهتاف).

أيها المواطنون:

هذه المحبة إنما تجمعنا جميعاً، تجمع القادة مع الشعب لمحبة وطننا وجمهوريتنا، وللعمل من أجل بلدنا ومن أجل قوميتنا. بهذه المحبة - أيها الإخوة

المواطنون - نبدأ الطريق لبناء هذا البلد؛ لأن المحبة هي الطريق إلى التعاون وهي الطريق إلى التساند، والتساند - أيها الإخوة - والتعاون هو الطريق إلى القوة، ولا يمكن أن يحصل بلد على القوة إذا تنابذ أبناؤه وتفرقوا واختلقوا، ولكن لابد أن يحصل البلد على القوة؛ إذا تركنا الخلاف وراء ظهرنا وتركنا الأحقاد السابقة الذي بثها الاستعمار بيننا ليسيطر علينا، واتحدنا وتعاوننا وتساندنا، وسرنا جميعاً تجمعنا رايتنا.. راية الجمهورية العربية المتحدة، وجمعنا حبنا لوطننا.. الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى القوة، وهذا هو سبيلنا إلى المجد، وهذا هو طريقنا لبناء وطننا. إننا - أيها الإخوة - في هذا الوطن، ونحن قد تعاهدنا الله وعاهدنا الوطن وعاهدنا أنفسنا أيضاً على أن نجند جميع قوانا من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل رفعة شأن القومية العربية وحمايتها. إننا ونحن نسير في هذا السبيل إنما نعلن، وإنما نكون على بينة من أن سبيلنا لتحقيق هذا كله هو المحبة والتعاون والتساند والتضامن.

ونحن نعلم أيضاً - أيها الإخوة - أننا حينما آثرنا الحرية، وحينما صممنا على أن ننزع هذه الحرية، وحينما عقدنا إرادتنا على أن تكون بلدنا بلداً مستقلاً.. لا بلداً تابعاً بل تتبع إرادته من مشيئته، حينما عقدنا هذه الإرادة كنا نعلم أن الطريق أمامنا ليس بالطريق السهل، وكنا نعلم أيضاً أن الطريق أمامنا إنما هو طريق شاق صعب، يحتاج إلى الكثير من الجهد، ويحتاج إلى الكثير من الكفاح، بل قد يحتاج أيضاً إلى بذل الدماء وإلى الضحايا. كنا نعلم حينما عقدنا إرادتنا على أن نستقل استقلالاً كاملاً، وعلى أن لا تكون هناك تبعية في وطننا لأي بلد كان، أن هذا الطريق لن يكون سهلاً لأن أعدائنا والطامعين فينا على مر الزمن كانوا يحاولون بكل الوسائل أن يسيطروا على بلدنا، وأن يسيطروا على مقدراتنا، وأن يحتلوا بلدنا وأن يجعلونا تابعين لهم. كان هذا في الماضي، وحاولوا بكل الوسائل أن يستمر هذا، ولكنكم - أيها الإخوة - حينما عقدتم إرادتكم على الحرية وحققتم الحرية وحققتم الاستقلال ورفضتم التبعية، وأعلنتم

أننا أمة مستقلة تتبع سياسة مستقلة؛ لا هي منحازة إلى الشرق ولا منحازة إلى الغرب، ولكن سياستها هي سياسة الحياد الإيجابي، (تصفيق وهتاف)، كان كل فرد منا يشعر أننا سنكافح كفاحاً طويلاً ضد أعداء القومية العربية، أعداؤنا المعتدون من الخارج، أو أعوانهم في الداخل. وكنا نشعر أيضاً أننا سنجابه هؤلاء الأعداء بقوة وعزم، وكنا نؤمن في قرارة نفوسنا أننا في هذه المعركة القادمة من أجل تثبيت الحرية وتثبيت الاستقلال لابد أن نتصر، كما انتصرنا في معركتنا من أجل انتزاع الحرية، ومن أجل انتزاع الاستقلال. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أن طريق الحرية والشرف والكرامة ليس بالطريق السهل، ولكنه بالطريق الصعب، ولكننا كنا نعرف أيضاً أن التبعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون سبيلنا، أو أن يقبلها أى فرد فينا؛ لأننا جربنا التبعية فى الماضى؛ جربناها هنا فى سوريا حينما كنا تابعين لفرنسا، وفى مصر حينما كنا تابعين لإنجلترا، فهل سكن الشعب على هذه التبعية، أو قام الشعب وقاىل؟ لقد قام الشعب دائماً وقاىل من أجل التخلص من التبعية؛ التبعية لفرنسا أو التبعية لإنجلترا.

كما قام الشعب قبل ذلك وقاىل أيضاً ليتخلص من التبعية للامبراطورية العثمانية؛ لأنه كان يشعر أن التبعية هى استبداد بالشعب، وأن التبعية هى استغلال الشعب، وأن التبعية هى أن نكون العبيد ويكونوا هم الأسياد. إن الشعب حينما قرر أن يتخلص من التبعية لم يقررها فى هذه الأيام أو فى هذا الجيل فقط، ولكنه قرر دائماً أن يتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية، واستطاع الشعب أن يكافح ويقاىل وأن يبذل الدماء والضحايا حتى تخلص من التبعية، وحتى حقق الحرية، وحتى حقق الاستقلال، وحينما حققت الحرية وتحقق الاستقلال كان أماننا الطريق واضح.. لابد من حماية الحرية ولابد من تثبيت الاستقلال.

وكنا جميعاً نعلم أننا اليوم في هذا العصر الذي تتصارع فيه القوى، والذي يحاول الاستعمار ويحاول الطامعون أن يجعلوا من منطقتنا منطقة لنفوذهم؛ حتى نعود تابعين مرة أخرى.

كنا نعلم هذا، وكنا نعلم - وكان كل فرد منكم يعلم - أن حلف بغداد يعنى التبعية.. يعنى التبعية لبريطانيا ويعنى التبعية للاستعمار، ولذلك قاومتم هنا حلف بغداد، وقاومنا نحن في القاهرة أيضاً حلف بغداد، والتقت إرادة القاهرة مع إرادتكم هنا في سوريا على مقاومة حلف بغداد. وقد كان هناك - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ ضغط متواصل على سوريا وعلى مصر؛ لننضم إلى حلف بغداد، ولكن حلف بغداد كان لنا يعنى التبعية وكانت التبعية معناها العبودية، وكنا قد قررنا بعد أن حققنا الحرية أن نحافظ على هذه الحرية.

وكان لكم - أيها الإخوة - إخوة لكم في العراق.. في بغداد، كانوا يعلمون أن حلف بغداد يعنى التبعية، وكانوا يجاهدون - كما كنتم تجاهدون من قبل - ليتخلصوا من التبعية ويحققوا الحرية.. كان إخوانكم في العراق يشعرون نفس هذه المشاعر، التي كنا نحس بها هنا في سوريا وفي مصر، وكانوا يقاتلون معنا ضد التبعية وضد مناطق النفوذ، وكانوا يقاومون حلف بغداد. واستطعنا نحن في سوريا وفي مصر أن لا نمكن أعداء القومية العربية، ولا نمكن الضغط، ولا نمكن السيطرة من أن تضمنا إلى داخل مناطق النفوذ أو إلى داخل حلف بغداد. وقاتل إخوانكم وكافح إخوانكم في العراق بعد أن ربطوا بحلف بغداد، ليهزموا حلف بغداد.. قاتلوا وكافحوا لأنهم كانوا يؤمنون بما نؤمن به؛ يؤمنون أن لا بد من الحرية، ويؤمنون بنهاية التبعية، وثار جيش العراق، وثار شعب العراق ضد التبعية وضد السيطرة؛ من أجل تحقيق الحرية، ومن أجل تحقيق الاستقلال.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو التاريخ الذي لقيناه في الماضي القريب، وإننا اليوم حينما نجتمع لنعقد إرادتنا على حماية هذه الحرية ونعلن مشيئتنا.. أننا لن نقبل بأي حال التبعية، ولكن إرادتنا ستعلن من بلدنا.. إننا نعرف - أيها الإخوة - هذا الطريق؛ لأننا قاسينا من التبعية، تحت أسماء مختلفة وتحت شعارات زائفة.

كانت التبعية فى الماضى تحت اسم الحماية، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم التحالف، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الديمقراطية التى أعلنت فى بلادنا تحت لواء الاستعمار، وتحت سيطرة الاستعمار. كانت التبعية فى الماضى هى الهدف الذى يهدف إليه الاستعمار وأعوان الاستعمار.. كانت التبعية هى الهدف الذى يعمل من أجله الطامعين فىنا، والذين يريدون أن يضمونا فى داخل مناطق نفوذهم، وكنا نحن - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع بلاد الأمة العربية نعرف ذلك ونتنبه لذلك. كنا نقاوم التبعية ونقاتل، وقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن تغلب على أمرنا، ويتمكن فىنا أعداؤنا وأعداء قوميتنا لبعض الوقت، ولكننا لم نكن نياس أبداً أو نستسلم؛ بل كنا نهب من جديد لنكافح ونقاتل السيطرة ولنقضى على التبعية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعرف طريقنا واضحاً، ونعرف أن الشعارات الزائفة التى قادتنا إلى التبعية فى الماضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدعنا مرة أخرى. إن الشعارات الزائفة والشعارات التى كانوا يخدعوننا بها فى الماضى ويحاولوا بها أن يزينوا لنا الأمور، كانت هى السبيل حتى نكون تباعاً لهم، وحتى نكون عبيداً لهم. وإننا اليوم بعد أن عرفنا هذا التاريخ وعرفنا هذه الأساليب، لن نمكن للشعارات الزائفة مرة أخرى أن تكون هى الوسيلة التى تقودنا إلى التبعية؛ لأننا قررنا سياستنا وأعلننا أنها سياسة عربية مستقلة، وأن سياستنا هى سياسة حيادية؛ وأن لا انحياز إلى الشرق ولا إلى الغرب، وإننا إذا كنا ننحاز فإنما ننحاز إلى بلدنا وإلى وطننا العربى.

إننا - أيها الإخوة - نعرف هذا الطريق ونعرف هذا السبيل، ولن يمكن لأعداء القومية العربية - سواء من الخارج أو من الداخل - أن يضلّلونا مرة أخرى كما ضللونا فى الماضى أعوان الاستعمار، أعداء القومية العربية، الانتهازية والانتهازيين لن يمكنهم بأى حال أن يضلّلونا مهما أعلنوا من شعارات زائفة براءة؛ لأننا نعرف أن هذه الشعارات هى الطعم، الذى يلقوه لنا حتى

يجرؤنا إلى التبعية كما حاولوا فى الماضى أن يجرونا إلى التبعية. وهذا - أيها الإخوة - هو الوعى الذى لمستة فى أرجاء هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى لتجعلنا تحت سيطرة الاستعمار.

كل فرد من أبناء هذه الأمة يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى حتى نخضع للتبعية، وكل فرد اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعرف ويعى نفس الأساليب التى اتبعت.. يعرفها جيداً، ويعرف الأساليب التى تطلق، والشعارات الزائفة التى تزيف حتى تكون هى الطعم الذى يجرنا إلى التبعية. إننا سنبقى أحراراً، وقد أعلننا حريتنا وحصلنا عليها بدمائنا، وقد حققنا استقلالنا وحصلنا عليه بشهادتنا، وإننا سنحافظ على هذه الحرية، وسنحافظ على هذا الاستقلال. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا هو سبيلنا.. سبيلنا إلى بناء بلدنا، وإلى الحفاظ على حريتنا، وإلى الحفاظ على استقلالنا، وقد قلت لكم: إننا إذا أردنا أن نحمى هذه الحرية، وإذا أردنا أن نحسن هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نحمى القومية العربية، وإذا أردنا أن نبني بلدنا؛ فإن سبيلنا إلى ذلك الوعى.. الوعى.. الوعى واليقظة.. اليقظة - أيها الإخوة - والاتحاد.. الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد؛ لأننا ونحن الأمة الناشئة التى تريد أن تبني مجدها، إنما ننزع حقنا انتزاعاً من قوى كبيرة تكتلت ضدنا وضد قوميتنا؛ لأنها تريد أن تسيطر علينا، وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ. بالوعى - أيها الإخوة المواطنون - وبالاتحاد.. بالوعى والاتحاد واليقظة. لن نطمئن أبداً إلى أعدائنا.. أعداء القومية العربية فى الخارج أو فى الداخل، ولكننا سنكون دائماً على حذر، نشعر باليقظة وتحت السلاح؛ لنحمى حريتنا ونحمى استقلالنا ونبنى جمهوريتنا.

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بين جبله وبانياس

■ أيها الإخوة:

إننا نحتفل بالعيد الأول لجمهوريةنا العزيزة، وإن شاء الله في كل عام نحتفل بهذا العيد بالانتصارات التي تطالبون بها وترفعون شعاراتها.. الانتصارات للقومية العربية، والانتصارات لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والقضاء على الإقطاع؛ نيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن بالحرية الحقيقية والمساواة.. بهذه الروح القوية التي أراها فيكم، ورأيتموها في كل مكان، سنستطيع أن نحقق المستحيل، وسنستطيع بإذن الله أن نبني وطننا، ونعمل على أن تكون السعادة والرفاهية بين جميع أنحاء الوطن. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في بلدة الحفة بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدني أن ألتقي بكم هنا في بلدتكم لنتبادل المشاعر، ولنعلن جميعاً تماسكنا ووحدتنا وتعلقنا بجمهوريتنا وأهدافها. أشكركم - أيها الإخوة - على هذه العواطف العالية وعلى هذه المشاعر القوية، وأنا في تجوالى في هذا الإقليم قد لمست في كل مكان حللت به - مدنه وقراه - الحماس المتدفق والعواطف العالية والشعور بأن لا بد من اتحاد كلمتنا؛ من أجل تدعيم جمهوريتنا ومن أجل تثبيتها. وقد رأيت في كل مكان زرته أن الشعب قد أجمع أمره على أن يدعم هذه الجمهورية ويثبتها، وعلى أن يحمي القومية العربية ويعمل من أجل تدعيمها. لمست هذا في كل مكان.. لمست هذا في كل قرية وفي كل مدينة.. لمست اجتماع الكلمة تحت علم الجمهورية العربية المتحدة.

لمست أيضاً - أيها الإخوة - الثقة في النفس والثقة في الوطن والثقة في إمكان تحقيق الأهداف التي نادى بها، ولمست أيضاً الأمل الكبير في المستقبل، ولمست في كل مكان الوعي واليقظة، فإن جمهوريتنا - أيها الإخوة - قد اعتنقت المبادئ السليمة، المبادئ الحرة، وصممت على أن تكون مستقلة لا تخضع لأى نفوذ أجنبى. ومنذ وقبل الوحدة، أيها الإخوة قبل الوحدة بين مصر وسوريا كانت هذه سياستنا في كل من سوريا ومصر؛ صممت سوريا على أن

تتبع سياسة مستقلة، وكافحت القوى الكبرى والضغط والإرهاب والمؤامرات، ولكنها تمسكت بالشرف وتمسكت بأن تكون إرادتها مستقلة، واستطاعت أن تملئ هذه الإرادة وأن تحافظ على استقلالها وقاومت جميع المحاولات، التي بذلت لإدخالها في الأحلاف أو مناطق النفوذ، وقامت مصر أيضاً؛ من أجل إخراج الاحتلال البريطاني، ثم من أجل تثبيت استقلالها ومن أجل تحرير إرادتها، ومن أجل أن لا تدخل ضمن مناطق النفوذ.

كانت سوريا تتبع السياسة التي كانت مصر تتبعها؛ السياسة الحرة التي تتبع من ضمير الشعب الحر هنا في سوريا وهناك في مصر. كانت السياسة التي اتبعتها سوريا والسياسة التي اتبعتها مصر، وكانت مقاومة الضغط والإرهاب والمؤامرات في سوريا وفي مصر، ثم مقاومة النفوذ الأجنبي في سوريا وفي مصر، كانت هذه - أيها الإخوة - عوامل الالتقاء بين الشعبين، الذين آثروا أن يحافظوا على حريتهم فحافظوا عليها، كان هذا هو الأصل في وحدتنا قبل أن نقوم الوحدة الرسمية. لقد اتحد الشعبان، اتحدت إرادتهما واتحدت مشيئتهما قبل إعلان الوحدة، وكان شعب سوريا ينادى بالقومية العربية وكان الشعب في مصر ينادى بالقومية العربية، اتحدت الإرادة واتحدت مشيئة الشعب قبل أن تعلن الوحدة. وحينما أعلنت الوحدة الرسمية بين سوريا ومصر، إنما كان ذلك لوضع هذه الإرادة ولوضع هذه المشيئة موضع التنفيذ.

ولم تنته المؤامرات ولم تنته أطماع الاستعمار ولم ينته أعداء الشعب أو أعداء القومية العربية، ولم يياسوا.. بل كانوا يتصورون أن في استطاعتهم مرة أخرى أن يحاولوا بالدس والخداع والوقعة أن يفرقوا بين القلوب التي اجتمعت زماناً طويلاً ولم تجتمع منذ عام واحد فقط، وأن يفرقوا بين الأرواح التي التقت على المثل العليا وعلى الأهداف الكبار، وأن يبيثوا الفتنة بين أبناء الشعب الواحد ليتمكنوا منه ويتحكموا فيه؛ حتى نسير كما كنا تحت سيطرتهم دولاً متخلفة لانجد الحرية لأن نبني بلادنا، ولا نجد الحرية لأن نطور مستقبلنا، ولا نجد الحرية لأن نرفع بين بلادنا راية التصنيع وراية تطوير الزراعة وراية رفعة بلدنا إلى

بلد متحرر قوى. ولكن إرادة هذا الشعب ووعى هذا الشعب دحر خطط الاستعمار وخطط أعوان الاستعمار وخطط أعداء القومية العربية وخطط الانتهازيين.. دحرت وردت مؤامرتهم إلى صدورهم وإلى قلوبهم، وبقي الشعب يتمتع بوحدته ويتمتع بقوته ويتمتع بعزمه على العمل المستمر؛ من أجل بناء وطنه، ومن أجل بناء جمهوريته، وبقي الشعب يعمل متحداً وهو يرفع راية الوحدة وراية القومية العربية، وبقي الشعب متسلحاً بالوعى واليقظة.

وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنين - فى زيارتى إلى جميع أنحاء الجمهورية فى الجنوب والشمال كيف أن الشعب يتمسك بوحدته، ويتمسك بإرادته التى أملاها، وكيف أن الشعب يكشف الأعياب أعوان الاستعمار، والأعياب العملاء، أعوان الاستعمار والعملاء الذين تأمروا علينا حينما قررنا أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة، هؤلاء الناس الذين تنكروا لوطنهم وتنكروا لبلدهم، وتنكروا لشعبهم، وآثروا أن يكونوا عملاء لدول أجنبية فى أرجاء بلادهم وبسين وطنهم.. هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء الذين تنكروا لكل انقسام الأخلاقية، وآثروا أن يأخذوا الوحي من الدول الأجنبية، ويتلقوا الأوامر من الدول الأجنبية، وأن يكونوا بيننا طابورا خامسا يعمل ضد إرادتنا، ويعمل ضد حريتنا، ويعمل من أجل إدخالنا ضمن مناطق النفوذ، هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء.. القلة التى ظهرت بيننا. إنما تنكرت لنا فتتكر لها الشعب، وتنكرت للوطن فنبذها الوطن، وتنكرت للمبادئ، وتنكرت للمثل العليا. فنبذها الشعب الذى آمن بالمبادئ والذى آمن بالمثل العليا.

أيها الإخوة:

لقد كان الاستعمار فى الماضى، وكانت السيطرة الأجنبية فى الماضى تعتمد على القوات المسلحة لتغزو بلادنا وتسيطر علينا بالحديد والنار، فلما هزمت القوات المسلحة والجيوش هنا فى سوريا وهناك فى مصر، وأخرجنا الاستعمار وقضينا على الاحتلال، تطورت الأمور، وأصبح هؤلاء يعتمدون على الطابور

الخامس من عملاء الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.. من أعوان الاستعمار ومن العملاء، هذا الطابور الخامس الذى يلعب اليوم الدور الذى كانت تلعبه القوات المسلحة فى الماضى لتسيطر على بلادنا وتحتلها وتضعها ضمن مناطق النفوذ. وإنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلننا مشيئتنا وقررنا إرادتنا أننا سنكون أحراراً، وأن سياستنا ستنبع فقط من بلدنا، وأن شعارنا أننا إخوة نعمل من أجل الجميع.. إخوة يظللنا علم العدل وعلم المساواة، وأننا أثّرنا أن نتبع سياسة مستقلة تتمثل فى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فلن نمكن لأعوان الاستعمار ولا للعملاء، الذين يعملون لإخضاعنا لدول أجنبية من أن يبيثوا بيننا سمومهم؛ لأنهم حينما تنكروا لنا وعملوا للأجنى، وحينما تنكروا لمبادئنا وعملوا أجراء من أجل إخضاعنا، إنما كانوا بهذا خارجين على بلادهم، وقد نبذوا المبادئ فنبذناهم، وقد نبذوا المثل العليا وتنكروا لنا، فطردناهم واعتبرناهم من الخوارج على أمتنا ومن الخوارج على بلادنا، وإنهم - أيها الإخوة المواطنون - ليسوا إلا فئة ليس لها من أثر. وأنا قد رأيت، وأنا أتجول بين أرجاء هذه الجمهورية كيف إن الشعب قد تسلح بالوعى ولم تخدعه القلة، بل كشف هذه القلة التى أثرت أن تكون من العملاء الأجراء، والتى أثرت أن تعمل للأجنى وتنتكر لوطنها.

إننى أثناء تجوالى فى جميع أنحاء الجمهورية قد لمست الوعى الكبير. ولمست أن هذا الشعب قد تسلح بالوعى، ولم تتطل عليه الشعارات الزائفة، الشعارات التى زيفوها ليخضعونا إلى الدول الأجنبية، وليضمونا إلى مناطق النفوذ.

وبهذه الروح - أيها الإخوة المواطنون - سنسير قدما إلى الأمام لنبنى بلدنا ونعلى مشيئتنا، ولنرفع راية الإرادة الحرة وراية الاستقلال، ولن يكون لأعوان الاستعمار، ولن يكون للعملاء مكان بيننا.

إن هذا الوطن إنما هو وطن الأحرار الشرفاء، وليس بأى حال من الأحوال يتسع للخونة من أعوان الاستعمار ومن العملاء، إن هذا الوطن قد قرر أن يرفع

راية الحرية وراية الاستقلال، وإن هذا الوطن قد قرر أن يتكاتف جميعاً بجميع أبنائه.. بكل أبنائه من أجل البناء ومن أجل المستقبل، وبهذا سنحافظ على حريتنا، وعلى جمهوريتنا، وعلى قوميتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بانياس - سوريا

■ أيتها المواطنون:

إن هذه الروح العالية إنما هى الأمل الذى تشعر به الجمهورية العربية المتحدة، إن هذه الروح العالية هى الأمل الذى يقوى عزيمة كل فرد منا؛ لأن هذه الروح وهذا الحماس وهذا التمسك بالمثل العليا وبالمبادئ، إنما يجعلنا نستبشر بالمستقبل، ويجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير.

واليوم - أيتها الإخوة المواطنون - من الصباح حتى هذه الساعة التقيت بالعديد من أبناء هذه الجمهورية فى مختلف القرى وفى مختلف المدن فى هذه المنطقة، وكانت الروح فى كل مكان زرته.. كانت الروح روح عالية، كانت القوة تتدفق من الجموع، كان الأمل يظهر وضاحاً جلياً فى المستقبل، كان كل فرد ممن رأيتهم اليوم يشعر أنه قد انتزع حريته، وأنه قد انتزع استقلاله، وأنه قد تخلص من أعوان الاستعمار، وقد تخلص من العملاء.

كل فرد - أيتها الإخوة - من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن الاستقلال الذى نتمتع به اليوم إنما قد انتزع انتزاعاً بالجهاد وبالكفاح، ويشعر أيضاً أن علينا أن نحرس هذا الاستقلال؛ لنثبت هذا الاستقلال ونديم هذا الاستقلال.

وفى كل قرية التقيت فيها بأبناء هذه الجمهورية، وفى كل مدينة كنت أشعر بالأمل الكبير، وكان قلبى يمتلئ أيضاً - أيتها الإخوة - بالأمل الكبير فى

المستقبل؛ لأننا ونحن نجتمع لاحتفل بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحدة، إنما نشعر أننا أقوى عزماً وأصلب عوداً وأشد إيماناً بهذه الجمهورية؛ لأننا آمنّا أن هذه الجمهورية التى نلتف جميعاً من حولها ونعمل جميعاً على تدعيمها وتقويتها هى سبيلنا من أجل بناء وطن حر عزيز كريم.

إن هذه الجمهورية التى أقمناها بإرادتنا والتى نفذناها بمشيئتنا؛ هذه الجمهورية التى هى تعبير عن بدء الزحف المقدس نحو وحدتنا ونحو القومية العربية التى آمن بها كل فرد منا والتى آمن بها العرب فى كل مكان.. هذه الجمهورية إنما هى جمهورية أقمناها، وجمهورية ثبتناها، وجمهورية يشعر كل فرد منا أنه سيجد فيها العدالة والمساواة.

إن هذه الجمهورية - التى قامت نتيجة لوعى الشعب وكفاحه وإرادته - إنما قامت لتعلن المثل العليا والمبادئ، وتخلصنا من آثار الماضى البغيض؛ تخلصنا من السيطرة الأجنبية بكل معانيها.. معانى الاحتلال أو معانى التبعية أو معانى عملاء الاستعمار أو أعوان الاستعمار. إن هذه هى الجمهورية إنما قامت؛ لتعلن ولتؤكد أننا نعلن الحرية فى بلادنا، ونعلن الاستقلال فى بلادنا، ونعلن الحياد فى بلادنا، ونعلن سياسة عدم الانحياز.. لا نحن مع الشرق ولا نحن مع الغرب لا ننحاز إلى أى معسكر من المعسكرات؛ وإنما نعمل من أجل جمهوريتنا، ونعمل من أجل قوميتنا.

هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت؛ لتقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار، وعلى العملاء فى جميع أرجاء العالم العربى، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت على المبادئ التى تنادى بإنهاء الإقطاع والقضاء على الإقطاع وتحرير الفرد، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة عدالة اجتماعية وبالقضاء على الاحتكار، وبالقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة جيش وطنى قوى يعمل من أجل الشعب؛ ليتحد الجيش والشعب من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل مصلحة الجمهورية.

هذه هي الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة المواطنون - التي قامت لترسى قواعد الديمقراطية السليمة، والتي نادت بإقامة حياة ديمقراطية سليمة. ونقصد بالحياة الديمقراطية السليمة هي أن تكون الديمقراطية نابعة من أرضنا، وليست كالديمقراطية الزائفة التي أقامها الاحتلال في بلادنا في الماضي، أو الديمقراطية الزائفة التي أقامها الاحتلال لتكون الوسيلة لإخضاعنا بدلاً من الجيوش الأجنبية وقوات الاحتلال، وليست كالديمقراطية الزائفة التي تعنى التبعية، وليست بالديمقراطية الزائفة التي تمكن فئة قليلة من أن تتحكم في أغلبية الشعب وتتمكن في أكثرية الشعب، ليست الديمقراطية الزائفة التي أعلنها الاستعمار وأعلنها أعداؤنا في الماضي بين بلادنا ليخدرونا ويسيطروا علينا ويسيطروا على مقاديرنا، ويمكنوا فينا حفنة قليلة من الناس؛ هذه الديمقراطية ديمقراطية عملاء الاستعمار، ديمقراطية العملاء قد كشفناها وقد عرفناها؛ لأنها لم تكن إلا شعارات زائفة ليتحكموا فينا، وليتحكموا في مصائرنا.. لم تكن إلا شعارات زائفة؛ ليخضعونا ويسيطروا علينا ويجعلوا منا عبيداً لهم وعبيداً للنفوذ الأجنبي.

إننا حينما نعلن بين ربوع هذه الجمهورية إن سبيلنا هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعني أننا قد كشفنا ألاعيب الشعارات الزائفة، بل قاسينا من الشعارات الزائفة في الماضي. وإننا حينما عقدنا إرادتنا على إقامة هذه الجمهورية إنما نعلن، بل نصمم على أن تكون هذه الجمهورية جمهورية تسودها العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية.

إذ لا ديمقراطية أبداً في مجتمع إلا إذا كانت المساواة هي رائدنا، وإلا إذا كانت العدالة الاجتماعية هي سبيلنا. ولا يمكن أن نقول أن هناك ديمقراطية إذا كان هناك احتلال، أو إذا كان هناك نفوذ أجنبي، أو إذا كانت هناك سيطرة أجنبية، أو إذا كان الإقطاع يسيطر علينا، أو إذا كانت سياسة العملاء هي السياسة التي تسود.

لا يمكن أن تكون هذه ديمقراطية ولكنها تبعية أو عبودية، ونحن قد كشفنا هذا في الماضي، وصممنا بل كافحنا على أن لا يعود ذلك بين أرجاء وطننا مرة أخرى، بل صممنا على أن نحرر الأمة العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء ومن هؤلاء الذين تأمروا علينا دائماً ويتآمرون الآن؛ حتى يربطونا بعجلة دولة أجنبية، وحتى تسود التبعية بين أرجاء هذه المنطقة من العالم.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، ونعرف أن اتحادنا هو السبيل الوحيد وهو الطريق الوحيد حتى نرسى هذه المبادئ، وحتى نرسى مشيئتنا وحتى نعلى إرادتنا.

إن التفرق في الماضي بين أبناء الوطن الواحد وبين الأمة العربية وبين الشعوب العربية مكنت منا الصهيونية. لقد أقامت القومية الصهيونية رأس جسر في الأمة العربية؛ نتيجة تخاذلنا في الماضي، ونتيجة استجابتنا للشعارات الزائفة، ونتيجة تفرقنا، وكانت الفرقة هي الهدف الذي يعمل من أجله الاستعمار، والذي تعمل من أجله الصهيونية. كانت فرقة الصفوف هي هدفهم حتى يتحكموا فينا، وحتى يسيطروا على بلادنا.

وإن الصهيونية اليوم - أيها الإخوة المواطنون - التي تريد أن تقضى على القومية العربية، وتريد أن تأتي باليهود من جميع أنحاء العالم ليورثوا أرضنا التي عاش فيها الآباء والأجداد.. هذه الصهيونية إنما تدس بين أرجاء العالم العربي لتسود الفرقة ويسود الخلاف؛ وبهذا تستطيع الصهيونية وتستطيع إسرائيل أن تستولى على البلاد العربية بلداً بلداً، وأن تحقق أهدافها هدفاً هدفاً، وأن تقيم القومية الصهيونية بين ربوع هذه المنطقة العربية، وأن تقضى على القومية العربية.

ولكننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعرف هذه الألاعيب، ونحن نعرف هذه الأساليب، قد عقدنا عزمنا وقد صممنا على أن نتحد في جمهوريتنا، وعلى أن نتحد مع الأمة العربية جمعاء؛ حتى نقضى على مؤامرات الاستعمار

وعلى مؤامرات الصهيونية، وحتى نحمل قوميتنا؛ نحميها من مؤامرات الإبادة التي تدبر لها.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر حولنا نجد التحالف بين الاستعمار وبين الصهيونية وأعداء القومية العربية؛ ليرفعوا جميعاً الشعارات الزائفة التي يريدون أن يخدعونا بها ويتحكموا بعد ذلك فينا، ولكننا جميعاً نقف بالمرصاد ونقف تحت السلاح لنحمي جمهوريتنا ونحمي قوميتنا، ونعمل على تدعيم هذه الأمة ونعمل على تقوية هذه الأمة، ولن نستطيع أن نصد الصهيونية إلا بالقوة والتصنيع والتطوير، وإلا بالعمل المتواصل في جميع الميادين، فهذا هو سبيلنا؛ سبيلنا إلى القوة، وسبيلنا إلى حماية مستقبلنا.

لا بد أن ننتج كل شيء، ولا بد أن نعتمد على أنفسنا حتى لا يتكرر - أيها الإخوة - ما حدث في سنة ٤٨؛ وكنا لا نجد السلاح ولا نجد الذخيرة، وكان كل فرد من جميع أرجاء الأمة العربية يهب للقتال، ولكننا لم نكن على استعداد.

إننا الآن بعد أن أخذنا الدروس، وبعد أن قاسينا من المحن الشديدة، نستعد لنجابه أعدائنا، نستعد بالاتحاد وبالوعى وبالتصنيع وبتطوير زراعتنا وارتفاع مستوى دخلنا وارتفاع مستوى وطننا، وهذا هو سبيلنا للحفاظ على جمهوريتنا. والله يوفقكم.

♦ والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في جبلة - سوريا

■ أيها المواطنون:

إننا نحتفل اليوم هنا في مدينتكم بالعيد الأول في جمهوريتنا؛ لأن هذا اللقاء بيننا إنما يدل على أن إرادة هذه الأمة قد اتحدت، وأن إرادة هذا الشعب قد صممت منذ عام على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعلى أن إرادة هذا الشعب اليوم بعد عام من الوحدة إنما هي أشد عزمًا وأقوى تصميمًا على أن تسير في الطريق الذي اخترناه لأنفسنا.. طريق العزة، طريق الحرية وطريق الاستقلال.

فمنذ عام صممتم وقررتم وفرضتم مشيئتكم على الوحدة، وكنتم قد صممتم قبل ذلك على أن تتخلصوا من المحتل ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، واستطعتم بكفاحكم أن تتخلصوا من الاستعمار، وأن تحافظوا على استقلال وطنكم، وأن تتخلصوا من كل قيود.

وصممتم وكافحتم حتى رفعتم راية الوحدة العربية، واتحدتم مع إخوانكم في مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة تجمع الأهداف والمثل العليا التي نادى بها الشعب في مصر وسوريا، والتي تمكن كل فرد منا من تحقيق الأمل الذي يسعى ويكافح حتى يحصل عليه.

إننا نعرف أعوان الاستعمار الذين باعونا فى الماضى، ونعرف العملاء الذين يتلقون التعليمات من خارج بلادهم؛ ليخضعونا مرة أخرى لمناطق النفوذ، وإننا عقدنا مشيئتنا؛ لتكون بلادنا حرة تقوم بين ربوعها الديمقراطية الحقيقية السليمة.

إننا - أيها الإخوة - أصبحنا على درجة كبيرة من الوعى فى القرى والمدن، نعرف ماذا يُدبر لنا، ونعرف ماذا يريدون أن يفعلوا بنا، ونعرف الضغوط التى وجهت لنا لندخل ضمن مناطق النفوذ الأجنبية.

واليوم، نحن نعلن هذه الإرادة ونعلن هذه المشيئة؛ لنعلن أن سبيلنا هو الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد وعدم إعطاء أية فرصة لأعداء القومية العربية؛ حتى نستطيع أن نرسى قواعد هذه الجمهورية بالاتحاد.

ولن يتمكن عملاء الاستعمار أو أية هيئة أو أى فرد يعمل لدولة أجنبية من العمل، وبالاتحاد وبالوعى سنهزم عملاء الاستعمار ونقضى عليهم؛ وبذلك نستطيع أن نحمل الحرية التى حققناها ونحمى الاستقلال ونضمن سلامة أراضينا. وبعد أن ضحينا وبذلنا فى سبيل استقلالنا لن نقبل أن نكون ضمن مناطق النفوذ أو التبعية.. سوف نكون موالين لبلدنا.. موالين لشعبنا.

هذه هى إرادتنا.. هذه هى الأهداف التى كافحتم من أجلها والتى حاربتم على مر السنين وعلى مر الأجيال من أجلها؛ حاربنا ضد الغزو وضد الاحتلال وضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، واستطعنا بعد بذل الشهداء أن نخلص أراضينا ونفوسنا، وأصبحنا نشعر بنسيم الحرية يهب علينا.

إننا نعمل لنحرر الفرد بعد أن حررنا الوطن؛ لأننا إذا حررنا الفرد شعر كل فرد أنه يستطيع اليوم تحت هذا العلم الذى بذلنا الدماء فى سبيله أن يجد مكاناً فى أرض الوطن.

إننا اليوم بعد أن أرسينا فى ربوع هذه الجمهورية الاستقلال والمساواة، وأعلننا أننا نريد إقامة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية زائفة أو ديمقراطية

الشعارات التي أطلقها عملاء الاستعمار. إننا كشفنا هذه الشعارات وأعلننا أننا نريد ديمقراطية سليمة، ديمقراطية متحررة، ديمقراطية تنبع من إرادة الشعب، لاتأخذ الوحي من الخارج ولا من أية دولة أجنبية؛ من أجل أن ندخل ضمن مناطق النفوذ، ديمقراطية للأغلبية وليست ديمقراطية تزيّفها الأقلية التي تمثّل أعوان الاستعمار والتي تمثّل الأجنبي، ديمقراطية سليمة لا تستوحى أى شيء من الخارج.

إننا اليوم نعلن أننا نريد أن نرسى فى هذه الأمة الديمقراطية، التي تعمل لمصلحة الشعب لا لمصلحة الفرد؛ سبيلنا هو اتحاد هذا الشعب وتصميم هذا الشعب، وإن شاء الله سنحتفل بانتصارات دائمة. والله يوفقكم.

والسلام.

١٩٥٩/ ٣/ ٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة صلنفة بجبال العلويين

■ أيها المواطنون:

أشكركم على هذا الشعور الطيب، وأحييكم وأعبر لكم عن سعادتي بهذا اللقاء معكم، الذى يؤكد أن هذه الأمة وهذا الشعب يلتف حول المثل العليا، وحول الأهداف التى كافح من أجل تحقيقها زمناً طويلاً. وأنتم - أيها الإخوة فى هذه المنطقة من الإقليم الشمالى - كافحتم طويلاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار من أجل وحدة وطنكم، وانتصرتم وثبتتم دعائم الاستقلال ودعائم الحرية، وقاسيتم.. قاسيتم طويلاً ونتج عن هذا الكفاح التخلف فى هذه المنطقة وفى هذا الجبل. ولكنكم كنتم تنظرون إلى المستقبل بأمل، وكنتم تعتقدون أن نتيجة هذا الكفاح ونتيجة هذا الجهاد لابد أن تكون النصر، وإذا تحقق النصر واستطعنا أن نثبت الحرية ونثبت الاستقلال - كما ثبتت الحرية وثبتت الاستقلال - فإنه لابد لهذا التخلف أن ينتهى، ولابد لهذه المنطقة من أن تتطور وتتقدم فى جميع الميادين. وبعد أن حققتم الاستقلال واتحدتم وكافحتم وحققتم الحرية، ثم قامت الجمهورية العربية المتحدة بفضل هذا الجهاد وبفضل هذا التصميم.. فإننا نبدأ العمل ونعبئ قوانا؛ من أجل رفعة شأن وطننا ومن أجل تطوير وطننا وبلادنا.

نبدأ العمل لنعوض ما فاتنا، ولنحول هذه الأرض الطيبة إلى خيرات وإلى ثمرات.. نبدأ العمل بالتعاون بين أبناء الوطن وبالاتحاد بين أبناء الوطن؛ حتى نستطيع أن نقيم الصناعات الصغيرة والصناعات الريفية والصناعات الثقيلة. وهذا هو سبيلنا، ونحن الآن - أيها الإخوة - نبدأ في العمل لنعوض ما فاتنا، نبدأ في العمل ونحن نتسلح بالوعى والاتحاد؛ بالوعى والاتحاد سنستطيع أن نحمل جمهوريتنا، ولن نتمكن أعداء القومية العربية أو أعدائنا من أن يعطلونا عن أن نبني بلدنا. إننا حينما حققنا الاستقلال وتخلصنا من مناطق النفوذ، وصممنا على الوحدة، صممنا أيضاً على أن نطور هذا البلد وعلى أن نبني هذا البلد. واليوم نحن في البداية - في بداية بناء بلدنا وتطوير هذا البلد - وبوحدتكم وباتحادكم وبوعيك، سنستطيع أن نرسى الدعائم القوية بالنسبة لنا وبالنسبة لأبنائنا.. سنستطيع أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية الحقيقية.. وسنستطيع أيضاً أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية الحياة الديمقراطية السليمة.

أيها الإخوة:

بعد أن قامت الثورة في مصر أعلنّا عن أهدافنا؛ وكانت هذه الأهداف تتحصر في القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطني قوي، ثم إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وكنا نعني بالحياة الديمقراطية السليمة أن تقوم ديمقراطية تعبر عن الشعب، هي من الشعب وإلى الشعب، هذه الديمقراطية متحررة من أعوان الاستعمار ومن العملاء. ولهذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ لأننا في الماضي كنا نشعر أن الديمقراطية التي أقامها الاستعمار بين أراضينا، إنما كانت ديمقراطية تعتمد على أعوان الاستعمار، وديمقراطية تعتمد على العملاء؛ لأن الديمقراطية التي أقاموها وهم يحتلون بلدنا بقواتهم إنما كانت السبيل وكانت الوسيلة التي يحولون بها السبل والتي يتخذوها ليسيظروا علينا بدلاً من استخدام قواتهم المسلحة. وقد كشفنا هذه الديمقراطية الزائفة في

الماضى؛ ديمقراطية أعوان الاستعمار.. ديمقراطية العملاء.. الديمقراطية التى فرضها الاستعمار، وكانت تسلم أغلبية الشعب للأقلية تحت اسم الديمقراطية.

ولهذا - أيها الإخوة - أعلننا أننا نعمل على إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكنا فى سبيل إقامة الديمقراطية السليمة، نتخلص من آثار الماضى ونصفى آثار الاستعمار، ثم نصفى أعوان الاستعمار ونصفى العملاء.

اليوم - أيها الإخوة - ونحن نضع أساس جمهوريتنا، ونحن نحتفل بالعيد الأول لجمهوريتنا.. اليوم نعلم أننا أيضاً نسعى لإقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ حياة ديمقراطية سليمة بمعنى أنها من الشعب وإلى الشعب وليست لعملاء الاستعمار.. وليست لأعوان الاستعمار.. وليست للعملاء، وليست ديمقراطية سخرت لتخدم دولة أجنبية أو ديمقراطية سخرت لتضعنا ضمن مناطق النفوذ. وكلنا نعلم التاريخ الطويل الذى كانت الدول الأجنبية، التى تريد أن تتحكم فىنا تستخدم الأحزاب أو تستخدم بعض الأحزاب؛ حتى تكون عاملة لها وعاملة لسيطرة نفوذها.

إننا اليوم إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الحقيقية إنما هى ديمقراطية الشعب، ولكن الأحزاب التى كانت فى الماضى أو الأحزاب التى تعلن أنها ترتبط بدولة أجنبية ليس لها مكان بيننا. إننا كشفنا هذا، وإننا نعلن للعالم أجمع ونعلن بأعلى صوتنا أن ديمقراطيتنا ستنبع من بلادنا، وأن ديمقراطيتنا السليمة ستنبع من أرضنا، وأن ديمقراطيتنا ستكون على أساس هذا الشعب.. لن تكون مبنية على دولة أجنبية أو على قوى أجنبية، ولن نقبل الأحزاب التى تعتمد على الدول الأجنبية لأنها تمثل العملاء وتمثل أعوان الاستعمار، ولكننا نقبل الديمقراطية الحققة ونعمل من أجلها، ديمقراطية تنبع من أرضنا وتنبع من هوائنا وتنبع من روحنا؛ الروح العربية.. الروح العربية الخالصة.. ديمقراطية ليست زائفة، ولكنها ديمقراطية حققة.

إننا اليوم ونحن نعمل لإقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعرف جيداً أننا نعنى بهذا الديمقراطية الخالصة، وإننا لن نقبل - بأى حال من الأحوال - أعوان الاستعمار أو العملاء أو شعاراتهم الزائفة.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، وإن وحدثنا هى سبيلنا أيضاً لتحقيق هذه الأهداف الكبار، ولكى يكون أمرنا إلينا.. إلى الشعب لا إلى دولة أجنبية، ولكى لا نكون ضمن مناطق النفوذ، ولكى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار والعملاء كما دخلنا فى الماضى فى مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار. لن نقبل بأى حال من الأحوال أن ندخل فى مناطق النفوذ، ولن نستطيع أعوان الاستعمار أو العملاء أن يخدعونا؛ لأننا كشفنا هذه الأساليب، وصممنا على أن تكون حريتنا حرية خالصة، وديمقراطيتنا السياسية والاجتماعية ديمقراطية سليمة تتبع من بلدنا، مبنية على العدالة الاجتماعية، وعلى المساواة، وعلى الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل افتتاح المنشآت الجديدة بميناء اللاذقية

■ أيها الإخوة:

لقد سعدت جداً بزيارة مدينتكم وزيارة القرى المختلفة والمدن المختلفة في محافظتكم. ولقد رأيت في كل مكان حللت به، سواء هنا في المدينة أو هناك في القرى أو في المدن الأخرى، سواء في الوادي أو على الجبل.. رأيت الأمل في مستقبل سعيد عزيز كريم، رأيت كل فرد من أبناء هذه المنطقة، وهو يعبر عن قلبه الكبير ويعبر عن أمله في المستقبل؛ وهذا هو الذخر والذخيرة التي نتسلح بها والتي تساعدنا وتدعمنا للعمل من أجل المستقبل.

وكانت زيارتي لهذا المرفأ منذ أيام من الأمور التي أسعدتني؛ لأنني رأيت فيه نتيجة العمل ونتيجة التصميم. وإن زيارتي اليوم لهذا المرفأ إنما هي عبارة عن التقدير لهذا العمل والتقدير للذين قاموا بهذا العمل، والذين صمموا واستمروا في عملهم حتى أصبح هذا المرفأ حقيقة واقعة. (هتافات). وإنني أرى في هذا المرفأ المثل الذي يجب أن نحتذيه في العمل المستمر المتواصل، والعمل يحتاج إلى وقت كبير، ولكن بعد ذلك تظهر نتيجته. فهذا المرفأ احتاج إلى عدة سنوات لكي يظهر على سطح البحر، واستمر العمل سنوات طويلة تحت سطح الماء لإقامة التأسيسات وإقامة الرواسي وإقامة الحواجز، ثم ظهر المرفأ؛ ليستفيد منه جميع الإقليم بل لتستفيد منه الدول العربية الشقيقة، وظهر هذا المرفأ حتى يكون الرابطة بين هذا الإقليم وبين باقي أجزاء العالم.

وأنا اليوم أثناء زيارتي للمرفأ، أعبر عن تقديري لمن قاموا بهذا العمل ولمن اشتركوا فيه، وعلى رأسهم الأخ نور الدين كحالة الذى عمل طويلاً حتى تظهر هذه النتائج، ولجميع من عاونوه فى هذا العمل، ولجميع الفنيين والعمال الذين اشتركوا لإقامة هذا المرفأ، وأرجو للمستقبل أن يزيد هذا المرفأ ويكبر حتى تزيد فائدته وتعم.

وإننا ونحن نبدأ العمل من هذا المرفأ الجديد، إنما نرجو - بإذن الله - أن يبدأ العمل فى الخط الحديدى بعد ستة أشهر؛ لأن الدراسة قد قدرت.. قدر الزمن اللازم للدراسة منذ شهر مضى بسبعة أشهر، وقد مضى شهر ومعنا الآن الأخ وزير المواصلات التنفيذى، وأرجو أن نكون هنا بعد ستة أشهر لنبدأ العمل فى الخط الحديدى من اللاذقية. (تصفيق).

وأحب - أيها الإخوة - أن أقول بهذه المناسبة: إن الإقليم الجنوبى ينتج الآن قضبان السكك الحديدية والفلنكات الحديدية وعربات السكك الحديدية، وليس علينا إلا أن نجهز الفنيين ونجهز العمال ونجهز المشروع، فالقضبان موجودة والفلنكات الحديدية موجودة وعربات السكك الحديدية موجودة - وإن شاء الله - وعلينا بعد ذلك أن نوفر عربات الديزل؛ بهذا نستطيع أن نسهل الأمور، وبهذا نستطيع أن نبدأ فى هذا العمل. وأنا أعتقد أن هذا الخط سيزيد من ثروة الإقليم؛ لأنه سينشط التجارة وينشط الاتصال، ويعمل على توفير كل الاحتياجات لكل منطقة من مناطق الإقليم.

وبهذه المناسبة قد شعرت أيضاً أثناء زيارتي لهذا الإقليم.. شعرت بالطمأنينة وشعرت بالثقة فى المستقبل والثقة فى الحاضر أيضاً، وشعرت بالوعى الكبير الذى يجعلنى آمن على جمهوريتنا من كل أنواع المؤامرات مهما كبرت، ومن كل أنواع الغدر مهما تنوعت؛ لأننى رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية وقد صمم على أن يحميها.. رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية فى كل مكان زرتة يفهم الألاعيب ويفهم الأساليب التى تتبع لوضعنا داخل

مناطق النفوذ. وبهذا فليس أماننا حتى نبني هذه الجمهورية بناءً سليماً قوياً، إلا أن نعمل ونجند جميع جهودنا وجميع قوانا للعمل المتواصل في كل الميادين.

لقد رأيت أثناء تجوالي.. رأيت الموارد والإمكانات الكبيرة التي تحتاج إلى التخطيط والجهد حتى تنتج، وحتى تؤثر في مستوى معيشة هذا الإقليم، وحتى ترفع الدخل القومي. رأيت هذه الوديان ورأيت الجبال وهي تحتاج إلى جهد لتشجيرها، وتحتاج إلى جهد لتنمية الزراعة فيها على أسس سليمة، وتحتاج إلى جهد حتى يمكن أن تدخل الوسائل الحديثة كالأسمدة والحبوب المنتقة؛ حتى يزيد المحصول عدة مرات. إننا بهذا الجهد البسيط وبهذا التنظيم نستطيع أن نرفع من دخلنا، إن سبيلنا بعد أن اتحدنا وعملنا وصممنا على حماية جمهوريتنا هي أن نعمل في كل الميادين، وإذا أردنا أن نعمل فيجب أن يبنى هذا العمل على أساس التعاون. وأنا أعتقد أننا بالجمعيات التعاونية الزراعية نستطيع أن نرفع الدخل مرات ومرات؛ لأننا بواسطة الجمعيات التعاونية نستطيع أن نعطي ونمون الفلاح، ونمون " " ن بالشجيرات للتشجير، ثم نمونها أيضاً ونعطيها الخبرة ونعطيها الأسمدة، ثم نعطيها الحبوب المنتقة ليزيد المحصول؛ وإن هذا هو سبيلنا الأول لرفع دخلنا القومي والتقدم والعمل على تطور إقليمنا وجمهوريتنا.

وإننا - بإذن الله - وهنا الأخ وزير الزراعة التنفيذي، سنبدأ في هذا العمل، وسنبدأ على تعميم التشجير في المنطقة، وعلى رفع الحبوب وعلى زيادة المحصول، ثم أيضاً على إقامة التعاونيات.. الجمعيات التعاونية؛ لأن الجمعيات التعاونية تسهل للحكومة الاتصال بالأفراد لأن الاتصال بالأفراد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد يكون من المستحيل. ولكن إذا اجتمع الأفراد وكونوا جمعية تعاونية؛ فإن الاتصال بين الجمعية التعاونية وبين الحكومة يكون سهلاً، وبهذا نستطيع أن نعطي الجمعيات التعاونية كل التسهيلات، وكل ما تريده هذه الجمعيات التعاونية.

وأيضاً تستطيع الجمعية التعاونية أن تدرس المشاكل التي تقابلها، ثم تبحث عن الحلول لهذه المشاكل، ثم تدلنا على الحلول؛ حتى نستطيع أن نحلها، ولكننا لن نستطيع أبداً وبأى حال من الأحوال أن نعرف مشكلة كل فرد، وأن

نجد لها الحل، وأن نبحت لها الحل، ولكن الجمعية التعاونية تستطيع أن تعرف مشاكلها، ثم تستطيع أن تبحت هذه المشاكل، ثم تستطيع أن توصى الحكومة بالحل الذى يتبع. وبهذا تتسهل لنا الأمور، ونستطيع أن نقيم التعاون الكامل بين الحكومة وبين أفراد الشعب فى جميع المناطق.

كذلك بالنسبة للصناعات الريفية.. لقد رأيت أثناء تجوالى فى هذه المنطقة إمكانيات كبيرة لإقامة صناعات ريفية على أسس حديثة سليمة، وهذا سبيل لزيادة الدخل فى القرى، وزيادة الدخل لكل فرد. وإننا نستطيع أيضاً أن نتعاون على إقامة هذه الصناعات الريفية، وأيضاً بالجمعيات التعاونية نستطيع أن نمول هذه الصناعات الريفية، ونستطيع أن نعطيها المشورة، ثم نستطيع أن نعرف مشاكلها، ثم نستطيع أيضاً أن نحل هذه المشاكل.

وأنا أعتقد أننا بهذا نستطيع فى وقت قصير أن نرفع الدخل فى جميع القرى، التى شكت من سوء دخلها وشكت من سوء أحوال معيشتها، كما أننا نستطيع أيضاً أن نوفر المياه. لقد لمست أثناء زيارتى فى هذا الإقليم فى القرى المختلفة شدة الحاجة إلى المياه، وإننا - بإذن الله - سنبدأ فى الحال فى تعميم المياه فى القرى وعمل مشروع لأن تكون المياه متوفرة فى كل قرية؛ حتى يستطيع الفلاح أن يجد لنفسه المياه ثم فى نفس الوقت أن يعمل عملاً متواصلاً؛ من أجل زيادة دخله، فزيادة دخله هى زيادة لدخل الإقليم.

وإننا - أيها الإخوة - حينما نطمئن على مستقبلنا ونطمئن على جمهوريتنا، ونؤمن إيماناً قوياً أن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية هو درع واق لها ضد أى عدو لها وضد أى متآمر عليها، إنما ليس أماناً إلا سبيل التعبئة الكاملة للعمل المتواصل. وإننا إذا أردنا أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية فأماننا السبيل السلبي ثم السبيل الإيجابي؛ وسبيلنا السلبي هو القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، ثم القضاء على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

وإن هذا لا يكفي بأى حال من الأحوال لبناء جمهوريتنا، ولا يكفي أبداً لإقامة عدالة اجتماعية، ولا يكفي مطلقاً لتحقيق الديمقراطية الحقة.. الديمقراطية السلمية التى ننادى بها، والديمقراطية الاجتماعية التى نكافح من أجلها.

ولكن علينا بجانب العمل السلبي أن نقوم بالعمل الإيجابي؛ والعمل الإيجابي هو البناء.. البناء.. البناء، كل فرد منا يعمل فى ميدانه، نعمل فى الزراعة ونعمل فى الصناعة، نعمل فى المواصلات ثم نعمل فى الخدمات، وبهذا نستطيع أن نرفع من دخل جمهوريتنا.. ونستطيع أن نرفع من ثروتنا القومية، ونستطيع أيضاً أن نقيم العدالة الاجتماعية.

وإن العمل لا ينتهى أبداً لأن مطالبنا لا تنتهى أبداً، فمطالب الحياة باستمرار تتطور مع تطور الحياة. وإننا ورثنا التركة الثقيلة - تركة التخلف - وورثنا هذا النقد لأننا لم نلحق بعصر الكهرباء أو بعصر البخار.. لم نستغل عصر الكهرباء ولم نستغل عصر البخار كما استغلته دول أوروبا؛ ولهذا فإن دول أوروبا قد رفعت معيشتها، ونحن لازلنا على درجة من التخلف.

واليوم وقد بدأ عصر الذرة، فإن علينا أن نعوض ما فاتنا فى عصر البخار وعصر الكهرباء، ثم فى نفس الوقت نضاعف من سرعتنا؛ حتى نسير مع العالم فى عصر الذرة، لنلحق باستخدام الذرة للأغراض السلمية من أجل تطور المعيشة ومن أجل رفعة شأن الفرد، ومن أجل ارتفاع دخل الفرد، وهذا هو سبيلنا لإقامة حياة حرة كريمة يشعر كل فرد فيها بالعدالة الاجتماعية.

وسبيلنا الآن العمل المتواصل، وعلينا أن نخطط فى جميع الميادين ثم علينا أن نعمل عملاً متواصلاً فى جميع الميادين، ولن نقف عقبة فى سبيلنا لا عقبات التمويل ولا عقبات الفنيين، بل سنعمل.. سنعمل بكل ما استطاعتنا؛ حتى نبني هذه الجمهورية؛ حتى نقيم فيها الصناعات المختلفة؛ وحتى نعتمد على أنفسنا، اعتماداً كلياً.

وإننا - أيها الإخوة - فى سبيل هذا البناء الذى يوفر العمل لأبناء هذه الجمهورية؛ إنما يجب أن نتنازل عن بعض الكماليات التى قد تعودنا عليها، وأقصد بهذا أن نوفر الأموال التى تصرف فى الكماليات؛ حتى نصرفها فى إقامة الصناعة؛ لأن الأموال التى تصرف فى الكماليات إنما هى أموال ضائعة، أما الأموال التى تصرف فى الصناعة، إنما تعنى تشغيل عدد من العمال وفتح عدد من البيوت وإسعاد عدد من الأطفال، وإن هذا هو التعاون بين أبناء الجمهورية.

إننا يجب أن نعبئ جميع أموالنا.. يجب أن نعبئ جميع هذه الأموال، ويجب أن نوجهها حتى نخلق العمل لأبناء هذه الجمهورية، ولا يمكن أن نخلق العمل إلا إذا طورنا الصناعة ثم طورنا الزراعة، وهذا يحتاج إلى أموال. والحكومة من جانبها ستعمل بكل ما فى وسعها على توفير المال، ولكن على كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعمل لحاضره ومستقبله، ويعمل لنفسه ولأبنائه، ويعمل على أن يوجد العمل الحر الكريم لأبنائه فى المستقبل.. أن يدخر أمواله؛ حتى نستغلها وحتى نستخدمها فى إقامة الصناعة، التى توفر العمل لأبنائنا فى المستقبل فى الميادين الفنية وفى الميادين العمالية.

هذا هو سبيلنا لبناء جمهوريتنا؛ اتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لحماية الجمهورية، واتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لبناء الجمهورية وتدعيمها وتطويرها، واتحاد بين أبناء الجمهورية لخلق وطن عزيز كريم يشعر كل فرد أنه ترفرف عليه الرفاهية.. هذا هو سبيلنا لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كشافة لبنان

■ أيتها الإخوة:

أحييكم وأحيى شعب لبنان الشقيق، فإن التقائى بكم - بالإخوة من لبنان - إنما هو تعبير عن العواطف التى تربط بين العرب فى الجمهورية العربية المتحدة وفى لبنان، العواطف التى تربط بين الإخوة وبين الأشقاء، فإن رسالة القومية العربية إنما هى رسالة محبة وإخاء، هذه الرسالة التى تستهدف قوة العالم العربى وعزة الشعب العربى. وإنما بهذه المحبة وبهذا الإخاء الذى يربط الشعب هنا وفى لبنان؛ إنما نقوى من أنفسنا، ولا نمكن أعدائنا أو أعداء القومية العربية من أن يفرقونا أو يتمكنوا منا. وإن الشعب العربى اليوم قد كشف هذه الأساليب وآمن برسالته الخالدة، وآمن أيضاً أن طريقه لتحقيق هذه الرسالة هو المحبة والإخاء.

إن سبيلنا هو سبيل التضامن.. إن التضامن بين الأمة العربية هو الوسيلة التى تمكننا من أن نقاوم أعداء القومية العربية، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليتضامن بكل قلبه مع شعب لبنان الشقيق.. هذا التضامن المبني على المحبة والمبنى على الأخوة.

وسيكون شعب الجمهورية العربية دائماً هو السند الأكيد للبنان الشقيق، وسيكون شعب لبنان دائماً هو السند الأكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأننا إخوة وأشقاء، ولن نستطيع الأساليب ولن يمكن للوسائل التي تسعى إلى التفرقة بين الإخوة والتفرقة بين الأشقاء أن تتجح في التفرقة بيننا.

هذا هو سبيلنا وتلك هي رسالتنا؛ القومية العربية محبة وإخاء، القومية العربية وحدة وتضامن، القومية العربية هي حفظ العالم العربي والأمة العربية من أطماع الطامعين ومن المستعمرين.. فإن الشعب العربي في كل بلد عربي أظهر من الوعي في كل المناسبات ما يدل على أنه يستطيع أن يعرف الطيب من الخبيث، ويستطيع أن يميز بين مصالحه وبين ما يضره، ويستطيع أن يميز بين الأهداف التي تعمل أو التي تعلن من أجل العالم العربي، والأهداف التي تعلن من أجل التبعية ومن أجل سيطرة الاستعمار. واستطاع الشعب العربي بوعيه أن يهزم أعنى القوى التي أرادت أن تتحكم فينا وتسيطر علينا، واستطاع الشعب العربي أيضاً بهذا الوعي، وبهذا الإيمان أن يقضى على عملاء الاستعمار ويقضى على العملاء ويقضى على أعوان الأجنبي، وينتزع سيادته لنفسه لأنه صمم على أن يكون سيد نفسه وسيد إرادته؛ وهذا هو سبيلنا للتضامن العربي، وهذا هو سبيلنا لتدعيم القومية العربية، وهذا هو سبيلنا لرفعة شأن وطننا.

ونحن - أيها الإخوة - جميعاً.. كل فرد من أبناء الشعب العربي جندى في هذا الميدان.. جندى للعمل من أجل القومية العربية ومن أجل الحفاظ عليها ومن أجل نصرتها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من ساحة الجلاء بحضور بطريرك الأرمن الأرثوذكس
ووفد من رجال الدين الأرمن من لبنان

■ أيها الإخوة المواطنين:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعبر عن بالغ التقدير والإعزاز لشعب لبنان الشقيق، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أعبر لإخوتنا من لبنان؛ هؤلاء الإخوة الذين كافحوا دائماً في سبيل حريتهم وفي سبيل عروبته، أعبر لهم باسم الجمهورية العربية المتحدة عن التأييد الكامل والإخوة الكاملة. إن هذه الإخوة التي جمعت الشعب العربى فى كل بلد عربى.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر أو تتأثر، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يصيبها التصدع، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر؛ لأن الشعب العربى آمن بهذه الأخوة منذ زمن بعيد، وكانت هذه الأخوة، وهذا التساند بين الشعب العربى فى جميع البلاد العربية، وليدة للكفاح الذى جمع الشعوب العربية على مر الزمن وعلى مر الأيام. لقد كافحت الشعوب العربية كلها من أجل حريتها ومن أجل استقلالها، كافحت الشعوب العربية فى كل بلد عربى، وكان كفاح أى بلد عربى هو فى نفس الوقت كفاح بلاد العرب فى باقى البلاد العربية.

وإننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع فى هذا المكان ويضمنا هذا الميدان، إنما تجمعنا الأخوة العربية وتجمعنا المحبة.. ويجمعنا التضامن الذى جمعنا دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن التضامن والوحدة العربية هي سبيل العرب لحماية أوطانهم، إن التضامن والوحدة العربية هي سبيلنا لنحمي قوميتنا من أعدائها، إن هذا هو سبيلنا حتى نحمل أنفسنا. وقد حدث هذا في الماضي عندما تعرضت هذه المنطقة للغزو وللاحتلال وللنفوذ الأجنبي، وحينما كانت متفرقة وكان كل جزء منها يُغلب على أمره ويخضع للأجنبي، تأزرت هذه المنطقة.. تأزرت الدول العربية بل اتحدت الدول العربية وكان اتحادها هو السلاح المتين، الذي مكنها من الحصول على النصر، والذي مكنها من أن تجمع شتاتها وتجمع قوتها؛ لتتخلص من الاحتلال، وتتخلص من الغزاة.

وحينما اتحدت كلمة العرب، استطاعوا أن يطردوا الاحتلال وأن يطردوا الغزاة، وأن يحرروا إرادتهم وأن يحرروا مشيئتهم. ولهذا - أيها الإخوة - فإن ضمير الشعب العربي استيقظ ليتحرر ويحرر المشيئة ويحرر الإرادة، وليس هذا الأمر قاصراً على فئة قليلة من الناس.

وليست القومية العربية - أيها الإخوة - التي أتكلم عنها إليكم الآن ملكاً لفرد ولا أفراد، وقد قلت هذا كثيراً، إنها ملك لكم لأنها تنبعث من قلوبكم وتنبعث من ضميركم وتنبعث من المآسى التي قاسيناها حينما تفرقنا. هذه هي القومية العربية التي ننادى بها والتي نعلنها.. هذه هي القومية العربية التي نعلن أنها سبيلنا إلى تأمين المستقبل لأبنائنا، هذه هي القومية العربية التي يشعر بها كل فرد في كل أنحاء العالم العربي والوطن العربي. وهذه الدعوة - أيها الإخوة المواطنون - ليست ملكاً لفرد أو أفراد، وليست ملكاً لفئة من الناس، ولا يعتنقها المغفلون كما يقولون، ولكن يعتنقها العرب.. العرب الذين أصروا على أن يحموا وطنهم ويحموا بلادهم، العرب الذين تجردوا من كل شيء، العرب الذين صمموا على أن يحموا بلادهم بدمائهم وبكفاحهم، العرب الذين قاتلوا واستشهدوا إخوة لهم، العرب الذين سفكوا دماءهم وضحوا بشهادتهم؛ من أجل الإبقاء على الأمة العربية.

وقد كان أعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار في الماضي.. كان العملاء يحاولون أن يهدموا الأمة العربية، وأن يبنوا بينهم بذور الفتنة، وأن يفتعلوا الخلافات حتى يفرقوا الشعب العربي.. كان نوري السعيد في العراق في الماضي - في العام الماضي - يحاول أن يبث الفتنة ويبث الشرور بين أبناء الوطن العربي.

كان نوري السعيد في الماضي يفتعل الأزمات، ويحاول بهذا الافتعال أن يؤثر في شعب العراق حتى يحقق العداوة والبغضاء بين شعب العراق وبين الشعب العربي في باقي أجزاء العالم العربي، ولكن شعب العراق الأمين استطاع بوعيه الكبير أن يكشف هذه الأساليب برغم تكرار أساليب نوري السعيد في عملها ضد القومية العربية، ومن أجل بث الفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربي في باقي أجزاء الوطن العربي. فإن شعب العراق صمم على أن يحمي قوميته، وصمم على أن يحمي عرويته، كما صمم في سنة ٤٨ - رغم نوري السعيد أيضاً - على أن يحمي فلسطين وعلى أن يكافح ويقاوم من أجل فلسطين، وكان جيش العراق في سنة ٤٨ يريد أن يقاتل ضد أعداء القومية العربية ومن أجل الإبقاء على القومية العربية.

كان نوري السعيد في الماضي يحاول أن يثير الأسباب، وإثارة الخلاف بين شعب العراق وبين الشعب العربي في سوريا وفي مصر وفي لبنان، وفي كل بلد عربي، وكان يعتقد أن هذه الأساليب التي نجحت لبعض الوقت في الماضي قد تنجح، وقد يكون في هذه الأساليب السبيل الذي يمكن الشعب العربي من الفرقة والانقسام.

ولكن شعب العراق وجيش العراق العظيم لم يخدعوا بأساليب نوري السعيد، ولم يخدعوا بافتعال الخلافات، ولم يخدعوا بافتعال القصص وافتعال الإشاعات وافتعال الروايات، ولم يخدع أي فرد من شعب العراق، وهُزم نوري السعيد وبقيت القومية العربية راسخة قوية متينة، وبقي الشعب العربي.. الشعب المكافح هناك في العراق وهنا في سوريا وهناك في مصر وفي لبنان وفي الأردن وفي

اليمن وفي السعودية وفي السودان وفي كل شعب عربي.. استمر الشعب العربي المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض يناضل في سبيل قوميته ويناضل في سبيل نشر دعوته؛ لأنه آمن بأن هذه الدعوة وهذه القومية هي سبيلنا إلى الخلاص؛ الخلاص من النفوذ الأجنبي، الخلاص من أعوان الاستعمار.. الخلاص من عملاء الاستعمار، الخلاص من مناطق النفوذ.

إن هذه القومية هي سبيلنا إلى تحرير إرادتنا وإلى تحرير مشيئتنا، وإذا تحررت إرادتنا - أيها الإخوة - وإذا تحررت مشيئتنا.. فإننا نستطيع أن نفعل الكثير من أجل هذه الأمة العربية، ومن أجل أبنائها ومن أجل تقويتها، ومن أجل رفع راية القومية العربية وتحسينها.

كافح الشعب العربي - أيها الإخوة - في كل بلد عربي، وكافحتم أنتم في لبنان، كافح شعب لبنان الأبي، الشعب الأبي المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض؛ حتى يستقل لبنان، وحتى تكون لبنان حرة لأبنائها، وحتى تكون إرادة لبنان ومشية لبنان ملكاً لأبنائها.

واليوم يحق لكم أن تفخروا لأن إرادتكم في لبنان هي ملك لكم ومشيتكم هي ملك لكم، وهذا هو سبيلنا إلى التضامن بالاستقلال وبالحرية وبالتخلص من عملاء الاستعمار، فبالخلاص من الاستعمار والعملاء نستطيع أن نتكاتف. وأنا قلت في الماضي: إن التضامن بين الشعوب العربية لا يستدعي بأي حال من الأحوال أن تكون هناك وثيقة دستورية؛ لأننا نشعر اليوم بكم هنا - إخواننا في لبنان - أن لا بد لنا من أن نتساند معكم ونتضامن معكم، بصرف النظر عن الدساتير، وبصرف النظر عن الوثائق.

هذه - أيها الإخوة - هي قوميتنا وهذا - أيها الإخوة - هو تعبير عن أخوتنا وحبنا لشعب لبنان، وإن مجيئكم - أيها الإخوة - إلينا هنا في دمشق إنما هو تعبير عن أخوتكم ومحبتكم لشعب الجمهورية العربية، ولن يستطيع أعداؤنا أو أعداؤكم أو أعداء القومية العربية أن يفرقوا بيننا، كما لم يتمكن هؤلاء

الأعداء من أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق؛ لأننا جميعاً آمنّا بقوميتنا.

ولن يستطيع أعداء القومية العربية مهما افتعلوا من الأكاذيب وزيفوا من الوثائق أن يفرقوا بيننا وبين الشعب العربى فى الأردن.. الشعب العربى الذى كافح فى الأردن من أجل تحرير إرادته ومن أجل تحرير مشيئته.. هذا هو سبيلنا، وهذه هى القومية العربية التى آمنّا بها؛ لأننا نؤمن أنها تجمع القلوب، وأنها بنيت على المحبة وبنيت على الإخاء، وأنها سبيلنا إلى الأمام وإلى الدفاع عن أرضنا وعن مقدراتنا وعن حاضرنا ومستقبلنا. هذه هى القومية العربية، التى كافح من أجلها شباب العرب ورجال العرب ونساء العرب وأطفال العرب فى كل وطن عربى.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب والنفوس.. هذه هى القومية العربية التى نبتت فى أراضينا.. لم نستوردها من الخارج ولم تفرض علينا فرضاً بعمل الطامعين فيها.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى نبتت فى كل بلد عربى وفى كل أرض عربية.. هذه - أيها الإخوة - القومية العربية التى جمعت القلوب وجمعت الشعب الذى لم يلتق، وجمعت الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، ولكن التقت إرادتهم والتقت قلوبهم والتقت مشيئتهم على العمل من أجل الحرية وعلى العمل من أجل الاستقلال، وآمنوا أن سبيلنا لحماية الحرية وتثبيت الاستقلال هو التضامن ووحدة الصف العربى، وآمنوا أن الاستعمار والعلماء يحاولون أن يضعونا فى مناطق النفوذ، وصمموا على أن نكون خارج مناطق النفوذ. هذه هى القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى، وستنصر القومية العربية دائماً بعون الله، وبِقوتكم وبِقوة إرادتكم، وسيرتفع علم القومية العربية خفاقاً فى السماء بفضلكم، سيرتفع هذا العلم بعون الله وبفضلكم، وبفضل وحدة الصف العربى فى كل بلد عربى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من دمشق

■ أيتها الإخوة:

أحبيكم وأحیی شعب لبنان الشقیق.. شعب لبنان العزیز. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما يعبر عن أخوته ومحبته وتقديره لشعب لبنان الشقیق؛ إنما يجد من شعب لبنان نفس المحبة ونفس الأخوة ونفس التقدير. ولن يستطيع أعداؤنا.. أعداء العرب أن يفرقوا بين الشعوب العربية؛ لأن دماء الشعوب العربية امتزجت فى كفاحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ودماء شعب لبنان وشعب سوريا امتزجت فى كفاحهم للاحتلال الفرنسى؛ فقاتل شعب لبنان جنباً إلى جنب مع شعب سوريا ضد الاحتلال، وانتصر شعب لبنان، كما انتصر شعب سوريا حينما تخلصوا من الاحتلال.

فهذه الرابطة رابطة أبدية؛ لأنها رابطة الدم ورابطة الأخوة، وحينما ثار شعب لبنان ضد الاحتلال، قام الشعب فى مصر أيضاً يؤيد شعب لبنان ويؤازره فى ثورته ضد الاحتلال وضد الاستعمار الفرنسى.

وبهذا لا يمكن لأى عدو للقومية العربية أو للأمة العربية أن يفرق الرابطة التى ربطت بينها الأحداث، والتى ربط بينها الكفاح، والتى ربط بينها الدم، والتى ربطت بينها المحبة والأخوة.

أيها الإخوة:

لقد امتزج كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى من أجل حريته واستقلاله، ومن أجل وحدته وتضامنه، وأراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يفرق بين الأمة العربية وبين الدول العربية، وبذل فى ذلك الجهد الكبير، بذل فى ذلك الجهد للدس وللوقية ولإثارة الفتن وإثارة الطائفية ولإثارة الأقليات، واستخدم أبناء الشعب الواحد ضد بعضهم البعض، واستخدم الخلافات المحلية. ولكن وعى الشعب العربى فى كل بلد عربى هزم هذه الأساليب وقضى عليها، فلم تنفع سياسة التفرقة، ولم تنفع سياسة بث الطائفية والفتنة، ولم تنفع سياسة استخدام الأقليات وبث الذعر فى نفوسهم؛ لأن الشعب العربى حينما تسلح بالوعى، كان يشعر أن هذه الأساليب إنما هى موجهة إليه وإلى يديه لتضع فيهما الأغلال وإلى حريته وإلى مقدراته، فهب الشعب العربى، فى كل بلد عربى ضد هذه الأساليب ليحطمها؛ يحطم سياسة التفرقة، ويحطم سياسة بث الخلافات الطائفية، ويحطم سياسة بث الخلافات بين الأقليات. وأعلن الجميع بجميع أديانهم وجميع طوائفهم، وأعلن الأقليات أنهم عرب يحمون العروبة، وتظلهم راية الوحدة العربية والتضامن العربى.. وبهذا استطاع الشعب العربى أن يحافظ على كيانه طوال هذه السنين.

واليوم - أيها الإخوة - وقد حققنا الانتصارات الكبار فى كل بلد عربى، الانتصارات السياسية والاجتماعية، وحققت الشعوب إرادتها وأعلنت الشعوب مشيئتها، فلن يستطيع أعداء القومية العربية أن يعيدوا الأساليب الماضية التى هزمها وقضى عليها الشعب العربى بوعيه وإيمانه بعروبه.

اليوم يؤمن الشعب العربى بضرورة التضامن وضرورة الوحدة ضد أعداء القومية العربية للمحافظة على كياننا والمحافظة على استقلالنا. ويؤمن الشعب العربى أن هناك من الأعداء من يحاولون أن يبتثوا بينه الفرقة؛ حتى يضعوه داخل مناطق النفوذ، وحتى يخضعوه كما أخضعوه بعد الحرب العالمية الأولى. ويؤمن الشعب العربى أن السبيل الوحيد لهزيمة هذه المحاولات والقضاء عليها

هو التكاثر والتضامن، السبيل الوحيد هو الوعي.. الوعي الكامل، وبهذا تُهزم هذه الأساليب كما هُزمت الأساليب الماضية.

وإننا نرى اليوم، في جميع أرجاء العالم العربي، الشعب العربي وقد تكاثف واتحد لهزيمة أعداء القومية العربية، وهزيمة أعوان الاستعمار والعملاء. ولن يستطيع أعوان الاستعمار ولن يستطيع العملاء أن يثبتوا بين هذه الأمة التفرقة ليتمكنوا منها، ولن يستطيع أعوان الاستعمار، ولن يستطيع العملاء أن يثبتوا بين هذه الأمة المنازعات حتى يتحكموا فيها.

سبيلنا هو الاتحاد والوعي، وبالاتحاد والوعي والتضامن بين الشعوب العربية نستطيع أن نحقق لأمتنا استقلالها ونحافظ عليه، ونستطيع أن نحقق للوطن العربي الحماية ضد العدوان وضد الأطماع. بالتضامن العربي بين الشعوب العربية.. بالأخوة العربية.. بالوعي نستطيع أن نحمي العالم العربي الذي دبرت ضده المكائد والدسائس منذ زمن طويل، ونستطيع أن نحمي بلادنا من الصهيونية ومن خططها التوسعية ضد جميع الدول العربية. وخطط الصهيونية خطط طويلة المدى يسندها الاستعمار، يسندها أعداء القومية العربية؛ وهى تهدف إلى خلق وطن إسرائيل ومثل إسرائيل من النيل إلى الفرات، هى تهدد كل بلد عربى، ولا سبيل لنا للدفاع عن أنفسنا إلا بالوعي والتضامن العربى. ولن نتفع بأى حال من الأحوال السياسة التى اتبعت بعد الحرب العالمية الأولى، والتى فرقت الشعوب العربية وخلقت بينها المنافسات؛ فكانت كارثة فلسطين سنة ٤٨، وكنا سبع دول عربية تحارب إسرائيل، ولكن النزاع الداخلى بين الدول العربية وقادتها ساعد إسرائيل على أن تكسب الحرب، وعلى أن تهزم سبع دول عربية.

سبيلنا اليوم، لى نحافظ على بلادنا ضد الصهيونية وضد أطماع الصهيونية، وسبيلنا لى نحافظ على وطننا؛ حتى لا يقع مرة أخرى داخل مناطق النفوذ وتحت السيطرة الأجنبية والاحتلال الأجنبى؛ الأخوة والتضامن العربى والوحدة. وبهذا نأمن على مستقبلنا، ونأمن على حاضرنا، وبهذا نوّمن

الوطن العربى ضد أعدائه من جميع الجهات، وبهذا نحافظ على استقلالنا ضد الطامعين فينا ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وبهذا تسير الأمة العربية من نجاح إلى نجاح ومن نصر إلى نصر.

وأنتم - أيها الإخوة من لبنان - ستجدون دائماً من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تساند، ستجدون الإخوة التى هى حقيقة واقعة، ستجدون المحبة التى هى حقيقة واقعة، هذه الأخوة وهذه المحبة ليستا أمراً جديداً علينا، ولكنهما قديمان قدم الدهر، قديمان منذ خلقتكم فى هذه البقعة من العالم، الأخوة والمحبة والترابط التى تجمع شعب الجمهورية العربية مع شعب لبنان، ستجدون من الجمهورية العربية المتحدة ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة التضامن. وإن الجمهورية العربية المتحدة إنما تتضامن مع جميع الدول العربية ومع الشعوب العربية ضد أعداء القومية العربية؛ لأننا نؤمن بأن هذا هو واجبنا، وأن هذا هو سبيلنا لكى نحصى قوميتنا، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يضعفوها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يفرقوا كلمة الشعب العربى، التى اجتمعت على القومية العربية وعلى تثبيت أركانها وعلى رفع رايتها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء أن يبتثوا التفرقة بين صفوفنا. وأتمنى أن نحتفل دائماً بالانتصارات، وأن نسير دائماً من نصر إلى نصر؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الشعب العربى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لدمشق

■ أيها المواطنون.. أيها الإخوة:

حينما آلينا على أنفسنا أن نرفع راية القومية العربية ونحمي دعوة القومية العربية، حينما قبلنا أن نسير في الطريق الوعر.. الطريق الصعب.. طريق الدفاع عن الأمة العربية جمعاء، وطريق العمل من أجل الأمة العربية كلها، وطريق الوحدة العربية والقومية العربية.. كنا نعلم - أيها الإخوة - أن هذا الطريق قد يكون طريقاً صعباً، وقد يكون أسهل من ذلك أو أيسر أن نسير في سياسة انعزالية، سياسة مبنية على الأنانية، سياسة مبنية على تجاهل ما يحدث لأي بلد عربي، ولكننا كنا نعلم أن هذه السياسة قد تكون سياسة سهلة في أول الطريق، ولكنها بعد ذلك ستسلم الوطن العربي بلذاً بلذاً إلى أعدائه، ستسلم الوطن العربي المجزأ الذي لا يتضامن مع بعضه البعض إلى الاستعمار وإلى الطامعين فينا، ففضلنا وفضلتم وفضل كل فرد مؤمن من أبناء هذه الأمة أن نسير في الطريق الصعب، طريق الوحدة العربية والتضامن العربي، وأن نرفع راية القومية العربية، وأن نصمم على تدعيم القومية العربية.

كان هذا هو السبيل، وقد كافحتم هنا في هذه المدينة الخالدة لا من أجل مصالحكم الفردية، ولا من أجل الأنانية ولا من أجل الذاتية، ولكنكم كافحتم وقاتلتم؛ من أجل جميع قضايا الأمة العربية، وكنتم تعلمون أن هذا الطريق هو

طريق وعر لأنه سيؤلب عليكم عملاء الاستعمار.. أعوان الاستعمار.. العملاء، الدول الاستعمارية، الصهيونية، الخونة العرب.. كل ذلك، سيتألبون عليكم؛ لأنهم يعلمون أن مصالحهم الذاتية ومصالح أسيادهم تتنافى مع هذه الرسالة التي حملتم لواءها، والتي ضحى شبابكم من أجلها، فضلت أن تسيروا فى هذا الطريق الصعب، وأن تتبعوا الطريق الوعر رغم المصاعب ورغم التضحيات. وقد كنتم هنا فى مدينتكم الخالدة دائماً تغضبون لما يحيط بأى بلد عربى، وتعلنون عن غضبكم إذا مس أى بلد عربى أى شىء؛ أية إهانة، أو أى خطر، أو أى اعتداء، واليوم - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب؛ إذا مسنا اعتداء أو مستنا إهانة؛ لأن لنا رسالة وعلينا أمانة نؤديها لا من أجلنا، ولكن من أجل الأمة العربية جمعاء. (هتافات).

أيها الإخوة:

لا يحق لكم أيها الإخوة، ولا يحق لنا بأى حال من الأحوال أن نغضب إذا مسنا شر أو مستنا إهانة؛ لأننا نذرنا أنفسنا ودمائنا، واعتنقنا الرسالة التى تتادى بالعمل من أجل الأمة العربية جمعاء، والتى تتادى بالتخلص من الأنانية والتخلص من الذاتية، فإذا كان هناك من قاموا لإهانتنا أو انتهزوا الفرص للاعتداء علينا بألفاظ بذيئة؛ فلا يحق لنا أن نغضب لأن من آمنوا بالرسالة الخالدة - رسالة الوحدة العربية - كانوا يعلمون أن هذا هو السبيل الصعب وليس بالسبيل السهل.

أيها الإخوة:

إن رسالتنا تتادى بأننا نؤيد كل أمة عربية إذا اعتدى عليها، ونؤيد كل بلد عربى إذا أهين، ونساند كل شعب عربى إذا تعرض للعدوان. إن هذه الرسالة هى ما نؤمن به وهى ما اعتنقناه، وهى ما دافعنا فى سبيلها بكل قوتنا وبكل شهدائنا وبدماء شهدائنا. إن هذه الرسالة تجعلنا لا نغضب بأى حال من الأحوال إذا تعرضنا لأى إهانة أو إذا دبرت ضدنا الإهانات. وإن المظاهرات

التي دبرت ضدنا في بغداد لن تحرفنا عن رسالة القومية العربية، ولكنها ستجعلنا أشد تمسكاً برسالة القومية العربية، وإن الألفاظ البذيئة التي صدرت من المسؤولين في بغداد لن تجعلنا نتخلى عن رسالتنا، ولكنها ستجعلنا نتمسك أشد من ذلك بهذه الرسالة. وحينما ثارت بغداد في الماضي ضد نوري السعيد - وكان نوري السعيد يوجه لنا السباب ويدبر ضدنا المظاهرات - كنا أشد عزماً وأشد إيماناً يوماً عن يوم بأن لا بد من أن نعمل لتحرير الأمة العربية؛ لنقضي على أعوان الاستعمار وعلى العملاء وعلى الخونة.

واليوم - أيها الإخوة - حينما يتغير الحال في العراق، لأننا حينما هب العراق بثورته ساندناه بكل قوانا؛ لأننا كنا نؤمن أن هذه الثورة إنما هي تدعيم للأمة العربية وتدعيم للقومية العربية، ولكن قاسم العراق غير رأيه وأثر أن يسير في سياسة عدائية، قاسم العراق أراد أن يدبر ضدنا المظاهرات، ونحن - أيها الإخوة - لا نريد للعراق إلا الوحدة وإلا أن يسود أبناءه المحبة والإخاء. قاسم العراق دبر ضدنا المظاهرات وأثار ضدنا الأقاويل، ونحن نقول: إننا رغم هذا لم نغضب أبداً ولم نشعر بالإهانة؛ لأن الإهانة في سبيل الرسالة إنما هي شرف كبير، وإذا أراد قاسم العراق بهذه المظاهرات وبهذه الأساليب أن يقسم شعب الجمهورية المتحدة.. فإنه لن يفلح أبداً؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد آمن وصمم على أن يسير في هذه الرسالة يشعر بوحدته، ويشعر بقوته، ويشعر بكيانه، ويشعر بأن رسالته هي رسالة الأمة العربية جمعاء.

أما الشيوعيون - أيها الإخوة - الذين قادوا المظاهرات في العراق ووجهوا لنا الإهانات، فإننا لم نغضب لأننا حينما طردهم نوري السعيد من بلادهم أوتهم بلادنا، وحينما حرّمهم نوري السعيد من كل شيء في بلادهم أوتهم دمشق هنا بل أطعمتهم دمشق، وحينما قامت الثورة في العراق وعادوا إلى بغداد تجلّى الحقد في صدورهم، وكان أول عمل قاموا به أن بثوا نفوس حقدهم في شعب العراق ضد شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الشيوعيون الذين يحاربونكم اليوم - أيها الإخوة - ويحاربون رسالتكم، ويحاربون مبادئكم، ويحاربون جمهوريتكم هم نفس الشيوعيون الذين آوئتموهم حينما طردهم نوري السعيد، وأطعمتموهم حينما قطع نوري السعيد أرزاقهم، ووفرت لهم هنا في دمشق كل وسائل الراحة وكل وسائل الحرية، ولم يقابلوا منكم - أيها الإخوة - هذا الكرم وهذه الروح العربية الكبيرة إلا بالنكران والجحود.

إن هذه الصفات ليست من صفات الشعب العربي بأي حال، وإن الشيوعيين الذين قاموا يدبرون المظاهرات ويهتفون ضد قادة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها.. لن يجدوا في العالم العربي من يستجيب لهم إلا العملاء؛ لأن الشيوعيون عملاء، وهم لا يؤمنون بحرية بلدهم، ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكنهم يعملون للأجنبي.

هذه - أيها الإخوة - هي الشيوعية؛ ولهذا حاربناها، ونحن لم نحارب هنا اليسارية بأي حال من الأحوال؛ لأن اليسارية قد تعبر عن المبادئ الوطنية، ولكننا حاربنا الشيوعية؛ لأنها لا تأخذ الوحي من أرضها بل تأخذ الوحي من خارج بلادها. إننا نعتبر هؤلاء الشيوعيون عملاء.. عملاء للأجنبي. والحزب الشيوعي هنا في سوريا لم يكن يعمل أبداً من وحي سوريا أو من أجل سوريا، ولكنه كان يعمل بتعليمات من الخارج من الأحزاب الشيوعية الخارجية. والحزب الشيوعي هنا في سوريا لم يكن أبداً يستجيب للرأي العام السوري أو للشعب السوري، ولكنه كان يعمل بوحي خارجي؛ ولذلك فإن الشيوعيين الذين أطعمتموهم وآوئتموهم في بلدكم إذا تنكروا لكم، فإنهم ليسوا أحرار الإرادة لأنهم عملاء، يريدون أن يخضعوا بلادهم ويخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبي.. يريدون أن يخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبي. وإن الإرهاب الشيوعي الذي يتجلى اليوم في بغداد ضد القومية العربية وضد القوميين العرب، ثم الإرهاب الشيوعي والمظاهرات التي يدبروها ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية، وضد قادة الجمهورية العربية لن يزيدينا إلا إصراراً على رسالتنا؛ لأن

هذا يقنعنا أنه من الأدعى أن نكافح ونقاتل في سبيل حماية بلدنا، ثم في سبيل حماية عربتنا، ثم في سبيل حماية القومية العربية.

وإننا - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب بأى حال من الأحوال؛ لأننا قوم لنا رسالة آمنة بها زمناً طويلاً وعملنا من أجلها، وبذلنا في سبيلها الدماء والشهداء، فإذا أودينا أو اعتدى علينا أو أهنا فلا يحق لنا أن نغضب؛ لأن هذا لابد أن يصيب صاحب الرسالة وكلنا أصحاب رسالة، لسنا شيوعيين ولسنا عملاء ولسنا خونة ولسنا أعوان للاستعمار، ولكننا كافحنا هنا وكافحنا في كل مكان من أجل حماية وطننا.. كافحنا الصهيونية، وكافحنا الاستعمار، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من بلدنا، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة الحياد وعدم الانحياز، وقاومنا الضغط والأحلاف العسكرية، وحاربنا حلف بغداد؛ حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ. ولازال حلف بغداد حتى اليوم يضم بغداد، وقد سقط من أجله الشهداء، وسقط من أجله الذين كافحوا لتخرج العراق من مناطق النفوذ.

لقد كافحنا لأن لنا رسالة، وكافحنا لأننا نؤمن برسالة القومية العربية، فإذا كان هناك بعض الناس في العراق - سواء قاسم العراق الذى ساندناه حينما قامت الثورة، أو الشيوعيون الذين آويناهم وأطعمناهم حينما طردهم نوري السعيد - فإننا لم نغضب أبداً، بل سنكون أشد إصراراً وأشد إيماناً وأشد عزماً على السير في رسالتنا، وعلى العمل من أجل رفع راية القومية العربية، وعلى حماية القومية العربية. وسنتسلح - أيها الإخوة - بالوعى والاتحاد؛ حتى لانعطى الفرصة لقاسم العراق ليقسمنا، وحتى نحافظ على حريتنا، وحتى لا نعطي الفرصة للشيوعيين العملاء ليبثوا بيننا بذور الفتنة حتى يربطونا ضمن مناطق النفوذ.

هذا هو سبيلنا وتلك هي رسالتنا، ولا يحق لنا أن نغضب أبداً، بل يجب أن نسير في طريقنا مهما أصابنا من الأذى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في ساحة الجلاء بدمشق

■ أيها المواطنون:

إن هذا الشعور الذى يسود أرجاء الأمة العربية.. هذا الشعور الذى يعبر عن الحرص على القومية العربية، إنما هو سلاحنا وهو حصننا فى الدفاع عن قوميتنا ضد أعدائنا، فإن القومية العربية قد تعرضت فى الماضى إلى الإرهاب وإلى الاضطهاد وإلى التنكيل، ولكنها لم تخبو ولم تموت، بل استمرت صلبة راسخة قوية متينة.

واليوم - أيها الإخوة - رغم الإرهاب ورغم التنكيل ورغم المؤامرات من أعداء القومية العربية ومن العملاء، فإن القومية العربية ستبقى راسخة قوية متينة صلبة. (هتافات).

أيها المواطنون:

لقد قاومتم كثيراً وكافحتم كثيراً من أجل تثبيت قوميتكم والدفاع عنها، ومن أجل الحفاظ على بلدكم من التبعية، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار والعملاء، فانتصرتُم دائماً لأنكم حققتُم لبلدكم الحرية والاستقلال، وهزمتُم أعوان الاستعمار والعملاء، ولم تستطع أى دولة مهما كبرت أن تطبق علينا مبدأ التبعية؛ لأننا اتحدنا جميعاً لنحمى بلدنا، وكان شعارنا دائماً لا رجعية ولا تبعية؛

لأن الوطن الذى كافح من أجل الاستقلال، والذى كافح للتخلص من الرجعية وعملاء الاستعمار، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يقبل العملاء الجدد أو يقبل التبعية.

بهذا - أيها الإخوة - حافظنا على استقلالنا وحافظنا على بلدنا وحافظنا على قوميتنا، فإذا بدأت المؤامرات من الخارج، وإذا خرج الشيوعيون من دمشق إلى بغداد؛ ليتآمروا ضد أرضهم وضد وطنهم؛ فإننا - أيها الإخوة - نعرف أن المؤامرات التى تدبر.. المؤامرات التى دبرها الشيوعيون ضد بلدنا لن تنجح؛ لأنهم لن يجدوا بين ربوع هذه الأرض الطيبة من يبيع وطنه ويقبل التبعية، أو من يخون بلاده ويقبل أن يكون عميلاً أجنبياً.. إنهم خرجوا من هذه الأرض الطيبة، وخرج كبيرهم واجتمع فى الخارج؛ ليشهر ببلده ووطنه وأبناء بلده وأبناء وطنه. وليست هذه - أيها الإخوة - إلا طبيعة العملاء الذين لا يحسون لبلدهم بأى قيمة، ولا يحسون لوطنهم بأى حق، ولكنهم آمنوا بالتبعية، وآمنوا بأن يكونوا عملاء للأجانب ليجروا بلدهم داخل مناطق النفوذ. وحينما لم يجدوا بينكم هنا فى هذا البلد الشريف وفى هذه الأرض الطيبة من يستمع إليهم، ذهبوا إلى بغداد؛ لأنهم وجدوا فى بغداد المأوى والنصير؛ لأن قاسم العراق فتح لهم بغداد، وكان بهذا يعتقد أنه - بواسطة هؤلاء العملاء الذين آمنوا بالتبعية وتكروا للقومية - قد يستطيع أن يقطع أوصال جمهوريتنا، أو قد يستطيع أن يخبئوا النور الذى انطلقت فيه القومية العربية، ويحل محله السياسة الجديدة التى اتبعها؛ سياسة التبعية وسياسة الانحياز.

استطاع قاسم العراق أن يجمع أعداؤنا من الشيوعيين والعملاء فى دمشق حتى يوجههم ضد سوريا، وكان يعتقد أنه بهذا قد يخبو القومية العربية فى سوريا، أو قد يخبو القومية العربية فى العراق، فهل استطاع أن يخبو القومية العربية أو يطفئ القومية العربية فى العراق؟ وهل استطاع أن يخدش القومية العربية فى سوريا؟ إنه لم يتمكن من أن يطفئ القومية العربية فى العراق، ولكنه قام فقط وقسم شعب العراق؛ شعب العراق الأبى الذى قاسى وحارب نورى

السعيد، ليتخلص من التبعية، ويتخلص من حلف بغداد، ولازال اليوم فى حلف بغداد، ولازال اليوم يحارب مرة أخرى ليتخلص من التبعية. إنه لن يتمكن من أن يطفى نور القومية العربية فى العراق، ولن يتمكن الشيوعيون العملاء مهما دسوا ومهما كتبوا، ومهما خربوا ومهما قالوا، ومهما كذبوا ومهما قالوا لشعب العراق، لن يتمكنوا من أن يطفئوا نار القومية العربية، قد يتمكنوا لبعض الوقت من أن يعتمدوا على العناصر الشعبوية، التى تكره من مئات السنين القومية العربية، ولكنهم لن يتمكنوا من أن يقتلوا روح القومية العربية فى نفوس العرب الأصلاء. (تصفيق).

هذه - أيها الإخوة - هى قضيتنا، وقد اتبع قاسم العراق نفس الأساليب التى اتبعتها من قبله نورى السعيد؛ فحينما قامت الثورة فى الموصل، وكان قاسم العراق لا يعلم ماذا يجرى فى الموصل، كان أول شىء اتبعه هو أن اتهمكم واتهم جمهوريتكم؛ وكان بهذا - أيها الإخوة - يتبع نفس أسلوب نورى السعيد، ونفس أسلوب أعداء القومية العربية. وقد كان قاسم العراق يعتقد أنه بهذا قد يولد فى العراق نزعة انفصالية وطنية تبعده عن القومية العربية؛ حتى يتمكن فيها هو والشيوعيون والشعوبيون والانتهازيون والانفصاليون.. نفس السياسة التى اتبعتها نورى السعيد وفاضل الجمالى يتبعها اليوم قاسم العراق وجلادوه، يتبعها قاسم العراق وأذيان قاسم العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة - يعنون ويقصدون أن يكونوا ضد القومية العربية؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى التى آلت على نفسها أن تحمل رسالة القومية العربية.

قام قاسم العراق اليوم، بعد ثورة العراق المجيدة التى قام بها جيش العراق المجيد، قام قاسم العراق اليوم يتنكر لعروبتة.. يتنكر لقوميته، وقام أيضاً يتبع أساليب نورى السعيد، لماذا قامت الثورة فى الموصل؟ إنه قال: إن الثورة التى قامت فى الموصل هى بفعل من الأجانب، وبفعل الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن قاسم العراق قد استطاع فى هذا الوقت أن يصل إلى الموصل، أو يعلم ماذا يجرى فى الموصل.

قامت ثورة العراق فى الموصل ضد حكم الإرهاب فى العراق؛ ضد إرهاب الشيوعيين فى العراق.. ضد الإرهاب والتكيد فى العراق، ضد التكيد بالضباط الأحرار فى العراق، كلنا نعلم هذا، وكل فرد فى العالم يعلم هذا، ولم تقم ثورة الشوآف فى العراق بفعل من دولة أجنبية أو بفعل من الجمهورية. وإن قاسم العراق حينما اتهمكم - أيها الإخوة - إنما اتهمكم ليبرر موقفه من التكيد بالمواطنين الأحرار والقوميين العرب.

وحينما اتهمكم قاسم العراق بهذه الاتهامات - وهو لم يكن يدري ماذا يجرى فى الموصل - إنما كان يتبع السياسة التى تبث الفرقة بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. إن قاسم العراق يعتقد أنه بذلك - بعد أن قسم العراق شيعاً وأقساماً - سيقسم الأمة العربية على نفسها حتى تنبث فيها الشيوعية وتتحكم فيها، وحتى يسود فى بلادنا الإرهاب، كما يسود الإرهاب اليوم فى العراق.

أيها الإخوة:

إن قاسم العراق أخرج طائراته وهاجم جمهوريتنا؛ هاجم قرية من جمهوريتنا، وهدم فيها بعض المنازل، وقد كنا نستطيع أن نرد الكيل كيلين، وأن نرد العدوان مرتين، ولكننا - أيها الإخوة - لم نفعل ذلك؛ لأن القرى التى قد نضربها إنما هى قرى عربية.. عربية صميمة، تجمعها القومية العربية، وهى فى نفس الوقت تتعرض أيضاً لعدوان طائرات قاسم العراق ولقنابل قاسم العراق. فإن قاسم العراق حينما اعتدى على إحدى قرانا بطائراته، كان يريدنا أن نرد له هذا العدوان، ولا يهمه أن يقتل بعض أفراد العراق، ولكنه كان يريد أن يستغل ذلك؛ ليبث الفتنة والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وفى سوريا.

إننا - أيها الإخوة - حينما تقبلنا العدوان إنما تقبلناه لأننا لا نرضى أبداً أن نعتدى على قرية عربية فى العراق، وأن نقتل أرواح عربية فى العراق، ولن يتمكن قاسم العراق وأسياده - أسياد قاسم العراق وعملاء الاستعمار والعملاء

والشيوعيون - لن يتمكنوا أبداً من أن يقضوا على القومية العربية فى هذه المنطقة من العالم.. فى البلاد العربية؛ لأن القومية العربية حاربت منذ مئات السنين عن وجودها، وهزم الطغاة، وهزم العملاء، وهزم المعتدون، وهزم المحتلون، واستمرت القومية العربية رافعة رايتها بعد أن بذلت فى سبيل ذلك الدماء.

وسنسير - أيها الإخوة - فى طريقنا، لن يعطلنا معطل، ولن يؤثر فىنا عميل، وسترتفع راية القومية العربية فى كل مكان، رغم أنف العملاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق بعد جنازة شهداء ثورة العراق

■ أيها المواطنون:

إن غضبتكم لما وجه إلى القومية العربية وما وجه إليكم ليست بالأمر الجديد علينا؛ لأن القومية العربية في الماضي واجهت المحاولات والمؤامرات لنتحلب وتذوب، فغضبتكم في الماضي، وانتصرت القومية العربية وضاعت المحاولات.

إن غضبتكم - أيها الإخوة - لما وُجِّهَ إلى جمهوريتكم ولما وجه إلى قوميتكم ليست بالأمر الجديد. وإننا اليوم، ونحن نجتمع في هذا المكان نتذكر العام الماضي.. ونحن كنا نتكلم من هذا المكان، وكان هناك نوري السعيد وأعوان نوري السعيد والاستعمار في بغداد، وأعلنتم في هذه الأيام عن إرادتكم وعن مشيئتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وتصدى - أيها الإخوة - تصدى لكم نوري السعيد وأعوان الاستعمار وقوى الصهيونية والاستعمار؛ وغضبتكم لهذا التصدى.

وإننا اليوم حينما نجتمع في هذا المكان نقول: ما أشبه اليوم بالبارحة.. ما أشبه اليوم الذي نعيشه بالبارحة. ونحن حينما استمعنا يوم الاثنين الماضي إلى إذاعة بغداد وإلى محكمة الشعب في بغداد بل محكمة السب في بغداد؛ لأن الشعب برئ منها، استمعنا إلى محكمة السب في بغداد تسبكم - أيها الإخوة المواطنون - وتسب قوميتكم، وتسب رئيسكم، وكانت محكمة السب في بغداد في

هذه الأيام إنما تعبر عن الحقد الأسود الذى تمكن من نفوس أعدائكم، أعداء القومية العربية.

يوم الاثنين الماضى فى بغداد حينما أطلقت محكمة السب فى العراق السباب ضد جمهوريتكم، لم يكونوا أبداً قد عرفوا ماذا يجرى فى الموصل، ولم تكن أقدامهم وطئت الموصل، ولكنهم كانوا ينادون فى إذاعتهم.. ينادون العون، وينادون بصوت يشبه الهيستريا. ولم يكن قاضى محكمة السب فى بغداد وجلاديه يعبرون عن نفوسهم ويعبرون عن رأيهم الشخصى حينما تعرضوا لجمهوريتكم وقوميتكم بالسباب، وحينما تعرضوا لرئيسكم بالسباب؛ إنما كانوا يعبرون عن الحقد الأسود الذى انطلق من قاسم العراق، وهم يظنون أنهم بهذا قد يتمكنوا من أن يقسموا هذه الأمة، التى حاربها نورى السعيد فى مثل هذه الأيام.

ما أشبه اليوم بالبارحة أيها الإخوة.. البارحة فى العام الماضى وقف نورى السعيد يسبكم ويتحدى إرادتكم؛ فانتصرتم وذهب نورى السعيد. وقام أعداء القومية العربية الذين آوئتموهم فى بلدكم الطيب، والذين أطعمتموهم فى بلدكم الطيب.. قاموا وقد تنكروا لكل معانى القومية، وركبهم الحقد الأسود والحقد الأحمر، ولم يستطيعوا أن ينفسوا عما فى قلوبهم هنا فى بلدكم؛ لأن الوعى كان يشمل الجميع، هرب كبيرهم حينما قررت الوحدة، وحينما رفعت راية القومية العربية. وحينما قامت ثورة العراق وذهبوا إلى بغداد، تخيلوا أنهم قد يتمكنوا أن يحققوا من بغداد ما لم يستطيعوا أن يحققوه هنا فى دمشق. وعاد كبيرهم الذى كان قد أثر الفرار إلى مدينتكم وهو يعتقد أن الثمار دانية، وأن سوريا ستسلم نفسها إلى الشيوعية العميلة، ونسى أن هذا الشعب الذى تبنى دائماً الدفاع عن حريته واستقلاله وقوميته، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسلم قياده للعملاء.. والشيوعيين عملاء وكلنا نعرف أنهم عملاء.. كلنا نعرف أنهم عملاء. (وهتاف).

حينما عاد كبيرهم إلى مدينتكم مرة أخرى، واعتقد هو وأعوانه من العملاء أن الثمار دانية، ولكنهم صدموا بوعى الشعب العربى هنا، وهب الشعب العربى

يدافع عن قوميته، بل يدافع أيضاً عن ديانته وإيمانه، وينبذ الإلحاد وينبذ الشيوعية الحمراء. قام الشعب يدافع عن قوميته فذهبوا إلى العراق، وفتح لهم قادة العراق وحكام العراق أبواب بغداد ليعملوا ضد جمهوريتكم، وهم يحلمون أن في استطاعتهم أن يقوم هلال خصيب شيوعي تنطلق به الشيوعية من بغداد، ونسوا - أيها الإخوة المواطنون - أن القومية العربية على مر الزمن وعلى مرّ السنين لاقت الاضطهاد، وخرج عليها أهل الردة والعملاء؛ ولكن الشعب العربي الأبى دافع دائماً عن قوميته.

وبعد ثورة العراق وبعد أن تحصن الشيوعيون العملاء بالعراق، آثرنا أن نحاول بكل وسيلة من الوسائل؛ من أجل وحدة الصف العربي أن نعيد الوفاق، الذي لم يكن هناك أى سبب من الأسباب لأن يتكرر مع العراق، ولكن حكام العراق وعلى رأسهم قاسم العراق تنكروا لهذه الجمهورية التي ساندته حينما تخلّى عنه الجميع، والتي ساندت ثورته لأنها كانت تعتقد أن واجبها هو أن نساند شعب العراق.. تنكر لهذه الجمهورية وبدأ يفتعل الأزمات. بدأت هذه الأزمات ليس من يوم الاثنين الماضى حينما ظهر السب في محكمة السب في بغداد، وحينما انطلق جلاّدو العراق في محكمة السب والهذيان ضدكم، ولكنها بدأت منذ شهور، وكنا ندارى - أيها الإخوة - ونحاول أن نجتمع الصف؛ من أجل وحدة الصف العربي، ولم يكن هناك سميع ولا مجيب.

وقد بعثت إلى قاسم العراق أربع مرات؛ حتى نجتمع من أجل وحدة الصف العربي ومن أجل مصلحة العالم العربي، ولكن قاسم العراق، الذي كان يبيت أمراً ضد القومية العربية والذي كان يشعر بالحقّد الأسود، رفض هذا وتحجج بحجج كثيرة؛ منها أنه لا يستطيع أن يترك بغداد، ومنها أنه لا يستطيع أن يجتمع في هذا الوقت. ولم نكن نهدف من هذا - كما قالت جرائد الشيوعيين في بغداد - أن نقرر مصير أمتنا، ولكننا كنا نريد أن نجتمع الصف، ونغلب على عوامل الفتنة والحقّد الأسود، التي بدأت الشيوعية تبثها بين الشعب العربي بالعراق

والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نرى أن مصلحة الأمة العربية هى وحدة الصف العربى، ولكن كان هذا النداء ولا سميع ولا مجيب.

وبدأت صحافة الشيوعيين فى العراق توجه إلى جمهوريتكم الاتهام تلو الاتهام، بدأت صحافة الشيوعيين فى العراق تغمز وتلمز؛ للوقية بين الشعب العربى فى العراق والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وبدأت تعبئة الشعور فى العراق ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية. ولجأ إلى العراق فى هذا الوقت وذهب إلى بغداد زعماء من شيوعى بلدنا خانوا أرضهم وخانوا وطنهم وندروا أنفسهم - يسيطر عليهم الحقد الأسود - فى أن يكونوا العامل الأساسى للوقية بين الشعب العربى ولإضعاف القومية العربية.

وفتح لهم قاسم العراق أبواب بغداد؛ حتى يعملوا ضد جمهوريتكم وحتى يبتوا الفتنة ضد القومية العربية. ولم يكن الأمر - أيها الإخوة - أمر خلاف على العقيدة أو على المبادئ أو على الرسالة، ولكنه كان حقد أسود وحقد أحمر يوجه إليكم وإلى جمهوريتكم لما حققته من انتصارات، ولأنها حافظت على استقلالها وتمكنت أن تبقى خارج مناطق النفوذ، وتبقى سيدة إرادتها وصاحبة مشيئتها. وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نجتمع الصف العربى، ولكن الخطط المدبرة - خطط الشيوعيين التى دبرت فى الماضى لتسيطر على سوريا ثم فشلت - وجدت فى ثورة العراق تعويضاً لها عن فشلها فى سوريا، فهاجرت إلى بغداد حتى تحول العراق إلى بلد شيوعى، ومنه تنطلق إلى باقى الدول العربية، ثم منه تكون الهلال الخصيب الشيوعى.

وكان سيبلهم إلى هذا إشاعة الفرقة وبث الإشاعات وتزييف الوثائق، وبث الحقد والبغضاء بين أبناء الشعب العربى فى العراق ضد أبناء الجمهورية العربية المتحدة. ولما قام الخلاف بين قاسم العراق وعارف - وهم الذين قاموا بالثورة - بدأوا يزيفون الأكاذيب وينشرون الأكاذيب. بدأوا يقولون: إن عارف تأمر مع الجمهورية العربية ضد قاسم، نشروا هذا بين شعب العراق، وكانوا بهذا يخدعون شعب العراق ويخدعون أنفسهم، وكانوا بهذا يفرقون الصف

العربى ويقضون على وحدة الصف العربى، وكانوا بهذا يهدمون فى القومية العربية.

وقد ظهر للشعب العربى فى كل مكان - حينما أذيعت محاكمات عبد السلام عارف - كيف كذب قاسم العراق، وكيف كذب الشيوعيون العملاء حينما قالوا: إن عبد السلام عارف حضر إلى الجمهورية العربية وتآمر معها على العراق. إن الأمر - أيها الإخوة - لم يكن أمر مؤامرة؛ ولكنه كان أمر تصفية.. تصفية العناصر القومية؛ ليخلو الجو للعناصر الشيوعية من العملاء حتى يتمكنوا من العراق ومن شعب العراق، وكل من استمع إلى محاكمة عبد السلام عارف استطاع أن يعرف - بكل بساطة - أن السبب الوحيد لهذه المحاكمة والغرض الوحيد لهذه المحاكمة كان هو التخلص من عبد السلام عارف؛ لأنه نادى بالقومية العربية ونادى بوحدة الأمة العربية.

أيها الإخوة:

روح هذه الأكاذيب الشيوعيون العملاء الذين ادعوا الوطنية والذين ادعوا الديمقراطية وزيفوا الديمقراطية، وها أنتم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ترون الديمقراطية فى العراق؛ قفل الصحف وحرق الصحف، وقتل النسوة والأبرياء والأطفال، ترون الديمقراطية التى عبرت عنها الشيوعية.

فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الماضى احتفلت سفارتكم فى بغداد بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحدة، ولم يستطع الشيوعيون فى العراق - ومن ورائهم قاسم العراق - أن يكتموا حقدهم أو أن يكتبوا حقدهم فى قلوبهم، ولكنهم آثروا.. آثروا وفقاً للروح الشيوعية - المبنية على الحقد والبغضاء - أن يقوموا بالعدوان على سفارتكم.

حاصروا سفارتكم فى العراق.. حاصروا الرجال والنساء والأطفال، ووجهوا إليهم أفزع السباب بل قذفوهم بالطوب؛ وكانوا بهذا يوجهون إلى جمهوريتكم أشنع وأقذر الإهانات، ولكننا لم نتكلم بل تذرنا بالصبر ورأينا

المداراة، ورأينا أن نسكت؛ من أجل وحدة الصف العربى عسى أن يكون هناك أملاً فى أن يعود قاسم العراق إلى وعيه، أو أن يعود إلى ضميره، أو أن يفكر فى قوميته العربية؛ ولكن الأمر لم يكن يسير على هذا المنوال، كانت هذه الطبيعة وكان هذا العمل من حصار سفارتكم فى بغداد والاعتداء على النسوة والأطفال؛ إنما هو تعبير عن الحقد والبغضاء، وإنما هو عمل لا يمثل الروح العربية بأى حال من الأحوال.

ونحن - أيها الإخوة - كنا فى القاهرة وكان علينا عدوان من فرنسا ومن بريطانيا، وخرجت سفارة فرنسا وسفارة بريطانيا ولم نوجه لهم العدوان والسباب؛ لأننا نتذرع بالروح العربية، ولا نتذرع بروح الشيوعية والحقد والبغضاء. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

وحينما قامت الثورة فى الموصل يوم الأحد الماضى ولم يكن قاسم العراق يعرف أى شىء، بل كان قاسم العراق يعرف ما هى أسباب ثورة الموصل؛ لأنه هو ورجاله كانوا يدبرون الاستفزازات، وكانوا يصفون العناصر الوطنية والقومية، وكانوا يصفون الضباط الأحرار، وكان هذا - أيها الإخوة - مدعاة لأن يثور أى حر أبى يحافظ على شرفه وعلى عرويته.

وحينما بدأت الثورة، خرج حكام العراق وخرج شيوعيو العراق - هؤلاء العملاء - يقولون: إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تدبر هذه الثورات، ونسوا أن هذه الثورة إنما هى نتيجة أعمالهم، ونتيجة حكم الإرهاب، ونتيجة حكم التصفية، ونتيجة تسلط الشيوعية والعملاء. قامت ثورة الموصل فى يوم الأحد.. وقامت مظاهرات مفتعلة أقامها قاسم العراق، والشيوعيين العملاء يهتفون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعبئون شعب العراق ضد القومية العربية، وقد وجدوا أن هذه فرصة هينة ليبثوا الحقد الأسود.

وفي اليوم التالي - أيها الإخوة المواطنون - في محكمة السب في العراق - السب البذيء.. السب السافل - في هذه المحكمة أعلن جلادو العراق من القضاة والمدعين - هؤلاء الجلادون - أعلنوا في هذه المحكمة التي نسبت إلى الشعب زوراً وبهتاناً؛ لأنها بنيت على السب والحقد والبغضاء، أعلنوا السب البذيء ضد جمهوريتكم وضد قادتكم. وكانوا بهذا يعبرون عن الحقد الأسود، وكانوا بهذا يعبرون عن البغضاء، وكانوا بهذا يعبرون عن المخطط الشيوعي الذي كان ينتظرون أن ينجح هنا في دمشق ففشل؛ لأنكم آليتم على أنفسكم أن تتمسكوا بعروبتكم وتتمسكوا باستقلالكم وحريتكم، ولأنكم عرفتم أن الشيوعيين عملاء، فذهبوا إلى العراق؛ عسى أن ينجحوا في العراق، ثم يزحفوا من بغداد بعد ذلك إلى دمشق، ولكن شعب العراق سيكشف الشيوعيين العملاء كما كشفهم شعب دمشق وشعب القاهرة قبل ذلك. ونحن في القاهرة - أيها الإخوة - نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولم نسمح بقيام حزب شيوعي في مصر؛ لأننا كنا على ثقة من أن الحزب الشيوعي في مصر لا يعمل بوحى إرادته، ولا يعمل بوحى مشيئته، ولا يعمل لمصلحة بلده، ولكنه يعمل بوحى خارجي ويعمل عميلاً للأجنبي، وكان الحزب الشيوعي في مصر منذ عام ٥٣ يتلقى تعليماته من الحزب الشيوعي في إيطاليا، وكان بهذا ينفذ هذه التعليمات وينفذ هذه الأوامر.

إن الشيوعيين عملاء لأنهم رضوا لأنفسهم أن يبيعوا بلادهم للأجنبي، وأن يتلقوا التعليمات لينفذوها، وإن الحزب الشيوعي هنا في سوريا، إنما كون من العملاء الذين كانوا يتلقون الوحي من خارج بلادهم، بل يتلقون أيضاً الأموال من خارج بلادهم. وكلنا نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولن نقبل - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن يحكمنا العملاء؛ لأننا حينما آلينا على أنفسنا أن نتخلص من أعوان الاستعمار.. آلينا على أنفسنا أيضاً أن ينتهى عهد العملاء، وانتهى في بلادنا عهد العملاء. ونرجو الله لشعب العراق الذى هب ليخلص بلده من أعوان الاستعمار في العام الماضى وتخلص من أعوان الاستعمار، أن يتمكن من أن يتخلص أيضاً من العملاء وأن يتمتع بالحرية والاستقلال.

هذه - أيها الإخوة - هذه هي مشاعرنا، وهذا هو ما نراه، فإذا قام اليوم الشيوعيون العملاء في بغداد وكتبت صحفهم لتخدع شعب العراق، وتقول: إن الشعب السوري مع شيوعى العراق ومع شيوعى سوريا الذين لجأوا إلى العراق، ليتهم كانوا هنا اليوم ليروا هذه الآلاف بل مئات الآلاف التي خرجت لتشيع شهيد العراق؛ لأنها تعبر بهذا عن تأييدها لشعب العراق، الذى كافح من أجل قوميته ومن أجل عروبتة.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نتكلم على المكشوف بعد أن دارينا طويلاً، وبعد أن حاولنا طويلاً أن نجمع الصف العربى، وبعد أن حاولنا أن ندارى الأمور، ولكن محكمة السب في بغداد وجلادى محكمة السب في بغداد حينما عبروا في الاثنين الماضى عن صوت قاسم العراق ضد جمهوريتكم وضد شعب الجمهورية العربية المتحدة، كان في هذا إقناع لنا أن لا سبيل للمداراة ولا بد من المصارحة وأن يكون كلامنا على المكشوف. لا تتفع المداراة في محاربة العملاء، ولا تتفع المداراة حينما - شيوعيون العملاء، الذين هربوا من دمشق على أن يجعلوا بغداد قاعدة ينطلقوا منها يهدموا الترمية العربية ويقيموا بدلاً منها الشعبوية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع في هذا المكان إنما نجتمع لنجدد العهد؛ أننا بعد أن حررنا بلدنا من أعوان الاستعمار لن نمكن منها الشيوعيين العملاء، ولن نمكن منها أى صنف من العملاء، وإننا حينما منعنا الحزب الشيوعى من أن يعمل في بلدنا، إنما كنا نعمل للحفاظ على مقدساتنا ونعمل للحفاظ على قوميتنا. وكان من الواضح لنا - أيها الإخوة - أننا إذا تركنا حزباً رجعى ليعمل للاستعمار، وحزباً شيوعياً يعمل للشيوعية.. فإن الوطنية والقومية ستضيع؛ لأن هؤلاء وهؤلاء سيلاقون العون من الخارج ومن أعداء القومية العربية وسيحاربوا الوطنيين، فإذا انتصرت الرجعية؛ فلابد أن تصفى الوطنية، وإذا انتصرت الشيوعية تحت اسم - المزيفة؛ فإنها تعلن الديكتاتورية لتصفى الوطنية والقومية، كما تصفى اليوم الوطنية والقومية في العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نتصارع ونعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، لن نسلمها للاستعمار والرجعية، ولن نسلمها للشيوعية والتبعية، ولكنها ستبقى وطنية قومية لأبناء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا؛ لا رجعية ولا تبعية، لا أعوان ولا عملاء، بل قومية عربية.. وكما دافعتم في الماضي من أجل القومية العربية، وكما حاربتم على مر السنين وعلى مر الأيام من أجل القومية العربية ونصرتها.. منذ مئات السنين حينما فتح "هولاكو" بغداد وحينما احتل التتار العراق، كنتم أنتم - أيها المواطنون - هنا في الشام وهنا في هذه الأرض الطيبة، وتكاتفتم مع إخوانكم في العراق لتعيدوا القومية العربية إلى مكانها في العراق.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - لا نبدأ العمل مرة أخرى، إننا اليوم نكرر التاريخ.. إن التاريخ يكرر نفسه، وإن القومية العربية التي هددت في العراق وإن الشيوعيين الذين يعتقدون أنهم قد يستطيعوا من بغداد أن يزحفوا إلى جمهوريتنا، إنهم لخاسرون.. لخاسرون بعون الله، وستبقى الجمهورية العربية والقومية العربية لترفع راية القومية العربية عالية، وسيرتفع أيضاً علم القومية العربية دائماً في العراق، كما ارتفع حينما هزم "هولاكو" وحينما قضى على التتار.

تلك - أيها الإخوة - هي قصتنا مع قاسم العراق.. تلك - أيها الإخوة - هي قصة الشهور الماضية مع شيوعى العراق ومع الشيوعيين العملاء، تلك هي صفحة جهادنا وكفاحنا من أجل تثبيت القومية العربية، ومن أجل المحافظة على استقلالنا.. تلك هي صفحة كفاحنا ضد الرجعية وضد التبعية، وضد أعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء.

إننا اليوم حينما نعرف أمورنا وحينما نتصارع ونتكاشف، لأننا وجدنا أن لا فائدة من المداراة، إنما نعاهد الله ونعاهد الوطن على أن نحافظ على وطننا وبلدنا وعروبتنا؛ لتكون خالصة وطنية للمحافظة على قوميتنا، ولا نمكن الرجعية أو العملاء ولا نمكن الاستعمار أو الشيوعية من بلادنا، وسينتصر شعب العراق، وسينتصر جيش العراق، وستنتصر الأمة العربية بعون الله، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد جبهة الاتحاد الوطنى اللبنانى من دمشق

■ أهلاً بكم فى بلدكم وبين أهلكم وذويكم، وإننى سعيد جداً بهذا اللقاء؛ لأعبر عن تقديرى لهذه الروح الطيبة التى ألمسها والتى تعبر عن شعور إخواننا فى لبنان، فمنذ عام مضى اجتمعنا فى هذه الغرفة، ومنذ هذا الوقت حدثت جراح، ومرة أخرى نجتمع هنا، وأنا سعيد بأن أرى هذه الجبهة المتحدة التى تضم جميع أبناء لبنان العزيز.

وأرجو أن نلتقى فى العام القادم؛ لنحتفل مرة أخرى، وقد التأمّت الجروح وصفت النفوس، وإننا ننظر دائماً إلى لبنان نظرة المحبة، وقد قلت هذا قبل ذلك. واليوم أشكر من تكلم وأقول له: إننا نحمل للبنان الشقيق كل محبة، ونحمل لرئيس لبنان كل تقدير وكل إعزاز، وبالتضامن العربى والصف العربى المبنى على القومية العربية، سنستطيع أن نحافظ على بلادنا.

إننى إذ أكرر شكرى وشكر شعب الجمهورية العربية المتحدة على هذه الروح، أرجو للبنان العزيز كل رخاء وسعادة، كما أرجو لشعب لبنان الشقيق كل حظ وكل نجاح.

١٤ / ٢ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جنود الجيش الأول أثناء حفل

وضع حجر الأساس لمدينة ضباط الصف بسوريا

■ أيها المواطنون:

فى سنة ١٩٥٦، قبل الوحدة وقبل العدوان على مصر - العدوان الثلاثى على مصر - قرأت مقالاً فى المجلة العسكرية الإسرائيلية، وكان عنوان هذا المقال: "إلى دمشق".

وكان فى المقال: أننا إذا أردنا أن نهزم العرب أو نهدم العرب.. فليس أمامنا إلا أن نتجه إلى دمشق. وأن الغلطة الكبرى التى ارتكبها الصليبيون حينما احتلوا البلاد العربية، كانت هى عدم احتلال سوريا كلها وأتباعها؛ كانت الغلطة الكبرى التى مكنت العرب من أن يتحدوا، وأن يتخلصوا من الاستعمار الصليبي.

وقالت الجريدة العسكرية الإسرائيلية: إن الشعب السورى شعب خطر، وإذا تقدم اجتماعياً وصناعياً فإنه سيكون أشد الشعوب خطورة على إسرائيل.

ولهذا نادى صاحب المقال فى المجلة العسكرية الرسمية قائلاً: إلى دمشق.. فلنحتل دمشق قبل أن تتقدم سوريا اجتماعياً وصناعياً.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - فى سنة ١٩٥٩ بعد هذا المقال بسنوات ثلاث؛ اتحدث سوريا مع مصر فى وحدة راسخة متينة، وأصبحت إسرائيل لا تستطيع

أن تضرب في الشمال وتهرب، مكننا من أن تكون عندنا مثل هذه القوات؛
لتحمي بلادنا وتصد عنها عدوان المعتدين وكيد الكائدين.

نحمد الله الذي مكننا من أن نرى اليوم الذي تتسلح فيه قواتنا؛ لتحمي بلادنا،
ونحمد الله الذي مكننا من أن نرى الجيش الوطني القوى الذي تتبعث إرادته من
وطنه ومن أرضه ومن داخل بلاده، والذي تخلص تخلصاً كاملاً من النفوذ
الأجنبي؛ لأنه يعتبر درعاً للجمهورية العربية، وليس للجمهورية العربية وحدها
ولكن للأمة العربية جمعاء، فكان الجيش السوري - أيها الاخوة - دائماً وعلى
مر السنين، وعلى مر الأيام الدرع المتين والسند الأكيد للأمة العربية.

وفي القرن الثاني عشر، حينما احتل الاستعمار الصليبي فلسطين، وحينما
تقدم الصليبيون من فلسطين حتى وصلت قواتهم إلى مشارف القاهرة، وحينما
كانت قوات مصر تحارب وتتقهقر ثم تحارب وتصد، قامت القوات السورية
وأرسل نور الدين من سوريا جيشاً قوياً لمساندة إخوته المصريين، ووصل
الجيش القوى من سوريا إلى مصر وهزم الصليبيين، وكان ضمن هذا الجيش
الذي ذهب من سوريا إلى مصر صلاح الدين. هُزم الصليبيون في مصر، ولم
يتمكنوا من أن يستولوا على القاهرة، بعد أن كانوا قد استطاعوا أن يصلوا إلى
مشارفها، وتقهقر الصليبيون، ثم تبعهم الجيش المصري السوري، الذي اتحد
ليخلص الأمة العربية، ثم هُزم الصليبيون بعد ذلك هزيمة منكرة - كما تعلمون
هذا التاريخ - على يد صلاح الدين.

كان هذا - أيها الاخوة - هو التاريخ القديم؛ ولهذا فحينما قال كاتب
إسرائيلي في مجلة إسرائيل العسكرية: إلى دمشق لأن الصليبيين أخطأوا حينما
لم يتخلصوا تخلصاً كاملاً من الشعب السوري والجيش السوري، فإنه كان قد قرأ
التاريخ، وكان يعرف أن الجيش السوري حينما اتحد مع الجيش المصري؛
استطاع أن يخلص الأمة العربية من الاحتلال والاستعمار الصليبي.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يتحد الجيش السوري مع الجيش المصرى تحت راية الجمهورية العربية المتحدة مرة أخرى بعد مئات السنين. وبإذن الله وبعون الله، سنستطيع أن نحرر الأمة العربية كما حررناها فى القرن الثانى عشر، وكما حررناها من التتار حينما اتحد جيش مصر أيضاً مع جيش سوريا.. حينما اتحد الجيش السوري مع الجيش المصرى على مر التاريخ؛ استطاعت الأمة العربية أن تتخلص من المعتدين، وتتخلص من الغاصبين مهما كان عدد السنين التى أمضوها، ومهما كانت القوات التى جمعوها.

حدث هذا - أيها الإخوة - ضد الاستعمار الصليبي، وحدث هذا - أيها الإخوة - ضد الغزو التتارى، بعد أن استولى "هولاكو" على بغداد، وبعد أن احتل العراق وتقدم إلى سوريا، وهناك اتحد الجيش المصرى مع الجيش السوري مرة أخرى. وتتبع الجيشان - بعد أن اتحدا فى قيادة واحدة - تتبعا جيوش التتار وهزماها لأول مرة فى تاريخ زحف التتار، ثم تتبعا جيوش التتار بعد ذلك حتى وصلت عبر نهر الفرات، وحتى خلاصا العراق من التتار.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا القديم، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا الحديث.. اليوم نتحد قوانا لنحمى وطننا.. اليوم نتحد قوانا لنحمى الوطن العربى من قوات أعوان الاستعمار أو العملاء.

واليوم - أيها الإخوة - نحن نتقدم عسكرياً ثم نتقدم صناعياً ثم نتقدم أيضاً اجتماعياً؛ لأن سياستنا سياسة مبنية على المساواة وعلى إنهاء الفوارق بين الطبقات وتقريبها، وعلى خلق المحبة والتآلف بين قلوب الجميع، وعلى أن تكون بلدنا وحدة واحدة؛ ليس فيها فئة تعمل مع الرجعية، ولا فئة تعمل مع الشيوعية، بل كلنا نعمل من أجل الوطنية القومية.. من أجل هذا الوطن، ومن أجل حاضره، ومن أجل مستقبله.

هذه هي الرسالة الكريمة.. هذه هي الرسالة الشريفة التي آتينا على أنفسنا جميعاً أن نعمل من أجلها، وأن نبذل في سبيلها الأرواح والدماء.. رسالتنا؛ من أجل تقوية بلدنا، ومن أجل الحفاظ على وطننا.

اليوم - أيها الإخوة - نعمل لتقوية بلدنا عسكرياً، ثم نعمل لتقوية بلدنا زراعياً وصناعياً، ثم نعمل لإقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني، ثم ننادي بأن الأمة كلها لابد أن تتحد حتى لا يدخل بيننا عميل وحتى لا تدخل بيننا الدول الأجنبية؛ لأننا إذا تفرقنا، وإذا استجبنا إلى حملات أعدائنا وأقننا الأحزاب بين بلدنا فيكون هناك حزب رجعي يعمل للاستعمار، وإذا نجح هذا الحزب الرجعي، فإنه سيقمها ديكتاتورية حمراء مخضبة بالدماء ضد الوطنية وضد القومية، أو يكون هناك حزب شيوعي يعمل من أجل بث الشيوعية وتحت اسم الديمقراطية، وإذا قامت الشيوعية.. فإنه يحولها إلى ديكتاتورية حمراء يقضي وينكل فيها بالوطنية والقومية.

ولهذا حينما قلنا إن لابد من أن نتحد اتحاداً قوياً، كنا نريد أن نتخلص من أعوان الاستعمار ومن العملاء، وأن نعمل جميعاً لبلادنا في صف وطني وفي صف قومي.

واليوم - أيها الإخوة - فسوريا لها أهمية كبرى في تحرير مصير العالم العربي، وفي تحرير مصير هذه المنطقة من العالم. وقد كانت لها دائماً نفس هذه الأهمية منذ مئات السنين؛ ولذلك فقد حاول الاستعمار أن يتخلص من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى رغم الوعود التي أعطاه، فقسمها، ووهب منها الألوية والأجزاء. أراد أن يتخلص من سوريا ولكن صلابة هذا الشعب وأصالته هذا الشعب وقوة هذا الشعب لم تمكن الاستعمار من أن ينفذ أغراضه وينفذ أساليبه.

وبعد ذلك أيضاً - أيها الإخوة - بعد الحرب العالمية الثانية حينما رفعت سوريا علم الاستقلال، وحينما حاربت من أجل الوطنية ومن أجل الحرية وصممت على أن تكون سياستها سياسة حرة مستقلة، وكانت أول بلد عربي رفع

رأية الحياد الإيجابي وعدم الانحياز وعدم الأحلاف، شعر الاستعمار أن الخطر يظهر مرة أخرى من سوريا ضد أطماعه؛ لأن سوريا التي أبت على مر السنين أن تدخل ضمن مناطق النفوذ، أبت أيضاً الآن - رغم ما عملوا فيها، ورغم الأوصال التي قطعوها، ورغم ما بثوا من فرقة - تأبى أن تقع تحت مناطق النفوذ. وكانت أول دعوة للحياد الإيجابي وسياسة عدم الانحياز وللحرية الحقيقية كانت في أرضكم الطيبة هنا في سوريا، وبعد ذلك حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يضغط على سوريا؛ أن يحاول بالمؤامرات، وأن يحاول بالضغط الاقتصادي وبالإرهاب وبحشد الجنود أن يثني هذا البلد عن سياسته الوطنية القومية التي أعلنها وتبناها، وكان الجيش السوري.. الجيش الوطني الذي كان يحمي دائماً الأهداف الوطنية.

واليوم - أيها الإخوة - لا زلنا نجابه هذه الأساليب لأن سوريا لها أهمية كبرى في هذه المنطقة، وموقع سوريا موقع هام في هذه المنطقة، ولكن أعوان الاستعمار سيحاولون تفريق أبناء الوطن الواحد وأن يتبعوا سياسة "فرق تسد"، وأن يؤلبوا أبناء الوطن على بعضهم البعض.. سيحاولون أن يعملوا كل الأساليب، سيحاولون أن يرفعوا الشعارات المزيفة؛ ليتحكموا فينا، ولكننا - أيها الإخوة - ونحن نتسلح بالوعي الكبير، ونحن نؤمن بألا رجعية ولا تبعية، ولا مكان بيننا لأعوان الاستعمار أو العملاء، وإنما رسالتنا هي رسالة الوطنية القومية.. فإننا سنحمي هذا الوطن العزيز؛ فبحماية سوريا نستطيع أن نحرر الوطن العربي في كل بلد عربي ونحمي الأمة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية أحيى إخواننا، الذين يجتمعون معنا اليوم هنا في هذا الميدان من لبنان الشقيق العزيز.

أيها المواطنون:

وفى هذا الجمع العظيم، لا يستطيع الإنسان أن يميز الأخ من أخيه، أن يميز اللبناني من السوري، وهذا - أيها الإخوة - إنما هو مثل للأخوة الراسخة المتينة، التي تربط شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب لبنان الشقيق.

أيها المواطنون:

ونحن نحتفل بالعيد الأول لوحدتنا وقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ تمر بالعالم العربى أحداث خطيرة، وهذه الأحداث تحتاج من كل فرد منا أن يكون على بينة؛ حتى لا يغرر به، وحتى لا ينفث العملاء سمومهم بين أرجاء العالم العربى لينفذوا الخطط التى دبرت ضدنا فى الماضى ثم فشلت، وإن شاء الله ستفشل خططهم، كما فشلت خطط أسلافهم.

أيها الإخوة:

حينما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة موقفها المستقل، وتبنت السياسة الحرة المستقلة التي تتبع من ضميرها؛ جابهها الأعداء من كل مكان، وكان هؤلاء الأعداء يتمثلون في الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، هؤلاء الذين كانوا يريدون أن يخضعونا للأجنبي، وهؤلاء الخونة من أبناء وطننا الذين كانوا يعملون للأجنبي لإخضاع بلدنا نظير ثمن بخس، ونظير منافع خاصة ومنافع ذاتية.

وقد انتصر الشعب العربى.. انتصر وهزم خطط الاستعمار، وخطط أعوان الاستعمار.. وحينما أراد الاستعمار بحلف بغداد أن يجمع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، وحينما ضم نوري السعيد بغداد إلى حلف بغداد، بل وجعل بغداد عاصمة لحلف بغداد، وبدأ الضغط على الأمة العربية في كل بلادها وأقطارها لتتضم إلى حلف بغداد.. ثار العرب في كل بلد عربى، هنا في سوريا، وهناك في لبنان، وفي الأردن، وفي كل مكان. وانتصرت إرادة الشعب العربى الحر، ولم يتمكن الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا سوريا أو لبنان أو الأردن في حلف بغداد.

وقد ثار الأردن ثورة ديسمبر المشهورة حينما وصل "تمبلر" - رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية - ليجبر الأردن لينضم لحلف بغداد؛ فهب شعب الأردن كله.. يقاوم الانضمام لحلف بغداد، ويقاوم التبعية، ويقاوم أعوان الاستعمار.

كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يحاولون دائماً أن يجمعوا هذه الأمة داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، وكان - في نفس الوقت - الشعب العربى يكافح في كل بلد عربى؛ حتى لا يدخل ضمن مناطق النفوذ. وكافح الشعب العربى في مصر ضد حلف بغداد؛ حتى ينهار حلف بغداد، وقاوم الضغط الذى وجه ضد مصر، والمؤامرات من أجل الضغط على مصر وضمها إلى حلف

بغداد، وضمها إلى مناطق النفوذ. وكان في مصر في هذا الوقت.. كان في مصر القوات البريطانية المحتلة، ورغم هذا لم يستطع الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا مصر في حلف بغداد، بل استطاع الشعب في مصر أن يخرج جنود الاحتلال من مصر، وأن يخلص أرضه إلى الأبد من الاحتلال، ومن مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة - هذا هو تاريخنا الطويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، وضد مناطق النفوذ، وكانت هناك فئة - في هذه الأوقات - تحاول أن تستغل هذه الظروف، ثم تحاول أن تستغل تعبئة الشعب العربي ضد الاستعمار لتفتت سمومها داخل الأمة العربية، لتسيطر سيطرة جديدة ولتسود التبعية. وكانت هذه الفئة - أيها الإخوة - تتمثل في الشيوعيين العرب؛ الذين آثروا أن يتكروا لبلدهم ولقوميتهم، والذين رضوا أن يكونوا عملاء، والذين تسلحوا بالانتهازية، والذين تسلحوا بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وأرادوا أن يستغلوا كفاح الشعب العربي؛ ليقموا في أرجاء الأمة العربية الديكتاتورية الشيوعية المبنية على الدماء.

ولكن الشعب العربي حينما كان يكافح من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل قوميته، وحينما كان يكافح ليتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ لم يكن يكافح هذا الكفاح، ولم يكن يقدم الشهداء، ولم يكن ليبذل الدماء ليسلم الوطن العربي إلى الشيوعيين العملاء، ولتسود التبعية مرة أخرى في جميع أرجاء العالم العربي.

وقد بدأ هذا - أيها الإخوة - منذ سنوات، وكفاح الشعب العربي لم ينقطع منذ سنوات، وفي مصر - وقبل الثورة في مصر - كان الشعب المصري يحارب الاحتلال ويهاجم قاعدة القتال، وكان الشعب المصري يحمل السلاح ليخرج الإنجليز من مصر، ويستشهد من أجل قضية مقدسة، أصر على أن يبذل في سبيلها الدماء حتى تتحقق، وحتى يحصل على الحرية والاستقلال.

وسقط كثير من الشهداء فى حربهم ضد الاحتلال وفى حرب العصابات فى القنال، ولكن الشيوعيين العملاء؛ الذين كانوا - فى هذا الوقت - يأخذون الوحي من خارج بلدهم، وكانوا يتلقون التعليمات من الأحزاب الشيوعية فى الخارج، كانوا يحاولون أن يستغلوا كفاح الشعب العربى فى مصر؛ من أجل الحرية والديمقراطية؛ ليقلبوا شيوعية حمراء، تسيل فيها الدماء ويسيل فيها الإرهاب.

وقد حاول الشيوعيون - أيها الإخوة - بكل وسيلة من الوسائل أن ينفذوا إلى الجيش فى مصر، ولكننا كنا على بينة من أمرنا، وكنا على بينة من طريقنا، ولم نقبل الشيوعية أبداً من قبل الثورة وبعد الثورة؛ لأننا كنا نؤمن برسالة خالدة هى رسالة القومية العربية، ولم نكن نستطيع أن نغير إيماننا وأن نؤمن بالإلحاد والتبعية؛ لأن الشيوعية - أيها الإخوة - تؤمن بالإلحاد وتؤمن بالتبعية.

وقد حاول الشيوعيون قبل الثورة فى مصر أن يضموا بعض أعضاء الثورة، وكنت أحد هؤلاء الناس، وحاول الشيوعيون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يقنعونى لأنضم إلى مدرستهم وأنضم إلى مبادئهم، ولكنى - أيها الإخوة - لم أقبل ذلك لسبب بسيط؛ لأننى لم أستطع بأى حال من الأحوال أن أؤمن بالإلحاد أو أؤمن بالتبعية.

وكنت على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أعرف الكثير من الشيوعيين فى مصر، كنت على ثقة من أمرهم، وكنت على ثقة من سيرهم فى طريقهم، وكنت أعرف دخالهم من قبل الثورة، وكنت أعرف أخص خصائصهم من قبل الثورة، وكنت أعرف - أيها الإخوة - أن رسالة الشيوعية مبنية على الإلحاد ومبنية على التبعية.

وكان لى بعض المعارف من الشيوعيين، الذين حاولوا أن يستغلوا هذه المعرفة ليضمونى إلى الشيوعية، وكانوا يعتقدون أن فى هذا العمل نصراً كبيراً لهم، ولكنى - أيها الإخوة - آمنت بالقومية العربية وكفرت بالإلحاد والتبعية، كما آمن الشعب العربى فى كل بلد عربى، حينما كان يكافح من أجل وطنه

ويريق الدماء، كما آمن الشعب العربى فى كل بلد عربى بقوميته العربية الخالصة وكفر بالإلحاد والتبعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه هذه الأمور فى المنطقة العربية لا يمكن أبداً أن نتجاهل تاريخنا.. لقد انصب حقد الشيوعيين العرب علينا فى مصر، وجابهونا بحملات كثيرة، ولكننا جابهناهم ولم نخضع لتهديدهم ولم نخضع لضغطهم؛ لأننا كنا نؤمن أن رسالتنا هى رسالة القومية العربية والحرية والاستقلال، وهى رسالة التخلص من مناطق النفوذ والتبعية، وهى رسالة الأخلاق.

وكان الشيوعيون - أيها الإخوة - يحاولون أن يستغلوا الثورة فى مصر لينفذوا عن طريقها؛ ليسيطروا - وهم أقلية قليلة وفئة قليلة - على الأغلبية الكبرى وعلى الشعب كله، وليقيموا الديكتاتورية المبنية على الدماء تحت خزى تزييف الديمقراطية.

ولكن الشعب العربى فى مصر فطن إلى أن الشيوعية هى إلحاد وتبعية، وآمن برسالته المبنية على القومية العربية، وهزم الشيوعيون، واستمرت القلة قلة، بل عزلت هذه القلة، ولم تستطع أن تنشر رسالتها بين الشعب العربى فى مصر.

وهنا - أيها الإخوة - فى سوريا حاول الشيوعيون أن يكرروا نفس اللعبة، وأن يكرروا نفس الوسيلة، وأن يتبعوا كل سبل الانتهازية حتى يستغلوا كفاح الشعب السورى من أجل الحرية والاستقلال، وضد الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ ليقوموا شيوعية ملحدة مبنية على التبعية، ولكن الشعب السورى الذى تبنى على مر السنين، والذى تبنى على مر الأيام رسالة القومية العربية، والذى تصدى للتتار فهزمهم حينما أرادوا أن يقضوا على القومية العربية، والذى تصدى للاستعمار الصليبي وخلص الأمة العربية - نتيجة إيمانه بالقومية العربية - من هذا الاستعمار؛ هذا الشعب العربى السورى لم يرض أبداً أن يقبل الإلحاد

والتبعية، وكفر كفرةً كاملاً بالشيوعية، وآمن برسالته المقدسة.. رسالة القومية العربية.

هذه - أيها الإخوة - هي لمحات عن تاريخ كفاحنا؛ من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وهذه - أيها الإخوة - هي لمحات من تاريخ كفاحنا في سبيل رسالتنا المقدسة؛ رسالة القومية العربية، وفي سبيل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار. وهذه - أيها الإخوة - هي لمحات عابرة عن تاريخنا في سبيل مقاومة الشيوعية المبنية على الإلحاد والتبعية، ومقاومة تحكم الأقلية في الأغلبية تحت اسم الديمقراطية المزيفة.

وكما هزم الشيوعيون - أيها الإخوة - في مصر هزموا أيضاً هنا في سوريا، وكما كشفهم الشعب العربي في مصر كشفهم الشعب العربي في سوريا؛ لأن الشعب العربي الذي تسليح بالوعي وآلى على نفسه أن يحقق رسالة القومية العربية استطاع في أيام قلائل أن يهزم رسالة الإلحاد والتبعية، وقامت الوحدة بين الشعب المصري وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت نتيجة الاستفتاء - أيها الإخوة - إجماع على الوحدة وهزيمة للشيوعيين الذين كانوا يحاربون هذه الوحدة.

ولم تنته القصة - أيها الإخوة المواطنون - فإن الحقد الأسود الذي تمكن في قلوب الشيوعيين في مصر، والحقد الأحمر الأسود الذي تمكن في قلوب الشيوعيين في سوريا استمر.. استمر بعد الوحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة.

وهرب بعض الشيوعيين من الجمهورية العربية المتحدة، ولم نكن بأي حال من الأحوال في هذا الوقت قد وجهنا لهم أي شيء أو اتخذنا نحوهم أي إجراء؛ لأننا أعلننا أننا لن نحاسب عن الماضي ولكننا سنحاسب عن المستقبل.

وخرج الشيوعيون من مصر، وهم يشعرون بالهزيمة النكراء، بعد أن أعلن الشعب العربي في مصر، وبعد أن أعلن الشعب العربي في سوريا.. خرج

الشيوعيون من سوريا وهم يشعرون بالهزيمة؛ لأن الشعب العربي أثر وصمم على الوحدة بإجماع الآراء، وبنسبة إجماعية تمثل إرادة الشعب وتعنى أن هذا الشعب أصبح سيد إرادته وأصبح سيد مشيئته، وأن هذا الشعب يحاول مرة أخرى أن يعيد تاريخ الماضي بوحدته؛ من أجل تحريره، ومن أجل الوقوف في وجه أطماع الطامعين وعدوان المعتدين.

هرب الشيوعيون من سوريا، وكان الشعب السوري يعرف أن الشيوعيين هنا لم يكونوا بأى حال من الأحوال يؤيدون الوحدة؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الوحدة تقطع عليهم الطريق.

وفي يوليو الماضي - أيها الإخوة - قامت الثورة في العراق، وقام جيش العراق الباسل وشعب العراق الباسل بثورتهم ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ضد حلف بغداد.. ضد التبعية وضد مناطق النفوذ.. واستطاع الجيش العراقي العربي أن يحرر شعب العراق الأبي، ويقضى على الخونة وأعوان الاستعمار. وكان جيش العراق إنما يعبر بهذا عن إيمان شعب العراق العظيم؛ إيمانه بحريته واستقلاله، وإيمانه بقوميته.. القومية العربية التي كان دائماً يؤمن بها.

ولكن الشيوعيون الذين هزموا في مصر ثم هزموا هنا في سوريا؛ وجدوا لهم النصير في بغداد حتى يأويهم، وحتى يعاونهم على أن تكون بغداد نقطة انطلاق ضد الشعب العربي في باقى أجزاء الوطن العربي. وقام الشعب العربي الباسل في العراق يكافح من أجل حريته وديمقراطيته، ولكن الشيوعيون بدأوا يعلنون الشعارات الزائفة؛ إنهم يعلنون شعار الديمقراطية، وليس شعار الديمقراطية فى الشيوعية إلا الديكتاتورية الحمراء، وإلا سفك الدماء. هم يقولون بالديمقراطية.. والديمقراطية ومبادئ الديمقراطية؛ وليست الديمقراطية إلا الستار الذى يتستر خلفه شيوعى العراق؛ حتى تتمكن الأقلية - وهم ليسوا إلا أقلية - من شعب العراق العظيم.. وحتى يتمكنوا من أن يكبلوا هذا الشعب فى أغلال

الإلحاد والتبعية، وحتى يتمكنوا من أن يبيدوا كل عنصر وكل فرد ينادى بالاستقلال وينادى بالقومية.

ووجد الشيوعيون في العراق.. في قاسم العراق، النصير الذي آواهم وحماهم، وهو في هذا كان يحقق على الجمهورية العربية المتحدة التي أعلنت منذ أول يوم لثورة العراق أنها تساند العراق وتساعد العراق، ولكن قاسم العراق ركه الحقد.. الحقد الأسود منذ اليوم الذي وصل فيه عبد السلام عارف هنا إلى دمشق في السابع عشر من يوليو، وقابله شعب دمشق المقابلة العظيمة.. وقابله مقابلة الفاتحين.

ولم يكن شعب دمشق وشعب سوريا في هذه الأيام يعرف من هو عبد السلام عارف، ولكن شعب دمشق كان يحبى عبد السلام عارف، وهو يعتقد أنه بذلك يحبى شعب العراق ويحبى ثورة العراق، ويمجد شعب العراق ويمجد ثورة العراق.

وكان شعب دمشق - أيها الإخوة - الذي يتحلى بالحصافة، يعلم كل العلم أن عبد السلام عارف هو الذي قام بالثورة في بغداد، وأن قاسم العراق لم يدخل بغداد إلا بعد الساعة الحادية عشرة، بعد أن أنهى عبد السلام عارف الاستعمار وعملاء الاستعمار. وكانت هذه - أيها الإخوة - هي عقدة العقد في قاسم العراق؛ لأنه كان يشعر أن الشعب العربي يعرف دور قاسم العراق في ثورة العراق؛ لأن دور قاسم العراق في ثورة العراق كان يتلخص في أن يدخل إلى بغداد بعد أن يستولى عليها عبد السلام عارف، فإذا نجح عبد السلام عارف فينصب قاسم العراق زعيماً أوحدًا رحماناً رحيماً، أو يدخل بعد هذا إلى بغداد إذا كانت ثورة العراق فشلت وإذا كان عبد السلام عارف فشل، لينهى ثورة العراق، ثم ليعلن ولاءه لعبد الإله ونورى السعيد.

هذا هو دور عبد الكريم قاسم - قاسم العراق - في ثورة العراق، وهذه هي عقدة العقد.. هذه هي العقدة، وهذا هو مركب النقص الذي عقد الأمور منذ أول

يوم من أيام ثورة العراق. وحينما استقبلنا عبد السلام عارف، على أساس أنه الرجل الذى قام بالثورة فى العراق، ابتداءً الحقد يتجلى من جميع تصرفات قاسم العراق، وبدأت المؤامرات من هذا اليوم ضد الجمهورية العربية. ولم تكن - أيها الإخوة - نصدق بأى حال من الأحوال ما نراه، ولكننا كنا نعتقد أننا واهمون، وكنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن ننهى هذه العقدة، وأن نقضى على مركب النقص.

وكما قلت لكم: أرسلت من أجل هذا إلى قاسم العراق أربع مرات؛ أطلب منه أن نتقابل؛ من أجل بحث وحدة الصف العربى والتعاون العربى، ولكن مركب النقص وعقدة العقد كانت لازالت مهيمنة على قاسم العراق. وبعد هذا - أيها الإخوة - آوى قاسم العراق الشيوعيين الذين لجأوا من هنا إلى بغداد.. آوى هؤلاء الناس، ثم تبناهم، ثم تبني شيوعى العراق الذين كانوا قد لجأوا أيام نورى السعيد إلى بلدكم يطلبون الحماية، بل يطلبون الإيواء؛ فحميتهم وأويتموهم.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يبنوا فيكم رسالتهم؛ رسالة الإلحاد والتبعية.. رسالة الشيوعية، وهزمتهم، وأثرتهم - أيها الإخوة - أن تتمسكوا برسالتكم؛ رسالة الشرف والدين والقومية العربية. (تصفيق).

وحينما قامت ثورة العراق - أيها الإخوة - عاد شيوعى العراق إلى العراق وقلبهم ملئ بالحقد عليكم، وهم يريدون أن يجدوا الفرصة ليتحكموا فيكم؛ حتى يقيموا المشانق، ويقيموا المذابح، ويخلصوا البلاد من كل رأى حر، ومن كل رأى شريف.

ذهبوا إلى العراق ووجدوا فى قاسم العراق - بمركبات نقصه وبعقده - السبيل الذى يتخذونه ضد القومية العربية، ذهب هؤلاء الناس، الذين يتكفرون ويكفرون بالقومية العربية ويؤمنون بالإلحاد والتبعية.. ذهب هؤلاء الشيوعيون إلى بغداد ثم تبنا مناصرة قاسم، وناصرهم قاسم العراق، وأعلنوه هناك زعيمًا

أوحداً وحيداً، وكانوا بهذا يرضون فيه الغرور، ثم يثيرون في نفسه عوامل الحقد ضد جمهوريتكم. ونحن كما نعلم أن الشيوعيين انتهازيين من الطراز الأول، حاولوا أن ينتهزوا الفرص حتى يتحكموا في بغداد، وأعلنوا - أيها الإخوة - الشعارات الزائفة في بغداد، أعلنوا هذه الشعارات التي تبنى على الديمقراطية، وأين هي الديمقراطية اليوم - أيها الإخوة - في بغداد؟!

ديمقراطية الإرهاب، وديمقراطية المشانق، وديمقراطية محاكم الشيوعيين في الشوارع؛ لقتل كل من لا يستجيب إلى إرهابهم، ولقتل كل من لا يستجيب إلى طلباتهم.

هذه هي الديمقراطية المزيفة.. وهذه هي أقسى أنواع الديكتاتورية الإرهابية.. الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية، التي أعلنت في بغداد تحت اسم الديمقراطية، وليس هناك في بغداد من يستطيع أن يرفع صوته أو يعبر عن قوميته؛ لأن مصيره هو القتل ومصيره هو الغناء.

وبدأ شيوعيو بغداد مع الخونة الشيوعيين، الذين هربوا من بلدكم يوجهون الحملات ضد الحملات، ثم يوجهون الحملات لتعبئة الشعور للفرقة بين شعب بغداد وشعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. ومنذ قامت الثورة أو بعد قيام الثورة بأسابيع بدأت الصحف الشيوعية التي تملأ العراق.. بدأت تحاول بوسائل الدس والخداع أن تفرق بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية، وأن تفرق بين رسالة القومية العربية التي آمن بها الشعب العربي.

وبدأ حكم الإرهاب، وحينما أرادوا أن يتخلصوا من عبد السلام عارف، أعلنوا أن عبد السلام عارف تأمر مع الجمهورية العربية المتحدة. ولم يكونوا بهذا ييغون - أيها الإخوة - إلا أن ينخلصوا من العنصر القومي في عبد السلام عارف، وإلا أن يمكنوا الأقلية الشيوعية من مصير شعب العراق الشقيق.

وحينما أرادوا أن يتخلصوا بعد ذلك من رشيد عالي الكيلاني، الرجل الوطني الذي قاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار.. والذي حارب وقاوم حلف

بغداد. ولازال - أيها الإخوة - قاسم العراق حتى اليوم عضواً في حلف بغداد؛ رغم الشهداء الذين سقطوا في كل بلد عربي؛ من أجل الخروج من حلف بغداد.

حينما أرادوا أن يتخلصوا من رشيد عالي الكيلاني أعلنوا أنه تأمر، وبث الشيوعيون في بلدهم الدسائس والفتن والأراجيف التي تقول: إن رشيد عالي الكيلاني تأمر مع جمهوريتكم. ولكنهم كانوا بهذا يحاولون - أيها الإخوة - أن يقضوا على كل عنصر قومي؛ لتتحكم الأقلية في العراق، وليسود الإلحاد وتسود التبعية، ولينتهى الدين، وينتهى الشرف، وتنتهى الكرامة، ولتتحكم الأقلية في الأغلبية.

ولكن شعب العراق - أيها الإخوة - الذي ثار دائماً، ولم يقف أبداً في ثورته ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. الذي ثار مرات ومرات ضد نوري السعيد، وضد الاستعمار، وضد حلف بغداد، والذي ضحى في سبيل ذلك بالدماء والشهداء؛ لا يمكن أبداً أن يقبل الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية الحمراء؛ لأنه شعب آمن بحريته واستقلاله، وآمن أيضاً بقوميته.

إن الشيوعيين اليوم - أيها الإخوة - في العراق يحاولون أن يصفوا كل العناصر القومية الشريفة، ويحاولون أن يبنوا الفركة بين شعب العراق والشعب العربي؛ حتى يقيموا من العراق قلعة شيوعية ينطلقون منها؛ لإقامة هلال خصيب شيوعي في هذه المنطقة من العالم. وهم يستميتون في الدفاع عن هذا الهدف؛ لأنهم يعرفون أنهم حينما أرادوا أن يتحكموا فيكم هنا هزمتهم شر هزيمة، ونبتتموهم، بل طردتموهم من بلادكم؛ لأنكم أثرتم أن تتمسكوا بدينكم، وتتمسكوا بقوميتمكم، وتتمسكوا بحريتمكم واستقلالكم.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو الموقف الذي نجابهه اليوم في الأمة العربية؛ الشيوعيون الذين ملأ قلوبهم الحقد في مصر وفي سوريا وفي كل بلد عربي، وقاسم العراق الذي ركبته مركبات النقص، والذي يشعر أن دوره في ثورة العراق إنما يحتم عليه أن يعتمد

على فئة تسانده؛ حتى يتحكم وحتى يمكن نفسه، الشعارات الزائفة؛ من أجل
التغريب بالشعب العربى فى العراق، والشعب العربى فى سوريا.

هذا هو الموقف فى العراق، وهذا هو الموقف فى جميع أنحاء العالم
العربى، وهذه هى لمحات عن تاريخنا ونضالنا ضد الشيوعية والإلحاد والتبعية،
وتثبيت رسالة القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة الموصل؛ ثورة الشوآف فى
العراق، ضد حكم الإرهاب، وضد الحكم الشيوعى، وضد الإلحاد والتبعية؛ لم
يجد قاسم العراق وأعوان قاسم العراق والشيوعيون فى العراق من سبيل أو
وسيلة إلا أن يقولوا ما كان يقوله نورى السعيد من قبل، وأعوان نورى السعيد
من قبل.. أعوان الاستعمار.

ولا فرق - أيها الإخوة - بين أعوان الاستعمار والعملاء.. كلهم عملاء،
باعوا بلدهم بثمن بخس.. باعوا بلدهم من أجل دراهم معدودات، وتكروا
لأرضهم، وتكروا لوطنهم.

حينما قامت ثورة الموصل ضد الإرهاب، وضد البغى، وضد العدوان،
وضد الإلحاد، وللحفاظ على القومية وعلى الدين، قالوا: إنها ليست ثورة عراقية،
ولكنها ثورة دبرتها الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة -
يتجاهلون الإرهاب الذى أقاموه فى بغداد، وديمقراطية الإرهاب.. هذه
الديمقراطية المزيفة. واليوم - أيها الإخوة - تعلق المشانق فى العراق، ويقتل
القوميون فى العراق، ويقتل من لا يستمع إلى الحزب الشيوعى، وينطوى تحت
إرادته، وتحكمت الأقلية الشيوعية فى شعب العراق الأبقى الكريم.. شعب العراق
الذى كافح دائماً من أجل حريته واستقلاله. وإن ثورة الموصل - أيها الإخوة -
بديهية؛ لأنها ثورة قامت ضد الإلحاد والتبعية، وضد الديكتاتورية الإرهابية،
وضد تحكم الشيوعية الإلحادية، وضد التبعية.

ولن تكون ثورة الموصل - أيها الإخوة - الثورة الأخيرة مادام في العراق ديكتاتورية، ومادام هناك إرهاب، ومادامت سياستهم هي سياسة الإلحاد وسياسة التبعية.

ولكنهم سيحاولون دائماً أن يخدعوا شعب العراق، ويقولون له: إن هذه الثورة ليست ثورة عراقية، ولكنها ثورة أجنبية قامت بها الجمهورية. وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يعتقدون أنهم يصيبون هدفين: الهدف الأول هو القضاء على ثورة العراق، والهدف الآخر هو التفرقة وبث الأحقاد بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

وإن شعب العراق الأبى الذي حارب نوري السعيد عشرات السنين، وخرج بثورات، وهزمت الثورات، ولكنه صمم على أن ينتصر فانتصر، ومزق نوري السعيد، ومزق أعوان الاستعمار والعملاء، لن يترك الفرصة أبداً - أيها الإخوة - للعملاء الجدد.. ولن يترك الفرصة للشيوعيين والإلحاد والتبعية. شعب العراق الذي كافح طويلاً وجاهد طويلاً؛ ليتخلص من حلف بغداد، ولازال في حلف بغداد، ويتخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. شعب العراق الذي خرج حينما وقع العدوان على بورسعيد رغم نوري السعيد ورغم زبانية نوري السعيد، وقدم الشهداء، لن يستكين أبداً للإرهاب والديكتاتورية الشيوعية الجديدة، ولن يقبل أبداً حكم الإلحاد والتبعية والشيوعية، ولن يقبل أبداً حكم الإرهاب، ولن يخدع بالديمقراطية المزيفة التي يعلنونها في صحفهم، ثم يحرقون باقي الصحف التي لا تستجيب لهم ولا تتصاع لأوامرهم.

شعب العراق الأبى الذي جاهد وكافح وقدم الآلاف في الماضي، يقدم اليوم - أيها الإخوة - مئات الضحايا وآلاف الضحايا لكفاحه الجديد ضد الإرهاب الجديد، وضد التبعية الجديدة، وضد حكم الشيوعية والإلحاد؛ وهو بهذا إنما يكمل رسالته، التي آلى على نفسه أن يستمر فيها رغم إرهاب نوري السعيد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى بغداد بعد سبعة شهور من قتل نوري السعيد.. نجد الإرهاب أقسى مما كان في وقت نوري السعيد، ونجد تحكم الأقلية التي تؤمن بالإلحاد والتبعية أشد وأعتى مما كان في أيام نوري السعيد، ونجد قاسم العراق - أيها الإخوة - يستخدم زبانية نوري السعيد؛ من أجل تثبيت نفسه، ومن أجل تثبيت هذه الزمرة الباغية، ومن أجل السيطرة على شعب العراق، ومن أجل بث الفرقة بين العالم العربي. ونجد أيضاً قاسم العراق يتبع نفس أساليب نوري السعيد؛ نفس الكلمات، تزييف الوثائق، تزييف الشعارات، الاستعمار الناصري، الذي رده نوري السعيد يردده قاسم العراق.

أصبحت القومية العربية اليوم - أيها الإخوة - في العراق بعد سبعة أشهر من ثورة جيش العراق الباسل استعمار، وأصبح الذين ينادون بالقومية العربية والوحدة العربية عملاء، وتركت الحرية للشيوخيين العملاء، الذين يؤمنون بالإلحاد والتبعية لتصفية العناصر القومية.

ولكن شعب العراق والشعب العربي الذي حافظ على قوميته.. حافظ عليها ضد جيوش أعتى الدول وأكبر الدول، وهزم أقوى الجيوش واستمرت القومية العربية، وهزم التتار حينما اجتاحتوا بغداد، سيهزم اليوم هذه التبعية الجديدة، سيهزم اليوم هذه الديكتاتورية الحمراء، سيهزم اليوم حكم الإرهاب، وسترتفع - أيها الإخوة المواطنون - دائماً راية القومية العربية عالياً هنا في دمشق، وهناك أيضاً في بغداد؛ رغباً عن الشيوعيين العملاء، ورغباً عن قاسم العراق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لوكالة أنباء الشرق الأوسط ردًا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

■ إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين في بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربي، ونحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين في بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديًا لإجماع الشعب في جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربي بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطني قومي، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائمًا مساندة الاتحاد السوفيتي لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على إجماع الشعب العربي في كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد "خروشوف" للشيوعية في بلدنا هي تحد لإرادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأنني مُصيرٌ على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن في هذا القول تحريفًا للواقع؛ لأننا أعلننا دائمًا أن سبيلنا هو التضامن العربي، ولا بد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربي موافقة إجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة، التي اتبعت سياسة الحياد الإيجابي ورفضت التبعية، وقد وجدوا من حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربي؛ الذي كافح للتخلص من الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأي حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مستقلاً خارج مناطق النفوذ.

إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتي، التي قامت على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وأن لكل دولة الحق في اتباع النظام الاجتماعي والسياسي الذي تختاره، والتعايش السلمي بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.

١٩٥٩/٣/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنانى من دمشق

■ أيتها المواطنون:

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة على أن تحمى أرضها وتحمى سماءها،
ثم تحمى عقيدتها وتحمى دينها.

نحمد الله الذى وحد القلوب؛ لتعرف الخبيث من الطيب، ولتفرق بين
صالحها وبين ما يضرها، ولتفرق بين خط الاستقلال وخط التبعية والاحتلال.

أيتها الإخوة:

هذه الأمة العربية كافحت كفاحاً طويلاً لتتخلص من الاستعمار، وتتخلص
من أعوان الاستعمار، وصممت على أن تحافظ على الاستقلال الذى حصلت
عليه بالدماء، وكان استقلالاً حقيقياً، وصممت على ألا تدخل ضمن مناطق
النفوذ، وعلى ألا تخضع للتبعية؛ وكان سلاحكم - أيتها الإخوة - فى هذا النصر
وحدثكم ووعيككم.

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة وسلاحها بالوعى؛ حتى تهزم المتآمرين،
وحتى تهزم الخوارج، وحتى تفرق بين الطيب من الخبيث.

نحمد الله الذى جمع قلوب هذه الأمة، وأصبحت اليوم، بعد أن قامت
الجمهورية العربية المتحدة، تشعر بقيمتها وتشعر بأمنها وتشعر بسلامها.

إننا - أيها الإخوة - في هذه السنين الطويلة تعرضنا للمؤامرات، وتعرضنا للفساد والافتراء من الاستعمار وأعوان الاستعمار. ولم يكن لهذه الحملات أى تأثير فينا؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار كانوا يحاولون دائماً السيطرة علينا، وكانوا يحاولون دائماً أن يقضوا على حريتنا، ويقضوا على استقلالنا.

ولم تكن دسائس الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو اتهامات الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو إشاعات الاستعمار وأعوان الاستعمار، لم تكن بأى حال من الأحوال لتؤثر فى وعينا، أو لتؤثر فى وحدتنا، أو لتؤثر فى كياننا، أو لتؤثر بأى حال فى إيماننا، رغم هذه المؤامرات ورغم هذه الادعاءات من الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة.. حافظنا على وحدتنا، ثم حافظنا على عقيدتنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن انتصرنا فى هذه المعركة التى حاربناها ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار نجد أنفسنا نجابه معركة أخرى؛ معركة التبعية، معركة الشيوعية. وإننا نتسلح بنفس الأسلحة التى هزمتها الاستعمار وأعوان الاستعمار، نتسلح بنفس الأسلحة لنهزم الشيوعية ولنهزم الأفكار الشيوعية. بوحدتنا - أيها الإخوة - التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، سنتمكن - بإذن الله - من أن نقضى على الشيوعية والتبعية، ولن يكون هناك استعمار جديد، بعد أن تخلصنا من الاستعمار الغربى.

ولن نستطيع أى قوة فى العالم أن تضعنا ضمن مناطق النفوذ مرة أخرى.. لقد صممنا على أن نستقل، وعلى أن نتبع سياسة مستقلة، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ، وصممنا على أن تكون سياستنا هى سياسة الحياد الإيجابى، ووضعنا هذا موضع التنفيذ، وصممنا على أن نتبع سياسة عدم الانحياز، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ.

فإذا قامت فئة قليلة من الخوارج بين أرجاء هذه الأمة العربية، وجعلت من نفسها عملاء للأجانب، إذا قامت بين أرجاء هذه الأمة فئة قليلة تدعى الشيوعية وتتنادى بالتبعية.. فإننا نعتبر هذه الفئة خارجة على وطنها، وخارجة على استقلالها، وخارجة على حرية بلادها.

وإننا - أيها الإخوة - لا يمكن أن نسمح بأى حال من الأحوال لهذه الفئة أن تسعى بيننا لحساب دولة أجنبية، أو لحساب حزب شيوعى أجنبى.

وإننا لا يمكن أن نقبل أبدًا أن يدافع عن هذه الفئة رئيس وزراء دولة أجنبية هى روسيا السوفيتية، ولا نقبل أبدًا هذه الحماية، ولا نقبل هذا الانحياز؛ لأننا حاربنا لنقضى على الانحياز.

وإذا قام "خروشوف" اليوم ليدافع عن فئة قليلة من أبناء بلدنا، خرجوا على إجماع وطننا، وقال: إنه يدافع عن الشيوعية كمبدأ، فإننا نقول له: إننا لا نعتبر هذا دفاعًا عن الشيوعية كمبدأ، ولكن هذا تدخل فى شئوننا، وإننا لا نتدخل فى شئون الاتحاد السوفيتى، ولا ننصر فئة من أبناء روسيا على فئة أخرى من أبناء الاتحاد السوفيتى. وإذا تدخل اليوم - أيها الإخوة - رئيس الحكومة السوفيتية؛ ليعضد فئة قليلة من أبناء بلدنا ضد إجماع شعبنا.. فإننا لا يمكن أن نقبل هذا، بأى حال من الأحوال.

إننا أحرار فى وطننا، نقبل المبادئ التى نراها فى مصلحتنا، ونرفض المبادئ التى تمثل التبعية وتمثل الإلحاد؛ نرفض هذه المبادئ لأننا آيينا على أنفسنا - أيها الإخوة - أن نحرر هذا الوطن تحريرًا أكيدًا. وحينما أعلننا أننا نسعى إلى استقرار وضعنا وإلى إقامة اتحاد قومى.. كنا نشعر أن هذا ضرورة كبرى لنا؛ لنحمى وطننا؛ لأن إقامة الحزبية فى بلدنا تعنى أن يقوم حزب رجعى يتصل بالدول الاستعمارية، ويأخذ منها العون والمال، ليعمل ضد وطنه، ثم ليجعل منا أتباعًا للاستعمار الغربى.

وإذا أقمنا حزبًا شيوعيًا بين ربوع هذا الوطن، فإنه سيعمل للقضاء على حريتنا، ولتسود التبعية، ولنخضع للأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما لانرضاه وما لا نقبله.

إننا نريدها حرة مستقلة لأبنائنا، تتبع من أبنائها، وتتبع من ضميرها، وإذا قامت الأحزاب الرجعية لتعتمد على الاستعمار، وقامت الأحزاب الشيوعية

لنعتد على الشيوعية؛ فإن هذه الجهود إنما ستوجه ضد القلوب الطيبة، التي بنيت على الوطنية والقومية، هؤلاء الناس الذين ألوا على أنفسهم أن يعتمدوا فقط عليكم.. أنتم الشعب العربي، ولا يعتمد بأى حال على قوى أجنبية.

هؤلاء الناس الذين يتبنون الوطنية ويعملون من أجل القومية، وسيجابهون الحرب الرجعية الاستعمارية ثم الحرب الشيوعية الدولية، فإذا انتصرت الرجعية الاستعمارية.. فإنهم يقيمونها ديكتاتورية رجعية؛ ليقتضوا على جميع العناصر الوطنية، ولتكون دولة يسود فيها عملاء الاستعمار.

وإذا قامت دولة شيوعية.. فإنهم يقضون على جميع العناصر الوطنية والقومية، أو يصفونها كما يقولون ويخترقون الحوادث؛ حتى يتخلصوا من جميع العناصر، ويقيموها ديكتاتورية إرهابية حمراء، تسود فيها التبعية، ونصبح فيها بلداً لا إرادة لنا ولا مشيئة، تتبع الشيوعية العالمية وتأخذ منها الأوامر.

هذا ما لا نرضاه ولا نقبله. وإن "خروشوف" - أيها الإخوة - حر فى الاتحاد السوفييتي، يعمل فيه كما يشاء ويدافع عنه كما يشاء، ونحن أيضاً - أيها الإخوة - أحراراً فى بلدنا، لا نقبل التبعية ولا الاستعمار.

آثرنا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة؛ هذه - أيها الإخوة - هى خطوطنا وهذه هى سياستنا، أما صداقتنا، فمبنية على أننا نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا، مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن إطار التبعية أو ضمن إطار النفوذ الأجنبي؛ لأننا حينما حاربنا الاستعمار، وصممنا على الاستقلال، وقدمنا الدماء والشهداء، كنا نعلم أن النتيجة لذلك لابد أن تكون الاستقلال.

وبعد أن حصلنا على الاستقلال والحرية، لا يمكن أن نبيعهما أبداً، ولو بملايين الملايين من الجنيهات أو الروبلات أو الدولارات؛ لأن وطننا لا ثمن له، وهو وطن غال نعتز به، ثمنه الوحيد هو أرواحنا ودمائنا وأجسامنا، وكل عرق ينبض فينا.

إننا سندافع عن هذا الوطن لأخر قطرة من دماننا، أما العملاء.. أما أعوان الاستعمار الذين يتكبرون لحريتهم ولوطنهم، فإننا نعتبرهم من الخوارج. وأما العملاء الذين قاموا في العراق اليوم - أيها الإخوة - وقاموا، وكنا نساند ثورة العراق المجيدة، ولكنهم استمروا يتحالفون مع الاستعمار، ولازالوا ضمن حلف بغداد حتى اليوم باتفاق مع بريطانيا، ولازالوا يتعاونون مع بريطانيا كما كان يتعاون نوري السعيد. ولم تقم صحافة العراق منذ أشهر معدودات بأى هجوم على بريطانيا، ولكنها استبدلت بريطانيا بالجمهورية العربية المتحدة، استبدلت بريطانيا فى الشتم والحملات والاتهام، واستمرت فى حلف بغداد، وأقامت تحالف مع بريطانيا استمراراً لتحالف نوري السعيد، ثم قاموا فى نفس الوقت يتحالفون مع الشيوعيين، ويعملون مع الشيوعيين، ثم تحالف الشيوعيون فى العراق مع بريطانيا وأقاموا هدنة؛ ليعملوا ضد القومية العربية، وليتخلصوا من روح القومية العربية، التى خرجت هنا من روحكم، والتى نبتت من أرضكم على مر السنين وعلى مر الأيام.

وبدأت الفتنة - أيها الإخوة - بدأت فى العراق تستهدف لا إسرائيل ولا الاستعمار البريطانى ولا أعوان نوري السعيد؛ ولكنها تستهدف القومية العربية، ثم تستهدف جمهوريتكم؛ لأن الجميع يعلمون أن هذه الجمهورية - الجمهورية العربية المتحدة - هى الحصن الحصين للأمة العربية ضد الأعداء الاستعمار، وضد الشيوعية، وضد التبعية، وضد الاحتلال.

هذه العروبة وهذه القومية التى أليتكم على أنفسكم أن ترفعوا رايتها، والتى تتمثل فى جمهوريتكم، إنما هى السبب الرئيسى فى قلق أعدائكم، وفى قلق الطامعين فيكم. فإذا تحالفت بريطانيا مع الشيوعية، مع عملاء الاستعمار، مع العملاء الشيوعيين، مع الخونة ضد القومية العربية.. فإن المصالح قد التقت ضدكم وضد أهدافكم.. ضد جمهوريتكم. وقد تلتقى هذه المصالح إلى وقت قصير؛ حتى يتحقق الهدف الذى يسعون إليه، ولن يتحقق الهدف الذى يسعون

إليه، لأن القومية العربية ستبقى عالية راسخة.. ستبقى قوية متينة بفضل إيمان هذا الشعب، وبفضل وعى هذا الشعب.

القومية العربية التى أعلنوا عليها اليوم الحرب العوان، حرب العملاء وحرب الاستعمار وحرب الشيوعية، ستهزم الشيوعية، وستنتصر دائماً كما انتصرت فى جميع المعارك. وكما قلت لكم - أيها الإخوة - لن يهمننا من يساند هؤلاء العملاء، أو من يساند هؤلاء الأعداء؛ لأننا آمنّا بمبدأ ورسالة، إننا ندافع عن قوميتنا، ونعاضد من يعاضدنا ونصادق من يصادقنا، ولن نقبل الاستسلام، ولكن نعمل من أجل السلام.

هذه هى رسالتنا، وهذا هو سبيلنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في دمشق

■ أيها المواطنون:

إننا حينما نعبر عن قوتنا.. فنحن نستمد هذه القوة من بلدنا لا من بلد أجنبي، وفي جميع أطوار كفاحنا كنا نعتمد على أنفسنا أولاً بعد الله.. وكنا نعتمد على أنفسنا ولم نكن - بأى حال - نعتمد على قوة أجنبية. وقد صار عثم وكافحتم في الماضي الطويل ضد السيطرة الأجنبية ضد الاستعمار، ولم نكن في هذا - أيها الإخوة - نعتمد على دولة تسندنا أو قوة تشد من أزرنا، ولكننا كنا نعتمد اعتماداً كلياً على الله وعلى أنفسنا.

أيها المواطنون:

كان هذا دائماً هو سبيلنا في الكفاح من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكان هذا دائماً هو إيماننا من أجل بناء وطننا. وإننا - أيها الإخوة - لم نكن بهذا نعبر عن صغر السن أو الحماس أو الاندفاع - كما يقول "خروشوف" - ولكننا نعبر عن إيماننا بوطننا. وإن "خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي - تكلم منذ أيام وعلق على غضبتنا من أجل حريتنا ومن أجل بلدنا، من أجل قوميتنا ومن أجل عروبتنا.. علق ببساطة، وقال: إن عبد الناصر رجل صغير السن متحمس ومندفع!!

أيها الإخوة:

وأنا أحب أن أقول اليوم - أيها الإخوة - إن عبد الناصر ليس وحده المتحمس المندفع، ولكن الشعب العربى كله متحمس ومندفع، ولولا هذا الاندفاع لما استطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه المعجزات الكبار. ونحن نعتد - بعد الله - فقط على أنفسنا.. لقد حاربنا معارك الحرية والاستقلال وحققنا الحرية والاستقلال، قاومنا الاحتلال البريطانى فى مصر الذى استمر حتى عام ٥٦ والذى يتكون من ٨٠ ألف جندي بريطانى فى قاعدة القنال، وباعتمادنا على الله وعلى أنفسنا وبتصميمنا على بذل الدماء وبذل الأرواح فى سبيل تحرير وطننا، استطعنا أن نظهر هذا الوطن من كل جندي أجنبى، وتطهرت أرض هذا الوطن من الاستعمار، الذى استمر فيه أكثر من ٨٠ عاماً.

أيها الإخوة:

كنا فى هذا " " مد على دولة أجنبية، بل نعتد على الله وعلى أنفسنا وعلى إيماننا بوطننا.

وحينما أراد الاستعمار أن يقيم بين ربوع هذه المنطقة من العالم حلف بغداد، تصدى الشعب هنا فى سوريا ضد حلف بغداد، وتصدى الشعب فى مصر ضد حلف بغداد، وقامت الشعوب العربية ضد حلف بغداد؛ وكنا بهذا - أيها الإخوة - إنما نعتد على الله وعلى أنفسنا ولا نعتد على دولة أجنبية، واستطعنا أن ننتصر، وأن ترتفع إرادتنا، وأن تتحقق مشيئتنا، ولم يستطع حلف بغداد - بعد أن ضم إليه العراق - لم يستطع أن يمتد بعد حدود العراق، رغم الضغط الذى وجه إليكم هنا فى سوريا، وإلينا فى مصر، وإلى الأردن الشقيق، وإلى لبنان الشقيق. لكن الشعب العربى رفض بايأاء، وكان فى هذا الرفض يواجه الدول الكبرى ويواجه الاستعمار الغربى، ولكنه كان يعتمد على الله وعلى نفسه وعلى حقه فى الحرية والحياة، وانتصر. حلف بغداد، ولم يستطع أن يمتد خلف حدود العراق. ولكن الشعب لم يقف عند هذا، بل صمم أن يهدم حلف

بغداد، وكان الشعب العربى الحر الأبى يعتقد أن حلف بغداد إنما هو ركيزة للاستعمار فى بغداد، ينطلق منها العدوان ضد الأمة العربية وضد حريتها واستقلالها؛ ومن أجل وضعها داخل مناطق النفوذ.

ومن أجل هذا - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة العراق المجيدة فى ١٤ يوليو، التى عبرت عن شعب العراق وعن جيش العراق، إنما كانت تستهدف التخلص من النفوذ الأجنبى ومن حلف بغداد. وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نساند العراق الشقيق؛ لأننا نعتقد أن التخلص من الاستعمار فى العراق إنما هو راحة للأمة العربية كلها. ومازال العراق الشقيق حتى اليوم - أيها الإخوة - وهم يحاولون أن ينعثونا بكل الصفات، مازالوا عضواً فى حلف بغداد، ومازالوا طرفاً فى تحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت قاعدة الحباينة للطيران قاعدة لبريطانيا وطائرات بريطانيا وقوات بريطانيا.

إننا - أيها الإخوة - كافحنا السنوات؛ حتى لا ندخل فى حلف بغداد، ثم كافحنا السنين؛ حتى نهدم حلف بغداد، ثم قامت ثورة العراق.. قام بها جيش العراق وشعب العراق، ومازال العراق فى حلف بغداد. ومازالت هناك اتفاقات للتحالف مع بغداد، ومازالت هناك اتفاقات لتحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت هناك فى العراق قاعدة لبريطانيا بناءً على هذا الاتفاق.

ورغم هذا.. رغم هذا - أيها الإخوة - وقف الشيوعيون العملاء فى العراق ليهاجموا جمهوريتكم، ويتكروا لكفاحكم، ويتناسوا أنهم عندما قامت الثورة كان كل فرد منهم وكل فرد من شعب العراق يشعر أن هذه نهاية حلف بغداد. ولكنهم - أيها الإخوة - تنكروا للعروبة، ثم تنكروا للاستقلال، ثم تنكروا للقومية العربية، واتفق الشيوعيون العملاء مع عملاء الاستعمار ومع بريطانيا لتبقى العراق داخل حلف بغداد، ولتبقى قاعدة الحباينة لبريطانيا، وليبقى الاتفاق الثنائى بين العراق وبريطانيا، ولتتحالف الاثنان ضد القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو التاريخ البعيد، وهذا هو الحاضر الذى نعيش فيه، اتفاق بين الشيوعيين العملاء وبين بريطانيا وبين حكام العراق، وتحالف بين الجميع للعمل ضد القومية العربية، ومن أجل إنهاء القومية العربية.. للعمل ضد المبادئ التى نؤمن بها؛ مبادئ الحرية والاستقلال وعدم الانحياز.

لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطانى فى محاربة القومية العربية، لأن كلاً منهم يعتقد أن العقبة التى تقف فى طريقهم إنما هى إيمان الشعب العربى بالقومية العربية؛ فالقومية العربية هى سد منيع ضد الاستعمار، هزمت حلف بغداد وهزمت الدول الكبرى، والقومية العربية هى سد عال كبير ضد الشيوعيين، ولهذا التقى الخصمان ضد الخصم الذى يعتقدون أنه يهدد مصالحهم، بل يهدد وجودهم. وطبعاً - أيها الإخوة - لا مانع من أن يكون بينهم حساب حينما يتخلصون من هذا الخصم القوى؛ الذى تعبر عنه قوميتكم العربية، ولكننا كما انتصرنا فى الماضى وكما هزمنا حلف بغداد، فإننا سننتصر فى المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

ثم كافحتم بعد هذا.. كافحتم كفاحاً طويلاً مريراً من أجل تثبيت حريتكم وتثبيت استقلالكم، وبدأ العدوان على مصر.. العدوان الثلاثى على مصر... وأنا أحب أن أقول لكم - أيها الإخوة - اليوم: إن الذين يتهموننا بالحماس ويتهموننا بالاندفاع أو يعتبرون هذا نوعاً من التهكم، آلينا على أنفسنا حينما مست كرامتنا أن نؤم القنال، أن نعيد أموال القنال إلى أصحابها، وأن تعود القنال إلى أبنائها، فأممنا القنال ولم نأبه بالعدوان، وكنا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى قوميتنا العربية، التى نعتقد أنها درع يحمينا، وسرنا فى طريقنا.

وحينما بدأ العدوان على مصر - أيها الإخوة - فى يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ٥٦ قمنا لندافع عن بلدنا، وكنا فى هذا الدفاع إنما نعبر عن قوميتنا.. كنا نعبر

عن إيماننا بالله وإيماننا بأنفسنا. وكنا - أيها الإخوة - فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - تسعة أيام - نحارب إسرائيل وبريطانيا وفرنسا - دول العدوان الثلاثى - وحدنا، ولم تكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا.. ولم تكن تساندنا أية دولة من الدول، ولم يكن هناك اتفاق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى. واستمر الدفاع عن بلدنا من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - يوم إيقاف القتال - ندافع وحدنا عن بلدنا، ونسمع مناصرة إخواننا العرب، الذين جمعتهم القومية العربية والوحدة العربية والإيمان بالعروبة، وقمنا بهذا وحدنا.

وأكرر اليوم - أيها الإخوة - حتى اليوم السادس من نوفمبر.. حتى يوم إيقاف القتال كنا وحدنا، وكان يدفعنا إلى هذا الحماس والاندفاع، ولولا الحماس والاندفاع، لكانت بلادنا اليوم - أيها الإخوة - فيها القواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى، وفيها القواعد الغربية ضد العالم الاشتراكى والعالم الشيوعى.. هذا الحماس وهذا الاندفاع، الذى يعايرنا به السيد "خروشوف".

وفى اليوم السادس من نوفمبر ظهر الإنذار الروسى، وأوقف القتال فى نفس اليوم، أما التسعة أيام.. فقد كنا نحارب وحدنا، نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

هذا - أيها الإخوة - هو إيماننا، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا، وهذا - أيها الإخوة - هو كفاحنا، وكنا فى هذا الكفاح نقاتل ونقول: سنقاتل لأخر قطرة من دماننا، ولم يكن عندنا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام أى إشارة بالعون من أية دولة أجنبية بما فى ذلك الاتحاد السوفيتى، كنا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على أنفسنا؛ وبهذا استطعنا أن نتحرر، واستطعنا أن نقضى على العدوان الثلاثى. ولولا صمودنا هذه الأيام التسعة، لكانت بلادنا جميعاً اليوم تحت سيطرة الاستعمار، وكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعد الذرية والقواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى.

ولهذا - أيها الإخوة - وأنا أقول للسيد "خروشوف": إن هذا الحماس وهذا الاندفاع الذى أشرت إليه، إنما كان هو الوحيد الذى مكنّ بلادنا من أن تبقى مستقلة، وأن تقضى على العدوان الثلاثى، وألا نكون قاعدة للاستعمار الغربى أو قاعدة ذرية أو قاعدة صاروخية. فإذا قمنا اليوم - أيها الإخوة - لنجابه الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الإيمان، ونجابه الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الاندفاع.. فإننا نعتد أيضاً على الله، ونعتمد على أنفسنا كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، وسننتصر بعون الله فى هذه المعارك، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية.

أيها الإخوة المواطنون:

كافحنا كفاحاً طويلاً بعد العدوان، وبعد أن تمكّنّا من هزيمة العدوان وصممنا على أن نحصل على استقلالنا، وقام الشعب هنا فى سوريا فى وقت العدوان ليحطم أنابيب البترول، وتحدى الدول الكبرى وتحدى بريطانيا ولم يأبه للتهديد.. كان الشعب هنا فى سوريا التى كانت تشعر بالعزلة يعتمد على الله ويعتمد على قوة إيمانه، ولم يكن يعتمد بأى حال من الأحوال على مساندة دولة أجنبية، لأنه رغم التهديد ورغم تهديد بريطانيا لسوريا إذا مس البترول أى شىء نسفت أنابيب البترول، وتضامن الشعب السورى والشعب المصرى، وانتصر الشعب السورى - أيها الإخوة - ضد التهديد وضد الدول الكبرى.

وجاءت بعد ذلك - أيها الإخوة - قصة مبدأ "أيزنهاور"، والتهديد والضغط لنقبل مبدأ "أيزنهاور"، وقبلت العراق مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت سوريا مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت مصر أن تقبل مبدأ "أيزنهاور"، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة حرة مستقلة. ومازال العراق حتى اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن قامت ثورة العراق المجيدة.. العراق الذى يتشدد فيه الشيوعيون العملاء، الذين يتعاونون مع الاستعمار ضد القومية العربية.. مايزال العراق ملتزماً حتى اليوم بمبدأ "أيزنهاور" الذى وقعه نورى السعيد، كما هو

ملتزم بحلف بغداد الذى وقعه نوري السعيد، وكما هو ملتزم بالاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى وقعه نوري السعيد، كما هو ملتزم بإعطاء قاعدة الحباينة لبريطانيا وإبقاء البريطانيين فيها، كما التزم بذلك نوري السعيد، وكان نوري السعيد لم يمت.. وكان ثورة ١٤ من يوليو لم تقض على نوري السعيد.

أيها الإخوة المواطنون:

قاومتكم مبدأ "أيزنهاور" ورفضتم الملايين من الدولارات، وصمتم على أن تكون سياستكم سياسة حرة مستقلة تتبع من نفسك وتتبع من ضميركم، وقدفتكم الملايين من الدولارات بالأقدام.. رفضتموها وصمتم على أن تعيشوا شرفاء كرماء.

واليوم - أيها الإخوة - يتشدق العملاء الشيوعيين فى العراق، الذين تحالفوا مع الاستعمار الغربى والاستعمار البريطانى ليقضى على القومية العربية، يتشدقون ويعلنون صيحاتهم ضدكم وضد جمهوريتكم، يتشدقون.. يتشدقون بالكاذيب وبالاتهامات ضدكم وضد كفاحكم وضد قتالكم؛ وهم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما يريدون أن يخلقوا التعصب والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى سوريا، بل يريدون أن يمحوا للشوعية وللشيوعيين العملاء.. أن يمحوا لهم فى سوريا مرتعاً أو ممراً أو منفذاً.

إن الشيوعيين العملاء فى العراق اليوم، الذين يتكلمون باسم قاسم العراق ويزيفون الحقائق ويقولون الأكاذيب ليفرقوا بين الشعب، إنما ألوا على أنفسهم منذ اليوم الأول للثورة - أيها الإخوة المواطنون - أن يستغلوا هذه الثورة ليستخدموها ضد القومية العربية، ولا رادع لهم ولا مانع لهم إلا أن يعقدوا حلفاً مقدساً بين الشيوعيين العملاء وبين الأحزاب الشيوعية وبين الاستعمار البريطانى ضد القومية العربية؛ لأنهم شعروا أن القومية العربية هى السند القوى ضد السيطرة الاستعمارية أو السيطرة الشيوعية.

وحينما قامت ثورة العراق فى الرابع عشر من يوليو، قامت الجمهورية العربية المتحدة من اليوم الأول - وكنا بهذا يدفعنا الحماس والاندفاع، بل تدفعنا أيضاً القوة والقومية العربية - قمنا جميعاً وأعلننا باسمكم أننا نساند ثورة العراق، وأن أى عدوان على العراق هو عدوان على جمهوريتنا، وأنها سنشترك مع العراق فى الكفاح وفى القتال. وأعلنت هذا هنا فى دمشق، وفى هذا المكان بعد عودتى من موسكو.. من الاتحاد السوفيتى. وفى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - كنت متأكداً كل التأكيد أننا الدولة الوحيدة التى تقف فى جانب العراق، والدولة الوحيدة التى ستحارب بجانب العراق، إذا اعتدى عليها أى معتد أو مستعمر، وأكرر - أيها الإخوة - بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى كنت واثقاً كل الثقة أننا الدولة الوحيدة التى ستقف بجانب العراق.

ورغم هذا لم تهن عزيبتنا ولم يتركنا الخوف، بل صممنا - رغم أننا الدولة الوحيدة، وأنا متأكد من ذلك - أن نقف بجانب العراق، وأن نساند شعب العراق، وأن نساند ثورة العراق. ويعرف السيد "خروشوف" أن هذا ليس اندفاعاً وليس حماساً، وليس صوت شباب، ولكنه إيمان بالقومية العربية، وإيمان بأن الشعب العربى إنما هو شعب واحد، وأن العدوان على أى بلد عربى، إنما هو عدوان على جميع العرب فى جميع الأوطان وفى جميع البلاد.

هذه - أيها الإخوة - هى عقيدتنا، وهذه هى رسالتنا، وهذا هو إيماننا، وحينما عدت هنا إلى دمشق - أيها الإخوة - كنت أعطيت التعليمات للقاهرة حتى تعطى ثورة العراق كل ما تريد وكل ما تطلب. وأرسلنا إليهم كل ما طلبوا من الأسلحة الصغيرة لتسليح المقاومة الشعبية، وأرسلنا إليهم كل ما يطلبون من الذخيرة، فالأسلحة التى كان سلاحهم بها حلف بغداد بلا ذخيرة، حينما طلبوا منا طائرات وراداراً، أرسلنا لهم الطائرات والرادار، وأرسلنا هذا كله بلا ثمن وبلا مقابل، وعقدنا معهم اتفاقية عسكرية، على أننا نضع كل قواتنا وكل ثرواتنا فى جانبهم إذا حصل عليهم عدوان.

وكنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - إنما نقامر بمصيرنا ونقامر باستقلالنا.. بل نضع كل مقدراتنا بجانب إخواننا فى العراق، ولم نكن بأى حال من الأحوال نحجم عن أن نتخذ هذه الخطوة؛ لأننا كنا نعتقد أن استقلال العراق هو تدعيم لاستقلالنا، وأن حرية شعب العراق هى تدعيم لحرية شعبنا.

وسارت الأمور - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وتغيرت الأحوال وخفت الأزمات والضغط على العراق، وبدأ الشيوعيون يظهرون عن أنيابهم ويكشرون عنها ويسفرون عن وجوههم، واعتقدوا أنهم باستغلال الصراع بين قاسم العراق وبين عبد السلام عارف، إنما قد يتمكنون من النفوذ إلى السلطة فى العراق. وسارت الثورة هذا السير الذى نعرفه جميعاً، وبدأت الشيوعية والشيوعيون العملاء يتكرون للجمهورية العربية، ويتكرون للشعب العربى الذى كان مستعداً أن يضحي بكل مصيره، وأن يضحي بدمائه، وأن يضحي بكل ما يملك فى سبيل نجدة العراق الشقيق.. أرسلنا لهم الأسلحة، وأرسلنا لهم الطائرات، وأرسلنا لهم الذخائر، ثم بدأت الحملات والدس من شيوعى العراق والعملاء.

بدأ الشيوعيون والعملاء وعملاء الاستعمار يدسون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعملون على بث الفتنة بين شعب العراق الشقيق، وبين شعب الجمهورية العربية الذى صمم على أن يفدى هذا الشقيق.

بدأوا يبتثون الفتنة بين القلوب؛ وكانوا بهذا يعتقدون أن هذه الفتنة إنما قد تقضى على معنويات الأمة العربية، وأن هذه الفتنة إنما تمكن الحزب الشيوعى فى سوريا من أن يسيطر على الأحوال فى سوريا، وأن هذه الفتنة إنما قد تقضى أيضاً على فكرة القومية العربية؛ لتحل محلها فكرة الحزبية الشيوعية، ويحل الشيوعيون العملاء حكماً فى هذه البلاد يسيطرون عليها وعلى مقدراتها، وتقوم التبعية ونبقى أتباعاً.

وكنا نعلن - أيها الإخوة المواطنون - أننا صممنا على أن يكون بلدنا غير خاضع للنفوذ الغربى ولا النفوذ الشرقى، وعلى أن يكون بلدنا بلدًا مستقلًا يخضع لأبنائه فقط، وتتبع سياسته منه؛ ولهذا أعلنّا أننا لا نريد بين أراضينا وبين ظهرانينا حزبًا رجعيًا يعمل للاستعمار الغربى، ويأخذ منه المال والنفوذ، فإذا استطاع أن يتحكم فينا يقضى علينا وقيمتها دكتاتورية رجعية، تقضى على الوطنية والقومية، ولا نريد حزبًا شيوعيًا يعمل للشيوعية الدولية ويأخذ الوعى من الدول الشيوعية أو من الشيوعية الأجنبية، ويحاول أن يقيدنا بالتبعية، بل نريدها وطنية مستقلة قومية.

ولكن الحزب الشيوعى إذا استطاع أن يسيطر على العناصر القومية وقيمتها دكتاتورية إرهابية دموية.

أعلنّا هذا.. وأعلنّا أننا بذلك إنما نحمل بلدنا.. نحمل وطننا، وبهذا - أيها الإخوة - سرنا فى سبيلنا، ولهذا حاربنا الشيوعيين العملاء، الذين كانوا يعملون بكل سبيل وبكل وسيلة على أن يتحكموا فينا، وعلى أن يجعلوا منا أتباعًا للشيوعية الدولية.

ولهذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ثم بدأت الأكاذيب، ثم بدأت الفتنة للتفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان هناك اتفاق بين الحكومة العراقية وبيننا على التعاون؛ نساندهم إذا حصل عليهم اعتداء، ويساندوننا إذا حصل علينا عدوان.

وبدأت صحف الشيوعيين العملاء فى العراق تتكلم، وتقول: إن جمال عبدالناصر إنما يريد أن يضم العراق، ويريد أن يجعل العراق ضمن الجمهورية العربية المتحدة! وأعلنّا - أيها الإخوة - أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نفرض الوحدة أو الاتحاد، ولكن هذه الوحدة أو هذا الاتحاد يجب أن يكون بمشيئة الشعب العربى فى كل بلد عربى، وأعلنّا أن الشعب العربى فى مصر

وسوريا فرض علينا الوحدة فرضاً، وأن أى وحدة لا تجمع الشعب كله، إنما تكون ضارة لأنها تقودنا إلى حرب أهلية.

وبدأت - أيها الإخوة - فى العراق.. بدأت النداءات بالوحدة وبالاتحاد، ولم تكن هذه بأى حال من الأحوال لها غايات شريفة أو غايات مجيدة أو غايات قومية عربية، ولكن الشيوعيين العملاء، الذين حملوا لواء الدعوة إلى الاتحاد وحملوا لواء الهجوم على الوحدة.. إنما كانوا يستهدفونكم أنتم هنا فى سوريا؛ لانهم كانوا بهذا يعتقدون أنهم يتمكنون من التأثير على الشعب السورى حتى تنفصم الوحدة، وكانوا يظهرون محاسن الاتحاد ثم يهاجمون الوحدة، وكانوا فى نفس الوقت بينهم وبين أنفسهم لا يبعون وحدة ولا اتحاداً، ولكنهم يبعون الشيوعية والتبعية، لأن هذا هو وليد العملاء.

كانوا يبعون الشيوعية والتبعية، ثم كانوا يبعون أن يكونوا عملاء؛ ليخضعوا هذه البلاد أيضاً للشيوعية والتبعية، وقامت فى العراق معركة الوحدة والاتحاد، ولم تكن معركة الوحدة والاتحاد معركة بريئة، تستهدف القومية العربية، وتستهدف العروبة، ولكنها كانت معركة خبيثة تستهدف دس الفتنة بين القومية العربية.

وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يتنكرون لكل ما نقول، وقلت لهم: إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نناقش العناوين أو نناقش الشعارات، ولكننا على استعداد أن نتكلم مع شعب العراق ومع حكومة العراق على تنظيم العلاقات بين جمهوريتينا.. قد يكون اتحاد، وقد تكون وحدة، وقد يكون اتفاق عسكرى ضد العدوان أو اتفاق اقتصادى، وقد يكون تضامن عربى، وهذا هو ما نبغيه، فإذا ما استقلت الأمة العربية وإذا ما استقلت الدول العربية.. فإنها لا تحتاج إلى دساتير لتوحيدها؛ لأنها لا تختلف إلا إذا سيطر عليها الأجنبى وسيطر عليها الطامع.. ولم تكن الخلافات بين الأمة العربية، إلا نتيجة السيطرة الأجنبية ونتيجة الأطماع الأجنبية.

وقلت لهم: إن العراق المستقل والجمهورية العربية المتحدة المستقلة لا يحتاجون إلى دساتير لينحدوا؛ لأن هذا الاستقلال هو الاتحاد.

ولكن الشيوعيين العملاء لم يكونوا يهدفون إلى الاستقلال، بل كانوا يهدفون إلى التبعية، والمستعمرون الإنجليز أيضاً كانوا يهدفون إلى سيطرة الاستعمار.

وقد سار حكام العراق وقاسم العراق.. ساروا وراء الشيوعيين العملاء، وساروا وراء الاستعمار البريطاني، وسار قاسم العراق؛ من أجل أن يتخلص من عبد السلام عارف.. ضحى باستقلال العراق، الذي حصلت عليه العراق في ١٤ يوليو في الثورة المجيدة؛ من أجل التخلص من عبد السلام عارف؛ فدفع العراق إلى الشيوعيين العملاء، ثم تحالف واتفق مع المستعمرين البريطانيين، وترك حلف بغداد يبقى كما هو، وترك قاعدة الحبانية لبريطانيا، وترك الشيوعيين العملاء يمرحون ويقتلون القوميين، ويعملون من أجل أن تفوز سياسة التبعية وسياسة الشيوعية في العراق.

وبدأ قاسم العراق بعد ذلك بمعاونة الشيوعيين يتكبرون لنا، وقالوا - أيها الإخوة - إننا نريد أن نسيطر على العراق، أو نريد أن نضم العراق، أو نريد أن يكون لواؤنا شاملاً للعراق؛ من أجل خيرات العراق ومن أجل أموال بترول العراق، لأننا نحتاج إلى الأموال، ولأننا نحتاج بعد الوحدة إلى هذا المال؛ وكانوا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما يستغلون أحط الأساليب؛ ليفرقوا بين شعب العراق المجيد وبين الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن اليوم أقول لهم: إننا - أيها الإخوة - شعب غنى، وإذا كان للعراق دخل من البترول ٧٠ أو ٧٥ مليون جنيه وميزانية ٤٠ أو ٤٥ مليون جنيه، فإن احنا عندنا هنا في سوريا ميزانية ٥٥ مليون جنيه.. وعندنا دخل يبلغ أكثر من دخل البترول.. أكثر من ٧٠ مليون جنيه، وعندنا في مصر ميزانية ٣٦٠ مليون جنيه.. وعندنا دخل قومي ألف مليون جنيه.. ودخل من قناة السويس ٤٥ مليون جنيه.. ودخل من البترول ١٨ مليون جنيه.

هذه هي الحقائق - أيها الإخوة - وأقولها اليوم؛ حتى لا تتطلى هذه الأساليب على الشعب العربي الطيب، ولكن الشيوعيين العملاء الذين ملأ قلوبهم الحقد والبغضاء والضعينة ضد العرب والعروبة وضد القومية العربية سيحاولون دائماً أن يتبعوا سياسة الدس والتفرقة؛ حتى يجعلوا من العراق الشقيق الذى حصل على استقلاله فى الرابع عشر من يوليو.. حتى يجعلوا منه بلداً خاضعاً للشيوعية الدولية أو خاضعاً للاستعمار البريطانى؛ لأن الشيوعيين العملاء يعملون مع الشيوعية ثم يتحالفون أيضاً مع الاستعمار.

ولا يهمهم - أيها الإخوة - هؤلاء الخونة الأندال أن يعود العراق، الذى ثار ليستقل تحت النفوذ الأجنبى مرة أخرى، ماداموا ينفثون عن حقدهم ضد القومية العربية وضدكم، لأنكم لن تتمكنوا للعملاء من أن يكونوا بينكم وبين بلادكم.

نحن - أيها الإخوة - لسنا بأى حال دولة فقيرة، ولكننا دولة غنية؛ إن مصر لها ميزانية تبلغ ٣٦٠ مليون جنيه.. و ٣٦٠ مليون جنيه هذا خلاف - أيها الإخوة - دخل البترول فى مصر ٣ مليون طن بحوالى ١٨ مليون جنيه، ودخل قناة السويس ٤٥ مليون جنيه، ودخل الصناعات الأخرى، ودخل القطن ١٢٠ مليون جنيه، ودخل الأرز ١٠ مليون جنيه.. دخل لا حد له.. دولة غنية.

ونحن هنا - أيها الإخوة - فى سوريا لنا ميزانية، تبلغ ٥٥ مليون جنيه بخلاف أرصدة التسليح.. وبخلاف الأرصدة المطلوبة لسلاح الجيش التى تبلغ حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ يعنى عندنا هنا أيضاً ٧٥ مليون جنيه، هذا خلاف ثرواتنا. وهنا ٤ مليون.. أربعة مليون فقط خلاف ثرواتنا المتعددة من التجارة، خلاف ثرواتنا ودخلنا من القمح ومن القطن - هذا عن سوريا - ومن الصناعة ومن كل شيء.

وتمسك العراق وميزانية العراق.. دخل العراق من البترول ٧٥ مليون جنيه.. أى دخل قناة السويس زائد البترول فى مصر، وميزانية العراق ٤٥

مليون جنيه، يبقى مين اللي ياخذ من التانى، ويبقى ازاى احنا عايزين نعمل وحدة معاهم؛ علشان ناخذ أموال بترول العراق؟!!

ولكن - أيها الإخوة - هذه الأساليب المبنية على الخسة والمبنية على فقدان الضمير.. إنما دبرها الشيوعيون العملاء؛ ليفرقوا بين شعب العراق الأبى وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن يحاولوا أن يوهموا الشعب الكريم.. الشعب الطيب فى العراق أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، إنما يهدف إلى الوحدة ليأخذ من خيرات العراق إلى نفسه.

ولهذا السبب - أيها الإخوة - فإن العملاء الذين كانوا يحاولون أن يبيثوا الفتنة بين أراضيكم هنا لجأوا إلى العراق، ووجدوا من قاسم العراق نعم النصير ضدكم، حتى تكونوا أتباعاً.

وسار الشيوعيون فى العراق - أيها الإخوة - على هذا السير، وعلى هذا المنوال، وسار أيضاً حكام العراق، وبعد أن اتفقنا معهم هذه الاتفاقات العسكرية ضد العدوان، وبدأ العدوان على الإقليم السورى منذ عدة أشهر وحشدنا قواتنا، وبدأت المعارك تحتدم على الحدود السورية - الإسرائيلية، أرسلنا إلى قاسم العراق من أربع خمسة أشهر.. أرسلنا له رسالة، وقلنا له: إن الأمور بيننا وبين إسرائيل تتذر باصطدام، ونحن ننوى ونعزم إذا بدأت إسرائيل بالعدوان ألا تنتهى المعركة بل تستمر المعركة إلى النهاية، ونطلب من العراق الشقيق وفقاً لاتفاقاتنا العسكرية أن يضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ، ونحن على استعداد لاستقبال أى قوات من الجيش العراقى الشقيق فى سوريا؛ لمؤازرتنا فى حربنا ضد إسرائيل إذا بدأت إسرائيل بالعدوان، فماذا كان الجواب؟ وماذا كان جواب قاسم العراق؟ اليوم الشيوعيون العملاء فى العراق وعملاء قاسم العراق والناطقون باسمه بيتكلموا، ويقولوا: الجهود التى بتوجهوها ضد العراق، ليه ما بتوجهش ضد إسرائيل وإسرائيل جنبكم؟

ولما بعثنا إلى قاسم العراق بهذه الرسالة لم يصلنا منه رد إلى الآن.. رفض الرد، وبعثنا له رسالة ثانية ورسالة ثالثة لوضع هذا الاتفاقية موضع التنفيذ، وبدلاً من أن يصلنا الرد بالأسف أو بعدم القدرة أو بعدم الاستطاعة أو بالتأجيل أو بإعطائنا قوات رمزية - وكانت طائراتنا في هذا الوقت هناك في العراق - بدلاً من أن يجينا هذا الرد بدأت تفتعل الأزمات، ثم بدأت تفتعل الحوادث والأحداث؛ لخلق الضغينة والبغضاء، ولخلق الخلاف وبذر بذور الفتنة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق.

وبعد هذا - أيها الإخوة - كان من الواضح أننا نسير من حال سيئ إلى حال أسوأ.. وستسوء العلاقات بيننا وسيستمر هذا السوء من أشد إلى أشد، وكان من الواضح - أيها الإخوة - أن معنى هذا أيضاً أننا إذا اشتبكنا مع إسرائيل.. فلن نستدعي العراق أو لن نطلب من العراق الشقيق أن يشترك معنا في المعركة؛ لأننا لن نكون مع العراق الشقيق أو قاسم العراق في ذلك الوقت على وفاق.

هذه - أيها الإخوة - هي الحقائق التي سارت منذ خمسة أشهر من قبل شهر نوفمبر، في الوقت الذي طلبنا فيه الجيش العراقي يقف - جنباً إلى جنب - ضد عدوان إسرائيل وإرسال وحدات من الجيش العراقي معنا، علشان ندخل معركة حاسمة ضد إسرائيل إذا قامت إسرائيل بالعدوان، ورفض قاسم العراق هذا، بعد أن أرسلنا إليه الأسلحة وأرسلنا إليه الذخائر وأرسلنا إليه الضمانات.

بدأت حملة تستهدف تشوية العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق.. بدأت حملة اعتقال عبد السلام عارف، ثم اتهم الجمهورية العربية المتحدة هذه الاتهامات الزائفة التي أثبتت محاكمة عبد السلام عارف التي أذيعت أنها كذب وبهتان، وأن الاتهامات التي أذاعها قاسم العراق وحكام العراق والشيوعيون في العراق، من أن عبد السلام عارف كان في الجمهورية العربية المتحدة، وأن عبد السلام عارف كان متآمراً مع الجمهورية العربية المتحدة.. كل اللي سمعوا محاكمة عبد السلام عارف كان كل الاتهام مؤامرة، أو محاولة لقتل الزعيم الأوحد قاسم العراق.

دا الكلام اللي كان موجود فى المحاكمة، ولم يكن هناك أى شىء عن تأمر عبد السلام عارف ضد العراق، بل كان عبد السلام عارف يقول: أنا الرجل الخاضع.. أنا الرجل المطيع.. أنا الرجل الأمين.. أنا الرجل اللى باضحى فى سبيل بلدى، وأثبتت إذاعة المحاكمة التى كنا نستهدف أن نذاع، أن حكام العراق والشيوعيين العملاء فى العراق إنما يتسلحون بالأكاذيب، ويتسلحون بأخس الأساليب؛ للوقية بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى العراق، ثم لخديعة شعب العراق وخديعة الشعب العربى.

ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأنا، ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ضدنا وضد الجمهورية العربية المتحدة، ثم أعلنت مؤامرة مرة أخرى وكان بطلها فى هذا الوقت، وهو رشيد على الكيلانى بطل ثورة سنة ١٩٤١، ثم بدأت الافتراءات - أيها الإخوة - توجه ضد الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن قاسم العراق والشيوعيين فى العراق إنما يستهدفون إلى تسوئ العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق؛ حتى يتحللوا من الاتفاقات العسكرية ضد إسرائيل - التى يقولون إنها أقرب إلينا، ولماذا لا نوجه إليها عدواننا - وحتى يحاولوا أن يقضوا على فكرة القومية العربية، وحتى يرتفع علم الشيوعية والتبعية، وحتى يرضى عنهم الأسياد الإنجليز، ويزيدوا عوائد البترول أو يؤمنوهم على أنفسهم وعلى مصائيرهم!

وظهر - أيها الإخوة - بعد ذلك أن هذه الاتهامات أنها كانت كلها أكاذيب باطلة لا تستهدف إلا خلق الفتنة بين الشعب العربى، وظهر من هذا الأسلوب الشيوعى - أسلوب الشيوعيين العملاء - اختلاق الأكاذيب للفرقة بين العرب، وللدس على القومية العربية.

وسارت الأمور بعد هذا - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وأردنا أن ننهى هذه المرحلة، واتصلنا بقاسم العراق، وكان قاسم العراق فى هذا يعمل بسياسة ذات أوجه معدودات لا وجه واحد، فكان يقول: إنه سينهى هذا وسنسير سير الإخوة الأحرار، ولكنه كان يدفع عملاءه - هؤلاء العملاء الأذئاب، الذين تتكون

منهم محكمة السب في العراق.. محكمة الشتم في العراق.. محكمة الهزل في العراق.. هؤلاء النابس - لكي يتحاملوا على الجمهورية العربية، وعلى قادة الجمهورية العربية.

كنا نشعر أن هذه المحكمة - محكمة السب - لم تعقد لتكون محكمة، وإنما عقدت لتعبر عن قاسم العراق وعن الشيوعيين العملاء في العراق. وكان بهذا - أيها الإخوة - قاسم العراق يريد أن يدفعنا دفعاً؛ حتى تسوء العلاقات، وحتى يعزل نفسه بعيداً عن القومية العربية، وحتى تتكون القاعدة الشيوعية لتتطلق إلينا في هذه المنطقة، وحتى يستعيد البريطانيون نفوذهم. لكننا تركنا هذا الهزل وتركنا ما تقوله محكمة السب، ولم نحاول - أيها الإخوة - بأي حال من الأحوال أن ننساق في هذا الطريق. وكنت في كلامي وفي خطبي أحاول أن أقول للعراق: نقبل التضامن ولا نسعى للوحدة أو الاتحاد بأي حال من الأحوال، ولا نطلب وحدة أو اتحاداً ولا نطمع في أموالكم. وكنت أحاول بهذا أن أقضي على الدس الذي يحاول الشيوعيون العملاء أن يدسوه بين أبناء الوطن الواحد، ولكن قاسم - قاسم العراق - كان يبيت أمراً.. يبيت أمر التخلي أو أمر تصفية القومية العربية والوطنيين في العراق، وليمكن الشيوعية من تصفية الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة في يوم ١٤ يوليو.

وقامت - أيها الإخوة - ثورة الموصل في العراق بقيادة الشواف.. قام بها الجيش في العراق، وقامت هذه الثورة في يوم الأحد، وفي يوم الاثنين بدأت محكمة السب في العراق - قبل أن تعرف ماذا يجري في الموصل - التي تتنطق باسم قاسم العراق توجه الاتهامات إليكم وإلى جمهوريتكم، وتوجه السباب إليكم وإلى قادتكم وإلى حكومتكم؛ وكانوا بهذا إنما يعبرون على الحقد الأسود الشيوعي، ويعبرون عما في خيبة نفوسهم.

قالوا - أيها الإخوة - بعد هذا إنهم وجدوا في الموصل أسلحة وصلت من الإقليم السوري. وأنا لا أعرف ولا أستطيع أن أفهم كيف يقوم جيش بثورة، وليس عنده أسلحة ويحتاج إلى أسلحة - بعض رشاشات أم بعض بنادق اللي نشروها

فى صحفهم وحطوها فى التلفزيون علشان تتجح هذه الثورة - من الإقليم السورى! المفروض إن الجيش اللى بيقوم بثورة، هو جيش عنده أسلحة ثقيلة ورشاشات وأسلحة خفيفة وجميع أنواع الأسلحة، ولكن الشيوعيين العملاء فى العراق وقاسم العراق، الذين أرادوا أن يخدعوا شعب العراق ويخدعوا الشعب العربى، قالوا: إنهم وجدوا فى الموصل رشاشات ماركة بورسعيد، أرسلت من سوريا إلى جيش العراق ليقوموا بالثورة! ولا يمكن لعاقل أن يصدق هذا القول؛ لأن المفروض أن الجيش الذى قام بالثورة هو جيش مسلح بالطائرات والأسلحة الثقيلة والأسلحة الخفيفة والألغام والذخائر، ولا يحتاج إلى بضعة رشاشات من ماركة بورسعيد حتى تقوم هذه الثورة، أو حتى تساعد الجيش الذى صمم على أن يقوم بثورته. وإنما هذه الرشاشات - أيها الإخوة - ماركة بورسعيد قد أرسلت وأنا هنا فى دمشق.. حينما حضرت هنا بعد ثورة العراق، أرسلنا لهم ٣٠ ألف رشاش من صنع مصر ماركة بورسعيد؛ علشان يسلحوا بها المقاومة الشعبية فى هذا الوقت بدون ثمن وبدون فلوس، وأرسلنا رشاش بورسعيد هدية لقاسم العراق، وقد يكون هذا هو الرشاش الذى ظهر فى تلفزيون بغداد.

دى - يا إخوانى - حملات التضليل وحملات الخداع اللى بيقوم بها قاسم العراق وحكومته، اللى بيقوم بها الشيوعيون العملاء فى العراق متفقين مع الاستعمار ضد جمهوريتكم وضد قوميتكم؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم سيتمكنون من تضليل الشعب العربى، أو سيتمكنون من هزيمة الأمة العربية.

إنهم يقولون - أيها الإخوة - فى العراق اليوم: إن طلبتهم اعتدى عليهم فى مصر، وإن بعضهم أصيب بجراح.. واحد انقطعت رجله، واحد انضرب فى دراعه؛ أكاذيب وأباطيل، ولكن كلنا نعلم أن العميل - والشيوعى العميل على الأخص - لا يتورع أن يستخدم كل وسائل الدس بقذارتها وبخبثها ولؤمها، ويعتقد أن الغاية تبرر الوسيلة.

وظهر - أيها الإخوة - أن هذا كلام كاذب، وأن الطلبة العراقيين فى مصر إنما تعاملهم على أنهم عرب، وأننا أعلننا هنا بعد عدوان طائرات قاسم العراق

على القرى السورية أننا نستطيع أن نرد الكيل كيلين والصاع صاعين، ولكننا لا يمكن أن نعتدى على بلد عربية؛ لأننا نؤمن بالرسالة العربية ونؤمن بالقومية العربية. وإذا كان الطلبة العراقيون في مصر قد انقسموا، فالفضل في هذا لقاسم العراق واللوم في هذا على قاسم العراق، أو اختلفوا فالسبب في هذا قاسم العراق وليست مصر وليست سوريا وليست الجمهورية العربية المتحدة، ولم يقع عليهم أى اعتداء كالعدوان الذى قام به الشيوعيون الجبناء على المدرسات المواطنات للجمهورية العربية المتحدة في العراق، ولم يوقفهم عن هذا كونهن نساء عرب يؤمنون بالتقاليد العربية، ولكنهم اعتدوا عليهن ولم يتورعوا على أن يهدروا جميع القيم العربية، لكننا نعذرهم لأنهم ليسوا عرباً، ولأنهم لا يتحلون بالخلق العربى، ولأنهم عملاء، والعمل يستحل في سبيل رسالته كل شيء!

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هي رسالتنا وهذا كفاحنا، وهذا هو موقف قاسم العراق والشيوعيين في العراق.. إنهم يحاولون اليوم أن يبذلوا كل الجهود لبيثوا الحقد فى النفوس.. الحقد الأسود، حتى تسود الشيوعية فى العراق وحتى يسود الإرهاب وحتى تسيل الدماء، يستغلون فى هذا محاكم السب، ويستغلون فى هذا كل شيء، وهم يعتقدون أنهم قد يتمكنوا أو قد يمكنهم الشعب العربى من أن ينطلقوا من العراق.. تنطلق الشيوعية والشيوعيون العملاء؛ حتى نقع جميعاً تحت التبعية، وحتى يقوم هلال خصيب شيوعى أحمر، يخضع للتبعية، ويخضع للاستعمار الجديد.

ولكن - أيها الإخوة - قد اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى وانتصرنا فى جميع مراحل كفاحنا، وانتصرنا فى جميع مراحل العمل من أجل حريتنا، وخلصنا بلدنا من أن تكون مناطق للنفوذ، ومنعنا عنا حلف بغداد، ومنعنا مبدأ "أيزنهاور"، ولم نقبل أن تكون هنا فى بلدنا قاعدة عسكرية لأى دولة

أجنبية كقاعدة الحبانية التي خصصت لبريطانيا، وصممنا على أن تكون سياستنا تتبع من ضميرنا وتتبع من بلادنا.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن في هذه المعركة؛ من أجل حماية استقلالنا ومن أجل حماية حريتنا، ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، إنما نعتمد أيضاً على الله وعلى أنفسنا، وإنا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - سننتصر ونثبت أركان القومية العربية، سنقضى على الشيوعيين العملاء والشيوعية، وسنرفع راية الوطن.. سنرفع راية العروبة، والله يوفقكم جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مصنع نسيج فى سوريا

■ أيها الإخوة المواطنين:

يسعدنى اليوم أن أشارك معكم فى افتتاح هذا المصنع، وإن هذا إنما هو تعبير عما يخالجنا جميعاً من رغبة فى تدعيم الصناعة فى هذا الوطن العزيز، وهو تقدير للعاملين من أبناء الوطن؛ من أجل رفع شأن الصناعة والتوسع فيها، تقدير لمن قاموا بهذا المشروع، وهو تقدير لمن يعملون على التوسع فى الصناعة وتدعيمها؛ لأن الصناعة إنما هى هدف من أهدافنا التى نسعى إليها فى سبيل تكوين المجتمع الذى نتمناه.

وقد كان الاحتلال والاستعمار فى الماضى يحاول بكل وسيلة من الوسائل أن يمنعنا من التصنيع، بل كان يحاول أيضاً أن يمنع عنا الخبرة الفنية؛ حتى نبقى شعوباً متأخرة، وحتى نبقى دائماً معتمدين على الدول الاستعمارية لسد مطالبنا وسد حاجتنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن عزمنا أمرنا على أن نحقق استقلالنا، ثم نحمل هذا الاستقلال.. فإننا يجب أن نشعر شعوراً قوياً أكيداً متيناً أن حماية هذا الاستقلال لا يمكن أن تكون كاملة؛ إلا إذا عملنا دائماً متواصلين فى جميع الميادين الصناعية والزراعية والتجارية.. هذا هو العمل الرئيسى لحماية

الاستقلال. وإنما حينما نسعى لبناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني متحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.. إنما نعني أن هذه الأمة جميعاً تتكاتف، تجمعها المحبة ويجمعها التعاون لبناء هذا المجتمع. إن المجتمع الذي يقوم على الكراهية والبغضاء لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون مجتمعاً سليماً، ولذلك فإننا نعمل على أن يبنى هذا المجتمع على المحبة والتعاون.

وهذا هو سبيلنا، وهذا هو طريقنا؛ لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نميز طبقة أو فئة من أبناء الأمة على الآخرين. وإنما حينما ننظر إلى رأس المال الوطني فإننا ننظر إليه على أنه قوة.. قوة للوطن، وقوة تعاون على أن يوجد العمل لعدد كبير من أفراد الوطن، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننظر إلى رأس المال الوطني بشكل من أشكال الحقد أو أشكال الحسد. وهذا يختلف عن الاستغلال، فإن رأس المال الوطني شيء، أما الاستغلال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي فهو شيء آخر. ولهذا فإننا قلنا: إن المجتمع يجب أن يكون متحرراً من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ لأن الاستغلال هو مص لدماء الشعب، ومص دماء الشعب لا يمكن أن يكون عملاً مبنياً على المحبة، أو على التعاون.

ولذلك.. فنحن حينما نشجع رأس المال الوطني، نحارب في نفس الوقت الاستغلال البشع بجميع أنواعه وجميع أشكاله. ونحن في عملنا وفي بنائنا لهذا المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني؛ إنما نريد أن نحول هذا البلد ونريد أن نحول الشعب إلى شعب يحقق مستوى عال من المعيشة.

وكما قلت في الماضي - أيها الإخوة - نحن لا نريد أن نحول الملاك إلى أجراء، ولكننا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك، ونحن لا نريد أن نخفض مستوى معيشة الذين يعملون في أى ميدان من الميادين المنتجة، ولكننا نريد أن نرفع مستوى معيشة هؤلاء الذين حرموا من الفرصة ليرفعوا مستوى معيشتهم.

هذا هو سبيلنا، وتلك هي عقيدتنا، وبالمحبة والتعاون بين أبناء الوطن، بالتعاون بين صاحب العمل والعامل؛ حيث لا يستغل صاحب العمل العامل وبحيث لا يستغل العامل صاحب العمل. وبحيث تكون الحكومة دائماً هي الحكم بين العامل وبين صاحب العمل، والحكومة هي صاحبة الولاية على الجميع، ومن واجبها أن تحمي أيّاً منهما، إذا وقع عليه حيف أو إذا وقع عليه ظلم، أو إذا اعتدى عليه الطرف الآخر. والحكومة في هذا إنما تنظر إلى مصلحة الجماعة وإلى مصلحة الوطن؛ لأن مصلحة الجماعة ومصلحة الوطن تتأثر بأى خلاف أو باشتغال خلاف بين العامل وبين صاحب العمل. وقد جربنا هذا ونجحت هذه التجربة، وأصبح العامل لا يخاف صاحب العمل، وأصبح صاحب العمل لا يتربص بالعامل؛ وبهذا بنى فعلاً المجتمع التعاوني، المبني على المحبة والمبنى على التعاون.

وإننا - أيها الإخوة - في سبيلنا لتصنيع هذا البلد.. لتصنيع بلدنا.. إنما نؤمن أن هذا التصنيع يجب أن يكون مبنياً على خطة موضوعة. وهذه الخطة الموضوعة ستعرض للشعب، وستعرض لجميع المواطنين، فمن له الفرصة ليكتب أو يشترك، فإننا نرحب باشتراك رأس المال الفردي أو رأس المال الفردي الخاص بالاشتراك مع رأس المال الحكومي، أو إذا لم توجد رؤوس الأموال الكافية الفردية.. فإن الحكومة ستتكفل بتمويل هذه المشاريع جميعاً.

وإننا حينما نضع خطة للتصنيع، فإنما نهدف إلى وضع هذه الخطة موضع التنفيذ في وقت أقل من الوقت الذي حدد لها. وقد وعد وزير الصناعة المركزي ووزير الصناعة للإقليم السوري بإنهاء مشروع الخمس سنوات في ميعاد أقل من الموعد المقرر، وأعتقد أنه ثلاث سنوات، وأنا أشكرهما على هذا الوعد، ثم في نفس الوقت أرى أن نعمل جميعاً على أن نستطيعوا وضع هذه الخطة موضع التنفيذ؛ فوزير الصناعة ووزارة الصناعة إنما.. تهدف وزارة الصناعة إلى خدمة الصناعة، وتسهيل جميع السبل لإقامة الصناعة ولسيرها بدون تعطيل. ووزارة الصناعة عليها أن تدرس جميع المشروعات التي تفيد المجتمع، ثم

تتعاون مع من يريد من الممولين أن يشترك فى صناعة من الصناعات لإقامة هذه الصناعة، أو تقوم بتمويلها تمويلاً حكومياً ووضعها موضع التنفيذ.

إننا بهذا نبدأ فى بناء صناعة مخططة، وأنا لا أنكر، ولا يمكن لأى فرد أن ينكر ما قام به المجهود الشخصى والمجهود الفردى من التصنيع فى هذا الإقليم، فقد تحمل بعض المواطنين هذه الأمانة وقاموا بها، وعلى وزارة الصناعة أن تتعاون معهم؛ لتسهيل سبل الإنتاج، ثم أن تتعاون معهم ويتعاونوا معها حتى يكون الإنتاج إنتاجاً كاملاً بدون إسراف وبدون خسارة، وحتى يكون الإنتاج أيضاً إنتاجاً من ناحية الأسعار، لا يدخله استغلال، ولا يرتفع سعره عن الإنتاج الأجنبى.

وبهذا تستطيع الحكومة أن تتعاون أيضاً؛ من أجل مصلحة الوطن وتمنع الأصناف الأجنبية من الدخول إلى بلدنا؛ حتى نعتمد فقط على منتجاتنا المحلية، لأن منتجاتنا المحلية التى نستهلكها، إنما تذهب أسعارها إلى العامل الذى يعمل لإنتاجها، وإلى الفلاح الذى يعمل لإنتاج المواد الخام لها؛ وبهذا تبقى أموالنا فى بلدنا، وبهذا نعمل على رفعة المعيشة للفلاح وارتفاع المعيشة للعامل أيضاً.

أيها الإخوة:

إننا لسنا إلا فى أول الطريق، وأنا أشعر بالتفاؤل بالنسبة للمستقبل.. التفاؤل الكبير؛ لأننا فى أول الطريق نجد أساساً قوياً متيناً فى التصنيع، ونجد جرأة فردية تأخذ سبيلها للتصنيع معتمدة على نفسها، وتقوم ببناء المنشآت كهذه المنشأة. ونحن كحكومة علينا واجب قوى.. واجب أساسى هو أن نسهل لمن يريد أن يصنع أو يبنى مصنعاً.. نسهل له كل الوسائل ليبنى هذا المصنع.

ونحن نعرف أن القوانين التى وضعت فى وقت الاحتلال وفى وقت الاستعمار كانت تعمل، وكانت تتجه بحيث تعيق التصنيع، وبحيث لا يمكن لنا أن نعمل أى شئ، إلا أن نعتمد على الاستيراد من البلاد التى احتلتنا أو البلاد التى استعمرتنا. وأنا أعرف فى الإقليم المصرى مثلاً أن هناك قانوناً يخفض الرسوم

الجمركية على عربات السكك الحديد الكاملة، ولكنه يرفع الرسوم الجمركية أضعافاً مضاعفة على أى جزء من أجزاء عربة السكة الحديد. وهذا يعنى قطعاً أن السياسة التى كانت مرسومة هى أن نستورد عربات كاملة، لا أن نستورد أجزاء ثم نكمل بعضها من داخل بلدنا. وقد تنبهننا إلى هذا القانون منذ عدة أشهر - خمسة أشهر - وعدّلتناه بحيث رفعنا الرسوم الجمركية على العربات الكاملة لأننا ننتجها، ثم خفضنا الرسوم الجمركية على الأجزاء التى نحتاج إليها لتكتمل هذه العربات.

وأنا أعتقد أننا هنا نلاقى مثل هذه الأمور، وقد يكون هناك بعض هذه القوانين باقية من وقت الاحتلال الفرنسى، وعلى وزارة الصناعة أن تبحث هذه القوانين ثم نتخلص منها؛ بحيث يكون هناك تعاون كامل بين الصناعة وبين الحكومة، فعلى الحكومة أن تيسر للصناعة جميع الآلات، ثم أن تيسر لها أيضاً الخامات، ثم أن تيسر لها الأموال الأجنبية التى تحتاج إليها للخامات التى تطلبها.

إننا - بعون الله - من هذه البداية نسير إلى الأمام، وبمجرد تقدير كميات الحديد التى بدئ استكشافها؛ سنقوم بإنشاء مصنع للحديد والصلب فى هذا الإقليم؛ حتى يوفى حاجات هذا الإقليم. وفى هذا العام - إن شاء الله - أيضاً سيتم إنشاء مصفاة للبترول، فقد وعدنا وزير الصناعة أن يتم إنشاء هذه المصفاة فى محافظة الجزيرة بجوار حقول البترول؛ حتى نستطيع أن نستغل حقول البترول التى اكتشفت لتموين الجزيرة، إلى أن يتم بناء خط الأنابيب من هذه المنطقة إلى البحر. وهذا هو أول الطريق، ونسأل الله أن ييسر لنا السبيل، وأنا أشعر بالتفاؤل فى المستقبل. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة زيارة الوفد الفلسطيني بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا اللقاء بيننا في دمشق قلب العروبة، التي قاست طويلاً، ولكنها ثبتت على عروبته، وكافحت من أجل المبادئ العربية التي تبنتها، دمشق التي عبرت عن سوريا، التي أنهكها الاحتلال العثماني والاحتلال الفرنسي، ولكنها رغم ذلك استمرت ترفع علم العروبة، وتتبنى كل قضية عربية.

وأنتم هنا - أيها الإخوة - من فلسطين التي بذلت.. بذلت الكثير؛ بذلت الدماء، وبذلت الأرواح، وبذلت الغالي والنفيس. وهذا البذل - أيها الإخوة - لم يضع هباء؛ فإن هذا البذل.. بل هذه المحنة التي قابلناها والتي قاسيناها إنما كانت الشرارة التي أوقدت نار البعث الكبير في جميع أنحاء الأمة العربية. وما المعارك التي ندخلها اليوم إلا استمرار للمعارك التي خضناها - جنباً إلى جنب - في عام ٤٨، المعارك من أجل الوحدة العربية ومن أجل التضامن العربي؛ لأننا قاسينا في عام ٤٨.. قاسينا وكنا نحارب في فلسطين، وكانت هناك سبع دول عربية، وكان من المفروض أن تكون جيوش السبع دول العربية أو السبع جيوش لها النصر ولها الفوز، ولكننا لم نحقق النصر لا لسبب إلا لأننا كنا سبع جيوش في التفرقة والانقسام.

وإذا كنا خرجنا بعد محنة فلسطين ننادى بالوحدة العربية والتضامن العربى، فإننا كنا نؤمن إيماناً أكيداً أن هذا هو سلاحنا الرئيسى ضد الاستعمار الصهيونى، وضد الاستعمار الغربى، وضد أى نوع من أنواع الاستعمار.

كانت الوحدة هى السلاح الأساسى، ثم المدفع والبندقية بعد ذلك؛ لأننا بالتفرقة وبالانقسام هزمنا، فكانت الصهيونية العالمية تعمل - أيها الإخوة - تعمل متعاونة مع الاستعمار، ومع أعداء الأمة العربية، على ألا تكون الجيوش العربية فى حرب فلسطين جيوش متضامنة.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة - المخازى والمآسى التى سببت هذه المأساة، وكنا فى فلسطين وكنا نعلم وكنا نقدر أن الجيوش العربية إذا أخلص قادتها، وإذا أخلص حكام البلاد العربية فى دفعها؛ تستطيع أن تخلصنا من هذه المحنة ثم تخلصنا من هذه المأساة، ولكن الإخلاص كان مفقوداً.. الإخلاص للعروبة، والإخلاص للوطن، وبهذا تعرضنا للمحنة.

وإنى أرى بينكم - أيها الإخوة - بعض الوجوه التى كانت فى هذه الأيام معنا جنباً إلى جنب فى فلسطين تقاتل.. كنا نصبر على هذه الهزيمة، وعلى هذا الإذلال بمرارة عميقة فى قلوبنا. وكنا نشعر كجنود فى المعركة أن هذه الهزيمة وهذا الإذلال ليست من فعل الصهيونية والاستعمار؛ ولكنها من فعل أعوان الاستعمار، ومن فعل الحكام الذين تنكروا لقوميتهم وعروبيتهم، فتخاذلوا عن أن ينجدوا إخوانهم، بل تظاهروا بنجدة إخوانهم ثم طعنوهم فى ظهورهم.

لهذا - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما ننادى أن لا بد من التضامن العربى والوحدة العربية، فإننا نعنى التضامن الحقيقى المبنى على الإخلاص. وإذا استقلت الدول العربية وعادت إرادتها ومشيتها لأبنائها، فلا بد من أن يوضع هذا التضامن موضع التنفيذ؛ لأنه تعبير عن إرادة الشعب العربى الذى أهين، والذى ذاق الذل فى عام ٤٨.. تعبيراً عن إرادة الشعب العربى، الذى صمم على أن يحمى وطنه، والذى صمم على أن تعود حقوق شعب فلسطين لشعب فلسطين.

وإذا تخاذل بعض الحكام، فما هذا إلا لأن استقلال بلدهم لم يعد حتى الآن ملك لإرادتهم أو ملك لمشيئتهم؛ لأن أعداء القومية العربية إنما يعملون بكل الوسائل - متعاونون مع الصهيونية العالمية - من أجل بث الفرقة بين الشعوب العربية وبين الدول العربية؛ حتى لا يكون هناك تضامن.. وحتى لا تكون هناك وحدة.. وحتى لا يكون هناك اتحاد أو وحدة؛ وبهذا تستطيع الصهيونية العالمية أن تضع مخططاتها موضع التنفيذ. وكلكم تعلمون - أيها الإخوة - مأساة ٤٨ ومحنة ٤٨، لم تكن بنت يومها، ولكنها خططت قبل ذلك بسنوات، ودبرت قبل ذلك بسنين؛ فوعد "بلفور" أعلن سنة ١٧، والمأساة وقعت في عام ٤٨، ووطن إسرائيل المقدس بين النيل والفرات أعلن منذ سنوات، ويخطط له الآن الصهونيون ليضعونه موضع التنفيذ.

وحدثنا ووحدة صفنا، وتضامن العرب هو السبيل الوحيد؛ من أجل حماية بلدنا، ومن أجل استعادة حقوقنا.

أيها الإخوة:

إن شعب فلسطين ضرب دائماً أروع الأمثلة وأروع البطولات في سبيل إعطاء المثل الأعلى للتضحية والفداء. ولم يكن هذا الذي رأيته فقط في عام ٤٨، ولكني رأيته هذا أيضاً في عام ٥٦ حينما بليت مرة أخرى بالصهيونية، وحينما خرج شبابكم ليقاتل بالسلاح الصغير ضد الدبابات، وحينما رفضتم أن توقفوا القتال، وصممتم على أن تقاتلوا إلى آخر قطرة من دمائكم.

إن هذه المثل التي ضربت في البطولة والفداء لن تضيع هباء؛ لأنها كما قلت لكم: قد أوقدت شرارة البعث العربي، وشرارة الإيمان بالتضامن العربي والوحدة العربية بين أرجاء الأمة العربية. فإذا تخاذل اليوم بعض الناس عن أن يسيروا في خط التضامن العربي أو خط الوحدة العربية؛ فما هذا إلا لأنهم ليسوا أسياد إرادتهم، وإلا لأنهم لازالوا يعملون بوحى من الأجنبي، وإننا - بعون الله -

سنتخلص في جميع أنحاء العالم العربى من السيطرة الأجنبية؛ حتى نحمى بلدنا،
وحتى نستعيد حقوقنا.

وبهذا نسير في طريقنا لنحقق آمالنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه المشير عامر

بمناسبة انتهاء التدريب السنوى للفرق المدرعة بالهايكستب بالقاهرة

■ أيها الإخوة:

منذ سنوات كنا نحلم بإقامة جيش وطنى قوى، وقبل قيام ثورتكم فى سنة ٥٢، كنا نحن رجال القوات المسلحة نتمنى أن نجد الفرصة، التى يكون فيها جيشنا وقواتنا المسلحة ملك للشعب، وقبل قيام الثورة كان الهدف السادس من أهداف الثورة ينص على إقامة جيش وطنى قوى؛ لخدمة الشعب ويعمل من أجل الشعب.

وأحمد الله - أيها الإخوة - أن هذا الحلم وهذا الأمل وهذا الهدف قد تحقق؛ فقد استطعتم بثورتكم وبكفاحكم، من إقامة جيش وطنى قوى، ثم دعمتم هذا الجيش بتصميمكم، تصميمكم على أن يكون الجيش الوطنى أيضاً جيش قوى، وتصميمكم على أن يكون الجيش القوى فى نفس الوقت جيش وطنى؛ حتى نتخلص من الآثار التى علفت بنا فى الماضى.

واليوم - أيها الإخوة - أحمد الله من كل قلبى على أننا استطعنا أن نتغلب على جميع العقبات، ثم استطعنا أن نتغلب على مؤامرات الأعداء، ثم استطعنا أيضاً أن نقضى على السياسة التى دبرت ضدنا من سنين طويلة؛ حتى لا يكون لنا جيش، فقام هذا الجيش الوطنى القوى.

حينما قامت الثورة فى سنة ٥٢ لم تكن هذه الثورة إلا التعبير القوى عن آمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب، وإن القوات المسلحة ليست إلا جزءاً من هذا الشعب تحمل السلاح، وتحمل رسالة الفداء، ونذرت دماءها وأرواحها؛ لتحمى أهداف الشعب، ولتحمى حدود هذا الوطن، ولتحمى استقلال هذا الوطن.

وسرنا - أيها الإخوة - منذ أول يوم لهذه الثورة، الشعب والجيش فى اتحاد كامل؛ لأن القوات المسلحة ليست إلا تمثيلاً للشعب ليحمى آماله، بل ليضعها موضع التنفيذ، ويحمى أمانيه ثم يساعد على بناء هذه الأمانى. وكان الهدف الأول - أيها الإخوة - من أهداف هذه الثورة، كان الهدف هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة العملاء، وكان الشعب جميعه - بما فيه القوات المسلحة التى انبثقت من الشعب - كان الشعب والقوات المسلحة يعملون متكاتفين متحدين؛ من أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل القضاء على العملاء الخونة، الذين مكنوا للاستعمار من البقاء بيننا، والذين مكنوا للنفوذ الأجنبى من أن يسيطر علينا.

وكنّا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - وحدنا، كنا نحارب الاحتلال البريطانى الذى احتل القنال، وكان هناك أكثر من ٨٠ ألف جندى بريطانى فى منطقة القنال، ورغم هذا اعتمدنا على الله، واعتمدنا على وعى شعبنا وعلى قوة شعبنا. وقامت الثورة التى تنادى بالقضاء على الاستعمار، والتى تنادى بالقضاء على الخونة العملاء، ولم يرهبنا وجود هذه القوات البريطانية فى أرضنا، ولكننا فى نفس الوقت كنا نصمم على إخراج هذه القوات من أرضنا، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله، ثم نعتمد على أنفسنا وعلى إيماننا. وكان هذا الإيمان وكانت هذه العزيمة هى بدء البعث الذى انطلقت شرارته من أرضنا؛ من أجل بناء أمة مستقلة، ومن أجل القضاء على مناطق النفوذ.

وحاربنا الاحتلال، وحاربنا السيطرة، وحاربنا الاستعمار ولم ترهبنا الأساطيل، ولم ترهبنا الجيوش، ولم ترهبنا الدول الكبرى، ولكننا صممنا على أن نحرر أرضنا وعلى أن تكون إرادتنا ومشيتنا ملكاً لنا أو ندفع دون ذلك دماننا،

ونضحي في سبيل ذلك بأرواحنا. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق آمالنا، وأن نضع أمانينا موضع التنفيذ؛ فخرجت من بلادنا القوات المحتلة، وعادت أرضنا جميعاً.. أرضنا كلها ملكاً لنا، ولم يعد يرفرف على سماء بلادنا إلا علم بلادنا، وأصبحنا نشعر أننا باعتمادنا على الله وباعتمادنا على أنفسنا، وبقضائنا على أعوان الاستعمار والخونة العملاء، نستطيع أن نسير في طريقنا لنحقق كل الأهداف وكل الأمنى والآمال، التى كنا نحلم بها فى الماضى، والتى كنا نعتقد أنها صعبة المنال، والتى كنا نعتقد أنها قد تكون من المستحيلات.

وفى سنة ٥٦، خرجت القوات البريطانية مهزومة مدحورة من بلادنا بعد حرب دامية مستمرة طوال السنوات الأربع - حرب عصابات فى منطقة القنال - وبعد أن اقتنع البريطانيون أنهم بوجودهم فى هذه المنطقة لن يستطيعوا أبداً أن يحققوا أى هدف استراتيجى، أو أى هدف عسكرى؛ لأنهم أصبحوا يستخدمون هذه القوات فى الدفاع عن أنفسهم، وأصبحت قاعدة القنال لا تفيد بريطانيا، ولا تفيد الدول الاستعمارية فى هذه المنطقة من العالم؛ لأنها تحولت من قاعدة هجومية أو قاعدة عدوانية إلى قاعدة يدافع رجالها فيها عن أنفسهم.

وبهذا انتصرت عزيزتكم وانتصر تصميمكم وانتصر الإيمان، وبهذا جلبت القوات البريطانية عن بلادنا، ولم نكن فى هذه المعركة نعتمد إلا على الله، وإلا على أنفسنا وعزيمة شعبنا وإيماننا بوطننا.

وكنا - أيها الإخوة - نحتاج السلاح، ولكن الشروط فرضت حتى نأخذ السلاح، وكنا نقول: إننا نريد سلاحاً نشتره، لا سلاحاً يشتريه، إننا نريد سلاحاً نستخدمه لا سلاحاً يجعلنا عبيداً ونستخدمنا. ورفضنا - أيها الإخوة - أن نأخذ السلاح بالشروط.. رفضنا أن ننضم إلى الأحلاف الاستعمارية والأحلاف الأجنبية، ورفضنا أن تكون بلادنا قاعدة للاستعمار أو قاعدة للقوات العدوانية، ورفضنا أن نكون ضمن مناطق النفوذ، بل صممنا على أن نكون أحرار، وعلى أن تكون بلادنا بلاد مستقلة، وعلى أن تكون مشيئتنا ملك لنا. واستطعنا - أيها الإخوة - برغم هذا - برغم هذا الحصار الذى فرض علينا؛ لأننا لم نقبل

الشروط، ولم نقبل الاشتراطات التي فرضت علينا - استطعنا أن نحرر وطننا، واستطعنا أن نحمي استقلالنا، ورفضنا أن نأخذ السلاح المشروط.. ورفضنا أن نقبل الشروط.. ورفضنا أن ندخل ضمن مناطق النفوذ.. ورفضنا المحالفات الاستعمارية.. ورفضنا جميع الشروط الاستعمارية، بل رفضنا الضغط والتهديد والإرهاب؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بحقنا في الحرية والحياة.

وكنا نتساءل دائماً: لماذا يحرمننا الاستعمار من حريتنا؟ ولماذا يمكن الاستعمار منا فئة قليلة من الخونة أعوانه، تحكمت فينا واستغلتنا وتحكمت في لقمة عيشنا؟ صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نخرج من مناطق النفوذ، بل أعلننا سياستنا الحيادية، وأعلننا للعالم أجمع إن سياستنا مبنية على الحياد الإيجابي وعلى عدم الانحياز، ولن نكون بأى حال من الأحوال ألعوبة فى يد الدول الكبرى، ولن نكون بأى حال من الأحوال وسيلة من وسائل الدول الكبرى تستخدمنا ضد باقى الدول. وصممنا على أن يكون ضميرنا هو الحكم فى شئوننا السياسية وسياستنا الخارجية، وعلى أن تكون سياستنا الخارجية منبثقة من أرضنا، ومن ضميرنا، ومن المبادئ التى آمنا بها والتى صممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

وبهذا، ورغم الحصار والضغط ورغم منع السلاح، استطعنا بإيماننا وعزيمتنا أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله ونعتمد فقط على أنفسنا.

وحينما أعلننا منذ أول يوم فى الثورة أن سياستنا مبنية على القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة العملاء.. كنا نقصد بهذا كل نوع من أنواع الاستعمار.. لم نقصد الاستعمار البريطانى فقط، ولكننا كنا نقصد كل أشكال الاستعمار.. الاستعمار بجميع أشكاله؛ مناطق النفوذ، السيطرة الأجنبية، وكنا نريد أن نكون أسياد مشيئتنا، ولم نكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - نهدف أن نغير استعمار باستعمار، أو سيطرة بسيطرة، أو منطقة نفوذ لمنطقة نفوذ؛ لأن هذا يجعل معركتنا معركة لا فائدة فيها.

ولهذا فحينما قام الشيوعيون فى أول الثورة وأرادوا أن يستغلوا هذه الثورة؛ حتى يسيروا فى خطوطهم ويسيروا فى سياستهم، من أجل وضع هذه البلاد ضمن المنطقة الشيوعية أو ضمن مناطق النفوذ الشيوعية، لم نقبل هذا بأى حال من الأحوال. ففى أول الثورة قام أعوان الاستعمار.. قام أعوان الاستعمار يحاربون هذه الثورة، ثم فى نفس الوقت قامت الأحزاب الشيوعية فى بلادنا - وكان هناك ثلاثة أحزاب - تحاربنا.. تحاربنا بكل سلاح، وتحاول بالضغط أن تجد منفذاً لتتغلغل منه ولتسرب منه؛ حتى تستطيع أن تغزو بلادنا من الداخل. وكنا نؤمن - أيها الإخوة المواطنون - أننا حتى نستطيع أن نحمل هذا الاستقلال.. وحتى نستطيع أن نحمل هذا الوطن، لابد أن نجعله لأبنائه الذين يؤمنون بالوطنية والذين يؤمنون بالقومية، ولا نضعه بأى حال من الأحوال فى يد أعوان الاستعمار، أو فى يد الشيوعيين العملاء، الذين قاموا فى بلادنا يسعون لبث الفرقة حتى يسيطروا وحتى يتحكموا، ويسعون لبث الأحقاد والضعيفة حتى يسيطروا وحتى... ويتبعون نفس الأساليب التى اتبعتها الأقليات، التى تحكمت فىنا فى الماضى لتستبدل رفضنا.. ولم نتمكن بأى حال من الأحوال أن يتغلغلوا فىنا، وقلنا وأعلناها صريحة واضحة: إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نمكن الرجعية، التى تتعاون مع الاستعمار من عملاء الاستعمار فىنا؛ لأنها إذا انتصرت فلن يكون أمامها من سبيل إلا أن تقضى على أمانينا وعلى أحلامنا، وإلا أن تقضى على الآمال الكبيرة التى ثرنا من أجل تحقيقها، وإلا أن تضعنا تحت سيطرة إرهابية ديكتاتورية من أجل الرجعية؛ وبهذا تصفى العناصر الوطنية والعناصر القومية. وبهذا جابهنا العناصر الرجعية وحاربنا العناصر الرجعية وقلنا: إننا لابد أن نبدأ صفحة جديدة فى بلادنا تكون فيها السيادة للوطنية والقومية، ولا تكون السيادة فيها لأعوان الاستعمار.

ولما قام الحزب الشيوعى فى أول الثورة أيضاً يحاول أن يتسرب ثم يحاول أن يغزو من الداخل، قلنا إننا لا يمكن... من الأحوال أن نسلم هذا البلد أو نسلم مقدرات هذا البلد للأقلية الشيوعية.. الأقلية الضئيلة الشيوعية لتتحكم فيه

وتسيطر عليه، وتبث الأحقاد والكراهية، وتبث الإرهاب والتقتيل؛ لأنها إذا انتصرت فإنها ستصفى العناصر الوطنية، ثم ستصفى أيضاً العناصر القومية؛ حتى تخضع البلد لحكم شيوعى تتحكم فيه الأقلية الضئيلة بعد قتل الوطنيين وقتل القوميين، وقتل هؤلاء للذين يؤمنون أن إرادتهم لا بد أن تتبع من بلادهم، وأن مشيئتهم لا بد أن تتبع من سمائهم ومن بلادهم أيضاً.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننا حينما أعلننا أننا نسعى إلى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة والعملاء، فإننا كنا نعنى أن هذه البلد ستبقى لأبنائها، ولن يستطيع عميل للاستعمار أو يستطيع الاستعمار، ولن يستطيع الشيوعيون العملاء أن يخضعوها ويسيطروا عليها ويسيطروا على مقدراتها.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا السبيل.. قضاء على الاستعمار، ثم قضاء على أعوان الاستعمار، ثم إقامة حكم وطنى.. حكم وطنى قوى وجيش وطنى قوى بين ربوع هذه الأمة؛ حتى تعود هذه الأمة لأبنائها، وحتى تعود هذه الأمة للوطنيين والقوميين من أبنائها، وحتى لا تسيطر فيها الأقلية الرجعية التى سيطرت فى الماضى، أو الأقلية الشيوعية التى تتربص بها لتخضعها، وحتى لانكون ضمن مناطق النفوذ.

وكنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - نعلم على الله ونعتمد على أنفسنا، كنا نعتقد أيضاً - أيها الإخوة - أننا لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن ننزل عما جرى حولنا؛ لأن ما جرى حولنا إنما له تأثير كبير علينا. فإذا استطاع الاستعمار أن يسيطر على المنطقة التى نعيش فيها، فإنه يضرب حولنا حلقة من حديد ليخضعنا - يخضع مشيئتنا ويخضع إرادتنا - يخضعنا للانضمام للأحلاف الأجنبية ولمناطق النفوذ. وإذا سيطرت أى قوة أجنبية أو أصبحت الدائرة التى نعيش فيها تحت سيطرة دولية أجنبية، فإن هذا لا بد أن يؤثر علينا؛ وكنا نحارب مناطق النفوذ، ونحارب استخدام الدول الصغرى

ألا عيب فى أيدى الدول الكبرى، وأعلننا سياستنا صريحة واضحة؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

ثم حاربنا حلف بغداد.. حلف بغداد، الذى أعلن فى سنة ٥٥ لضم هذه المنطقة وبلادها العربية كلها داخل هذا الحلف تحت السيطرة الاستعمارية، وحتى تكون هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ. وفى هذا الوقت عبر "إيدن" عن هذا، حينما قال: إن حلف بغداد يمكننا من السيطرة، ويمكننا من رفع صوتنا عالياً فى هذه المنطقة من العالم. وكنا نعتبر أن حلف بغداد - ولو أننا صممنا على أننا لن ننضم إليه.. لو أننا صممنا على عدم الانضمام إليه - ولكن حلف بغداد إذا ضم الدول التى تجاورنا، فإنها تكون أداة للضغط علينا؛ حتى نقبل الشروط الاستعمارية التى رفضناها، وحتى نقبل الدخول فى مناطق النفوذ والدخول فى الأحلاف.

وسرنا فى هذه المعركة فى سنة ٥٥، وكنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وكانت سياستنا صريحة واضحة.. إننا أعلننا الاستقلال، وأعلننا إنهاء الاستعمار، وأعلننا إنهاء أعوان الاستعمار والتبعية، وأعلننا إقامة مجتمع جديد اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وأعلننا إقامة جيش وطنى قوى، ثم أعلننا إقامة ديمقراطية صحيحة سليمة، ثم كُنَّا الجهد من أجل تحقيق هذه المبادئ ومن أجل وضعها موضع التنفيذ، ثم صممنا على بناء هذا الوطن بدون كلل ولا ملل ولا تعب، وصممنا على تجنيد كل فرد من أبناء هذه الأمة؛ حتى نبني هذه الأمة، وحتى نعوض ما فات. وسرنا فى هذا ونحن نعتمد على أنفسنا وعلى مواردنا بعد اعتمادنا على الله، ولم ترهبنا التهديدات، ولم يرهبنا الحصار الاقتصادى، ولم ترهبنا الأساطيل ولا الطائرات.. سرنا فى هذا وكنا نؤمن إيماناً قوياً أننا لابد أن ندافع عن كرامتنا، ثم لابد أيضاً أن ندافع عن استقلالنا، ثم لابد أن نعمل على نشر مبادئ الحرية، وعلى مساندة مبادئ الحرية فى أى منطقة من مناطق العالم.

وكانت هذه - أيها الإخوة - هي سياستنا، التي حاربنا من أجلها ودافعنا من أجلها، وانتصرنا، ولم يكن انتصارنا إلا مبني على إيماننا.. إيماننا بهذا الشعب وهذا الوطن، وإيماننا بحق هذا الشعب في الحرية والحياة، وإيماننا بأن الدول الكبرى التي حاربنا في الماضي كانت تستخدم التفريقة، حتى تستطيع أن تخضعنا، ولا بد أن نوحّد هذه الأمة؛ حتى نستطيع أن نتغلب على الأساليب التي أخضعتنا في الماضي. وكان توحيد هذه الأمة هو السلاح الكبير والسلاح المتين والسلاح القوي، الذي مكّننا من أن نسير في هذا الطريق، ولم نكن في هذا مسلحين إلا باعتمادنا على الله، وعلى إيمان هذا الشعب، ووحدة هذا الشعب، وقوة هذا الشعب.

وانتصرنا في هذه المعارك المتتالية.. انتصرنا، وكانت هذه الانتصارات إنما هي التأكيد الكبير أننا بهذا الإيمان وبهذه الوحدة، نستطيع أن نحقق كل آمالنا، ونستطيع أن نضع أهدافنا موضع التنفيذ.

وسارت الأمور - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ حتى عام ٥٩، وكنا نحارب في سبيل القضايا التي نؤمن بها.. في سبيل كرامتنا وفي سبيل حريتنا، في سبيل تحرير بلادنا وفي سبيل تحرير اقتصادنا. وكنا بهذا نعتقد أن الطريق صعب والطريق وعر، ويحتاج إلى الكثير من التضحيات، ولكننا نؤمن أن لا بد من أن نسير في هذا الطريق؛ حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الوطن الحر الكريم.. حتى نقضي على الاستغلال والاستبداد والاستعمار.

وكان هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، وكان هذا هو أساس وحدة هذه الأمة حتى أممنا قنال السويس.. أممنا قنال السويس، وكنا بهذا - أيها الإخوة - في هذا العمل نعتمد على أنفسنا بعد اعتمادنا على الله، لم ترهبنا التهديدات، ولكننا ثأرنا لكرامتنا المهذورة، التي أرادوا أن يهدروها حينما سحبنا الولايات المتحدة قرض تمويل السد العالي. وحينما تأمرت بريطانيا علينا، وحينما تأمروا علينا بالضغط، قررنا - ونحن نعتمد على الله وعلى أنفسنا - أن نوّمم القنال

التي سلبوها منا؛ حتى تعود أموال القنال إلينا. ولم نكن بهذا - أيها الإخوة - نعتد على أى بلد أجنبى، بل كنا نعتد على الله وعلى أنفسنا.

وتكاثفت هذه الأمة واتحدت؛ لحماية المكاسب التي حققناها ولحماية تأمين القنال، وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة ينادى إنه سيحمل السلاح؛ ليدافع عن الحرية التي حققناها والاستقلال الذي تحقق لهذه الأمة، ثم لندافع عن أموالنا التي ردت إلينا.

وكان هذا هو هدفنا وهذا هو سلاحنا، وسارت الأمور رغم التهديدات ورغم الأساطيل، ثم وقع علينا العدوان الثلاثى فى التاسع والعشرين من أكتوبر. اعتدت علينا إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، ولم نكن فى هذه الأوقات بعد أن أممنا القنال نعتد على أى قوة فى العالم، ولكننا كنا نعتد على الله وعلى أنفسنا، وحاربنا دولتين من الدول الكبرى؛ بريطانيا وفرنسا ومعهم إسرائيل لمدة تسعة أيام، من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر. ولم يكن - أيها الإخوة - بجانبنا أية قوة من قوى هذا العالم، وأنا لا أستطيع أن أنكر أن الأحرار وقفوا بجانبنا، وأن دولاً كثيرة وقفت بجانبنا، ولكن الدولة الوحيدة فى هذا الوقت، التي صممت على أن تدخل المعركة فى جانبنا، كانت هى سوريا.

فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر، بعد عدوان إسرائيل على حدودنا، كان الجيش السورى يتصل بالقائد العام للقوات المسلحة، ويعلن أنه لابد من أن يدخل معنا جنبا إلى جنب فى هذه المعركة. وقد رفضت هذا العرض مع شكرى ومع تقديرى؛ حتى لا نمكن إسرائيل من أن تفتح جبهة أخرى، تمكن الدول الاستعمارية، التي تريد أن تصفى الوطنية والقومية فى هذه المنطقة من العالم من غزو سوريا وغزو باقى البلاد العربية. وصممنا على أن لا يدخل الجيش السورى المعركة، وتقبل الجيش السورى هذا الطلب بمضض، ولم يكن يستطيع السوريون فى هذا الوقت أن يتصوروا أننا نحارب، وهم لا يشتركون معنا فى

المعركة، ولكنّا من التاسع والعشرين إلى اليوم السادس من نوفمبر، كنا نقاتل وحدنا لمدة تسع أيام.. نقاتل دولتين من الدول الكبرى وإسرائيل.

وقف الاتحاد السوفيتي في هذا الوقت وأيدنا، ووقفت الهند وأيدتنا، ووقفت الدول الآسيوية - الإفريقية وأيدتنا. وكنا نشكر لهم هذا التأييد، بل وقف الأحرار في كل مكان بجانبنا، وقف الأحرار في بريطانيا وأيدونا، وقف الأحرار في أوروبا وفي كل مكان وأيدونا لأنهم كانوا ضد العدوان. ولكننا لم نتلق من يوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر أى إشارة من أى دولة، غير سوريا، إنها مستعدة أن تقف في جانبنا للمعركة، ولم نتلق أى معونة أو أى مساعدات في هذه الأوقات، ولا أى شيء بهذا الشكل خلاف المعونة المعنوية والمعنونة الروحية والتأييد المعنوي والتأييد الروحي.. لم نتلق أى شيء حتى اليوم السادس من نوفمبر.. تسعة أيام.

وقد تكلمت - أيها الإخوة - وأنا في سوريا عن هذه الفترة من المعركة وقلت هذا، ولكن الصحف الشيوعية تقول: إننا بهذا ننكر حقائق وننكر وقائع، وأنا أتحدى - أيها الإخوة - أتحدى إظهار حقيقة أو واقعة عن عرض للتأييد أو عرض لمساندتنا. وإنني حينما قلت هذا وقلت - أيها الإخوة - إننا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على الله وكنا نعتمد على أنفسنا فقط، ولم تقف بجانبنا أى دولة، إنما أردت أن أبين للعالم الحقيقة، وأن نعرف أننا حاربنا دولتين من الدول الكبرى، ونحن وحدنا فقط ونعتمد على الله.

واليوم - أيها الإخوة - قالت إحدى الصحف الشيوعية إننا بهذا نقول إننا اعتمدنا على أنفسنا واعتمدنا على الله ولكن كانت هناك مساعدات، ولكنى أقول: إنه لم تكن هناك مساعدات - أى مساعدة - بل لم يكن هناك أى وعد بالمساعدات، وكان الرئيس شكرى القوتلى في هذا الوقت في موسكو. ولم يحن الوقت - أيها الإخوة - حتى أقول ما هي المحادثات التي تمت في هذا الوقت في موسكو، ولكننى قلت هذه الحقيقة إنما كنت أعطى ما لقيصر لقيصر

وما لله لله؛ لأننا فى هذا الوقت لم نكن نعتد إلا على الله وعلى أنفسنا فقط، على إيمان هذه الأمة، وعلى اتحاد هذا الشعب.

وسرنا - أيها الإخوة - فى طريقنا نعتد على الله ونعتد على أنفسنا، وكان الصحفيون الغربيون الذين يقابلونى فى هذه الأوقات يقولون: لماذا تهاجمون الدول الغربية ولا تهاجمون الاتحاد السوفيتى؟ وكنت أقول بصراحة: إن الاتحاد السوفيتى وقف فى جانبنا وأيدنا، وقف فى جانبنا وأيدنا معنوياً وأيدنا سياسياً، ولم يحاول بأى حال من الأحوال أن يتدخل فى شئوننا؛ ولهذا لا يمكن لنا أبداً أن ننتقد موقف الاتحاد السوفيتى أو أن نهجم الاتحاد السوفيتى. ولكن الدول الغربية أرادت أن تسيطر علينا وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا نحارب الدول الغربية ونحارب مناطق النفوذ ونحارب السيطرة الاستعمارية.

واستمر - أيها الإخوة - هذا الحال حتى عام مضى، فمنذ عام مضى أعلنتم مشيئتكم وصمتم إرادتكم على إقامة وحدة بين مصر وسوريا، وإقامة الجمهورية العربية المتحدة، وكانت العلاقات فى هذا الوقت بيننا وبين الاتحاد السوفيتى علاقة الصديق للصديق. ولكن هذه الخطوة أقلق الشيوخ فى سوريا؛ لأنهم كانوا يأملون أن اليوم الذى يسيطرون فيه على سوريا قريب، وكانوا يعتقدون أن التغلغل الشيوعى وصل إلى حد كبير فى سوريا بحيث يمكن إقامة حكومة شيوعية. وفى هذا الوقت حارب الشيوعيون فى سوريا هذه الوحدة ثم حاربوا الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذا الوقت أرسلت لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتى أقول له: إن الدبلوماسيين السوفيت فى سوريا يحاربون الوحدة، ولكنه أرسل: إنهم يؤيدون الوحدة العربية.

ولكن كانت هذه الخطوة هى بداية فى مرحلة جديدة فى تاريخنا؛ لأن الشيوعيين فى سوريا أعلنوها حرباً عواناً وحرباً شعواء ضد الجمهورية العربية المتحدة. هؤلاء العملاء الذين كانوا يريدون أن يسيطروا على سوريا، وحينما حللنا الأحزاب بعد قيام الوحدة وبعد إقامة الجمهورية العربية المتحدة انتهى نشاط الشيوعيين فى سوريا، ثم عادوا بعد ثورة العراق إلى سوريا؛ ليعلموها

حرباً على الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليعلموها حرباً على قادة الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليثيروا الأحقاد والبغضاء والضغينة بين أبناء الوطن الواحد، وانضم لهم الشيوعيون في مصر، ثم عاونهم في هذا الشيوعيون في العراق.

وكانت هذه - أيها الإخوة - بداية مرحلة جديدة، ولم يكن في هذا أى تأثير بأى حال من الأحوال على العلاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكننا نبهنا الاتحاد السوفيتى على ما يقوم به الشيوعيون. وكنا نعتقد أن هذا العمل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون عملاً استقلالياً أو عملاً يقوم به الشيوعيون فقط؛ لأن قائد الحزب الشيوعى فى سوريا كان ينشر هذه التهجومات فى الصحف الشيوعية فى البلدان الشيوعية. ولكن لم يكن هناك أى رد، ولم يكن هناك أى استجابة، ولكننا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن لا نجعل هذا النشاط الذى يقوم به الشيوعيون المحليون العرب فى العراق وفى سوريا أداة أو وسيلة أو سبباً فى الاصطدام بين الاتحاد السوفيتى وبيننا، طالما أن الاتحاد السوفيتى لا يتدخل فى شئوننا. وكنا نحاول أن نعتقد أن الأحزاب الشيوعية التى تعمل فى بلادنا مستقلة عن الشيوعية العالمية، ولكننا آمنا بعد ذلك أنها ليست مستقلة، ولهذا كنت أقول عنهم دائماً: بالشيوعيين العملاء؛ إنهم ينفذون التعليمات وينفذون الأوامر لتصفية العناصر الوطنية وتصفية العناصر القومية، ولوضع البلاد داخل مناطق النفوذ الشيوعى. ولهذا رفضنا هذا العمل؛ لأننا حينما أعلننا ثورتنا.. حينما أعلننا هذه الثورة.. كنا نعى أننا سنحارب الاستعمار بجميع أشكاله، ثم سنحارب مناطق النفوذ، ثم سنكون أسياد مشيقتنا وأسياد إرادتنا، ثم سنعمل دائماً على أن لا نكون ألعوبة فى يد الدول الكبرى.

أعلننا هذا، وكنا نؤمن بهذا الإعلان كل الإيمان، وبذلنا الدماء وبذلنا الأرواح؛ بذلناها فى بورسعيد، وبذلناها فى معركة القنال ضد الاستعمار البريطانى وضد القاعدة البريطانية، وبذلناها من أجل تحرير وطننا. ولكننا - أيها الإخوة - فوجئنا بعد هذا بتدخل سافر من الاتحاد السوفيتى فى أمورنا وفى شئوننا، وكان هذا أكبر دليل على أن هناك تحالف بين قادة الاتحاد السوفيتى

وبين الشيوعيين، الذين يعملون ضدنا ويعملون في داخل بلادنا عملاء، وكان هذا مرحلة جديدة من مراحل كفاحنا.

نحن لم نقبل السيطرة الغربية ولم نقبل الاستعمار الغربي، وحاربنا حلف بغداد، وحاربنا مبدأ "أيزنهاور"، وحاربنا القواعد والأحلاف، ورفضنا أن تكون بلادنا قواعداً للصواريخ الذرية وللطائرات؛ حتى لا نكون قاعدة للعدوان ضد أي بلد. ولكن السياسة التي اتخذناها المبنية على الحياد وعدم الانحياز لم تكن تعجب الغرب في هذا الوقت، وحاربنا؛ حتى ننهي على النفوذ الغربي في بلادنا وحتى نقوم الأمة العربية أمة مستقلة. واستطعنا أن نتصر في جميع هذه المعارك، وكنا في انتصارنا في جميع هذه المعارك الاقتصادية والعسكرية ومعارك التهديد وحرب الأعصاب نعتمد على الله وعلى أنفسنا.

وحينما تعرضنا إلى تدخل من الاتحاد السوفيتي، كان يجب علينا أن نعلن رأينا في هذا التدخل، وكان يجب علينا أن نعمل بكل سبيل وبكل وسيلة؛ حتى يفهم هؤلاء الذين يتدخلون في أمورنا أننا حينما رفضنا الاستعمار الغربي، إنما كنا نعني أننا سنكون دولة حرة مستقلة لا يمكن أن تدخل ضمن نفوذ أي منطقة، وإن الصداقة شيء ولكن السيطرة شيء آخر، وإذا كنا نرحب بالصداقة فإننا سنحارب السيطرة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقبل لدولة أجنبية ولرئيس دولة أجنبية أن يسند فئة قليلة ضئيلة في بلادنا ضد إجماع شعبنا.

ولهذا أعلننا صريحة واضحة: إننا لا نقبل التدخل، وإن هذا - أيها الإخوة - إنما يدل على أننا صممنا على أن نكون أحرار، وفي تصميمنا على أن نكون أحرار إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا كما كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا في الماضي، وإذا كنا صممنا على أن نحرر بلادنا من منطقة النفوذ الغربي.. فإننا نصمم أيضاً على أن لا يكون هناك أي نفوذ؛ نفوذ شيوعي أو غير شيوعي داخل بلادنا. وسرنا في هذا - أيها الإخوة - سرنا في هذا ونحن نتسلح بالإيمان وبوحدة هذا الشعب، وبتصميم هذا الشعب على الحرية والحياة؛ بهذه الأسلحة التي انتصرنا بها في المعارك الماضية.

يقولون - أيها الإخوة - إننا نريد أن نضم البلاد العربية إلى الجمهورية العربية المتحدة برغم عنها. واليوم - أيها الإخوة - قامت إحدى الصحف الشيوعية وقالت: إن قادة الجمهورية العربية المتحدة أو بعض القادة العرب يعتقدون أن القومية العربية تعنى فرض الوحدة على البلاد العربية. وهذه مغالطة.. مغالطة سافرة ومغالطة واضحة؛ لأننا أعلننا أن القومية العربية تبنى على استقلال جميع الدول العربية وعلى عدم خضوعها لمناطق النفوذ. قلنا هذا فى كل مكان، وقلناه فى موسكو، وأيدنا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى حينما قلنا هذا الكلام، ولكن هل نفهم من هذه السياسة التى اتبعتها الاتحاد السوفيتى أن الصداقة مع الدول الحياضية لا يمكن أن تدوم؟ ولا بد أن نخضع.. لابد أن نخضع لهم ولا بد أن نخضع لإرادتهم؟

حينما كنت فى شهر مايو الماضى فى الاتحاد السوفيتى، حصلت خلال المحادثات محادثات عن الوحدة والاتحاد، والنشاط الشيوعى فى داخل بلادنا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة. وفى هذا الوقت تكلم رئيس الاتحاد السوفيتى وقال: إنهم كانوا يفضلون لو تركنا الفرصة لقادة الأحزاب الشيوعية فى سوريا للعمل. وكنا نعتقد أن هذا نوع من التدخل؛ لأن الكلام عن الشيوعيين فى بلدنا بواسطة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، إنما يعبر عن أنه يساند الشيوعيين. وأعلننا فى هذا الوقت - وتكلمت معه فى هذا الوقت - إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل هذا، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل انقسام بلدنا، ولكننا نريد أن نوحّد وطننا ونوحد أمتنا فى سبيل بنائها.

وبعد هذا - أيها الإخوة - منذ أسبوع أو أسبوعين فى خطاب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى المعروف تكلم عن أننا نريد أن نضم البلاد العربية ضمّاً إلينا، وإن هذا الضم إنما يعنى عزل القيادات الديمقراطية، ثم تكلم على الديمقراطية والحريات الديمقراطية. ونحن فى هذا الموضوع تكلمنا حينما كنت أيضاً فى مايو فى الاتحاد السوفيتى، وعبرت عن أننا نريد أن نوحّد هذا البلد ونقضى على آثار الماضى، ولكننا لا يمكن تحت اسم الحريات الديمقراطية أن نعطي

للأحزاب الشيوعية الحق في التخريب وإثارة البغضاء.. إننا نريد أن نجعل من هذا البلد وحدة قوية تحمى أهدافها، ثم تعمل على بنائها لتحقيق آمالها وأمانها.

ولكننا - أيها الإخوة - أيضاً استشهدنا بما حصل في الاتحاد السوفيتي بعد ثورة أكتوبر سنة ١٧، إن الذين يتكلمون اليوم عن الديمقراطية ثم يهاجمونا بهذا، ينسون ما حدث في بلادهم في عام ١٧. في سنة ١٧ عملوا انتخابات في الاتحاد السوفيتي، وقام برلمان في الاتحاد السوفيتي، وكانوا يتكلمون في هذا الوقت عن الديمقراطية - وهم يتكلمون الآن عن الديمقراطية - وماذا حدث لهذا البرلمان؟ لقد اجتمع هذا البرلمان جلسة واحدة، ثم فض بقوة السلاح - بقوة البحرية في ليننجراد - ولم تقم بعد هذا إلا مجالس السوفيات، التي تبنى على الحزب الشيوعي، ولم يعط لأى فرد فرصة غير أفراد الحزب الشيوعي للعمل السياسى، وساروا عدة سنوات على هذا المنوال.

واليوم - أيها الإخوة - ينسون تاريخهم، ويقف رئيسهم ثم يتكلم ويحاول بهذا أن يثير الشعور، سواء في البلاد العربية أو في الجمهورية العربية المتحدة، ولكننا تسلحنا أيضاً بالوعى، ولن نستطيع أو يتمكن أى فرد أو أى دولة أجنبية باستخدام هذه الوسائل أو باستخدام هذه الأساليب من أن تثبت الفرقة بيننا. إننا صممنا على أن نسير في طريقنا، لا نخضع للغرب ولا نخضع للشرق، ولا نخضع لأى قوة من القوى الكبرى، ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وصممنا على أن نحمل هذه الأهداف بالدماء ونحميها بالأرواح.

واليوم - أيها الإخوة - تقوم ضدنا في البلاد العربية حملة كراهية مسعورة يقوم بها الشيوعيون في كل بلد عربى؛ الشيوعيون، الذين يقتلون القوميين ويقتلون الوطنيين؛ من أجل إقامة حكم مبنى على الأقلية الشيوعية، وبيارك هذا الشيوعية العالمية. وإننا حينما نجابه هذه الحملة - كما جابهنا الحملات الاستعمارية، ونجابه هذه الحملة التي تهدف إلى التبعية - إنما نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

وكما كنا فى الماضى نجابه الحملات التى وجهت ضدنا بيد واحدة، ثم نبني بلدنا باليد الأخرى.. لازلنا حتى اليوم ولازلنا للمستقبل نجابه هذه الحملات. كما قضينا على عملاء الاستعمار سنقضى على العملاء الشيوعيين، وكما قضينا على الاستعمار والسيطرة، لن نمكن أى دولة كبرى من أن تضعنا داخل مناطق النفوذ. وسنسير فى هذا الطريق لبناء المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى الذى هدفنا إليه، سنسير فى هذا الطريق؛ حتى نخلق فى هذه الأمة مجتمع تسيطر أو تترفرف عليه الرفاهية؛ هذا المجتمع الذى كنا نتمناه وكنا نحلم به منذ سنين طويلة، وهذا المجتمع الذى أعلنه حينما قامت هذه الثورة.

سنحمى هذا البلد ثم سنحمى البلاد العربية الأخرى؛ لأن حرية البلاد العربية الأخرى هى أمان لنا، حرية البلاد العربية الأخرى واستقلالها هى مساندة لنا. وحينما كانت بعض البلاد العربية فى الماضى مركزاً للاستعمار الغربى ومركزاً للدول الاستعمارية، كنا نعتقد أن هذه البلاد إنما هى حرب على العرب، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون التضامن العربى موضوعاً موضع التنفيذ، طالما كانت هناك بعض البلاد العربية تخضع لدول أجنبية، أو تكون هى العوبة لدول أجنبية.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه هذه المرحلة فى تاريخنا إنما نجابهها بعزم وتصميم وإيمان. ونحن كنا لا نرغب بأى حال من الأحوال أن ندخل فى خصام أو معركة مع العراق؛ لأننا نجل شعب العراق ونجل جيش العراق، ولكننا دخلنا هذه المعركة كمعركة دفاعية عن كياننا وعن حقنا فى الحرية والحياة؛ لأن ثورة العراق أعطت فرصة للشيوعيين حتى يكتلوا أنفسهم، وحتى ينطلقوا من العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وذهب إلى العراق جميع الشيوعيين الذين كانوا يعملون فى سوريا، وبدأوا من العراق ييثون الدس والفتن ضد سوريا، ثم بدأوا يخططون لإقامة هلال خصيب أحمر.. هلال خصيب شيوعى. وكنا فى هذا الوقت نصبر.. نصبر، ونحاول بكل وسيلة من

الوسائل أن يهدى الله قاسم العراق ويسير فى سياسة التضامن العربى، ولكنه لم يهتد، بل سار فى طريقه.

اليوم - أيها الإخوة - يحاول حكام العراق أن يفرقوا شعب العراق عن شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ويعتمدون فى هذا على الشيوعيين فى بلدهم بإثارة حملة من الحقد والكراهية.. يعتمدون على فئة قليلة لإثارة الإرهاب. اليوم نرى ما يجرى فى العراق من تقتيل الوطنيين وتقتيل القوميين، وتعليق المشائق فى الشوارع، وهذه هى الديمقراطية المزعومة التى تكلموا عليها؛ ديمقراطية القتل، وديمقراطية الإرهاب.

لن يرهبنا هذا ولن يفت فى عضدنا، ولكننا سنسير فى طريقنا كما كنا فى الماضى؛ لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة، والقضاء على العملاء، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وإننا بهذا نتسلح بالوعى، ونتسلح بالإيمان، ونسير فى هذه المعركة ونعرف أنها معركة قوية، وأن الاستقلال والحرية ليست سهلة المنال.

وبهذا - أيها الإخوة - وفى هذه المعركة، سنعتمد فقط على الله ونعتمد على أنفسنا، كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، والله يوفقكم.

♦ والسلام عليكم ورحمة الله.